طرح التثريب في الرد على المخالفين وأهل التشغيب

(حول مسألة ترك جنس العمل)

إعداد

أبي قيس عماد البجائي

-إسحاق بن حسن آل الشيخ / "تكفير المعين"-

(ومما هو معلوم بالاضطرار من دين الإنسان أن المرجع في مسائل أصول الدين إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة المعتبر، وهو ما كان عليه الصحابة وليس المرجع إلى عالم بعينه في ذلك، فمن تقرر عنده هذا الأصل تقريرا -لم تدفعه شبهة- وأخذ بشراشير قلبه هان عليه ما قد يراه من الكلام المشتبه في بعض مصنفات أئمته، إذ لا معصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم ...فتأمل إن كنت ممن يطلب الحق بدليله، وإن كنت ممن صمم على الباطل وأراد أن يستدل عليه بما أجمل من كلام العلماء؛ فلا عجب!).

-ابن تيمية / "الفتاوى"-

(...ولهذا نظائر متعددة؛ يقول الإنسان قولا مخالفا للنص والإجماع القديم حقيقة، ويكون معتقدا أنه متمسك بالنص والإجماع، وهذا إذا كان مبلغ علمه واجتهاده فالله يثيبه على ما أطاع الله فيه من اجتهاده، ويغفر له ما عجز عن معرفته من الصواب الباطن).

-ابن تيمية / "الفتاوى"-

(من عرف الملازمات التي بين الأمور الباطنة والظاهرة زالت عنه شبهات كثيرة في مثل هذه المواضع التي كثر اختلاف الناس فيها).

-ابن تيمية / "الفتاوى"-

(...ومن قال بحصول الإيمان الواجب بدون فعل شي من الواجبات -سواء جعل فعل الواجبات لازما له أو جزءا منه فهو نزاع لفظي- كان مخطئا خطأ بينا، وهذه بدعة الإرجاء الذي أعظم السلف والأئمة الكلام في أهلها وقالوا فيها من المقالات الغليظة ماهو معروف).

-ابن تيمية / "الفتاوى"-

(الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق باتفاق أئمة الدين).

-فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء-

(...هذا واللجنة الدائمة إذ تبين ذلك، فإنها تنهى وتحذر من الجدال في أصول العقيدة؛ لما يترتب على ذلك من المحاذير العظيمة، وتوصي بالرجوع في ذلك إلى كتب السلف الصالح وأئمة الدين المبنية على الكتاب والسنة وأقوال السلف، وتحذر من الرجوع إلى الكتب المخالفة لذلك، وإلى الكتب الحديثة الصادرة عن أناس متعالمين لم يأخذوا العلم عن أهله ومصادره الأصيلة، وقد اقتحموا القول في هذا الأصل العظيم من أصول الاعتقاد، وتبنوا مذهب المرجئة ونسبوه ظلما إلى أهل السنة والجماعة، ولبسوا بذلك على الناس، وعززوه عدوانا بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى- وغيره من أئمة السلف بالنقول المبتورة، وبمتشابه القول وعدم رده إلى المحكم من كلامهم، وإنا ننصحهم أن يتقوا الله في أنفسهم، وأن يثوبوا إلى رشدهم، ولا يصدعوا الصف بهذا المذهب الضال، واللجنة أيضا تحذر المسلمين من الاغترار والوقوع في شراك المخالفين لما عليه جماعة المسلمين أهل السنة والجماعة. وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين).

الرئيس: عبد العزيز آل الشيخ الأعضاء: بكر أبو زيد / صالح الفوزان / عبد الله الغديان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أما بعد:

فمن أعظم مسائل العقيدة التي وقع فيها النزاع في هذا الزمان وعمت بها البلوى؛ مسألة تتعلق بباب الإيمان؛ ألا وهي: مسألة ترك جنس العمل، وانقسم فيها الناس إلى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: جماعة حكموا بكفر تارك جنس العمل، وغلوا في المسألة غلوا شديدا حتى جعلوها معولا لتكفير الناس، وتبديع من لم يوافقهم على رأيهم.

الصنف الثاني: حكموا بإيمان تارك جنس العمل، فكانوا مفرطين قائلين بما يخالف مذهب السلف، وجمعوا إلى تفريطهم غلوا شنيعا حيث بدعوا من خالفهم في رأيهم، ونصبوا له العداء وأقاموا عليه الحرب، وسعوا في تشويه صورته عند العلماء والعامة.

الصنف الثالث: جماعة تمسكوا بما عليه سلف الأمة، وسلكوا الطريق الوسط، فحكموا بكفر تارك جنس العمل دون غلو ولا تفريط، فلم يكفروا إلا من كفره الله ورسوله، ولم يبدعوا من خالفهم لشبهة عرضت لهم ووقعت في قلبوهم، فلم يفرطوا بتصحيح إيمان الكافر، ولم يغلوا بتكفير من لا يستحق التكفير، ولا بدَّعوا من لا يستحق التبديع.

ولكن في هذه الأيام المتأخرة نبتت نابتة من الصنف الثاني ممن فرطوا في مسائل الإيمان وخاضوا فيها بالجهل والهوى نصرة للمواقف والأشخاص، وأرهبوا طلبة العلم وكل من خالفهم في هذا النوع من المسائل، وذلك بتشويه صورتهم عند العامة ومحاولة تسليط أهل العلم عليهم وتقبيحهم عندهم، واستخراج تجريحات في حقهم وتحذيرات منهم، مما جعل طلبة العلم يخافون الكلام في هذه المسألة، ويسكتون عن المخالفين فيها.
وبعيدا عن تشغيب هذه النابتة وغلوهم في إسقاط العلماء وتوجيهاتهم وأحكامهم؛ فسأنقل جملة من الأقوال عن السلف وعلمائنا المعاصرين الأثبات من الأحياء والأموات؛ وبعض الأدلة من الكتاب

والسنة والإجماع، التي تبين للقارئ المنصف المتجرد من عباءة الهوى ومغبة التقليد والتقديس أن تكفير تارك عمل الجوارح هو مذهب السلف، ولم يقل بصحة إيمانه إلا المرجئة، فليس للسلف في المسألة قولان كما يروج له بعضهم، بل هم مجمعون على كفر تارك العمل، ومن خالفهم فقد خالف الحق والصواب ووافق المرجئة.

وليس كل من وقع في الإرجاء يقال عنه مرجئ، بل ينظر في أصوله؛ فإن كان على أصول أهل السنة وأخطأ في اجتهاده في هذه المسألة فهو من أهل السنة، لكن يرد عليه خطؤه، ومن كان على خلاف أصول أهل السنة فإنه يحكم عليه بالإرجاء، كما قرره الشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله.

وسيظهر لك جليا -بعد اطلاعك على هذا البحث- تشغيبُ هذه النابتة وأنهم هم الذين وقعوا في الغلو والتشنيع حيث رموا من تمسك بمذهب السلف بالتكفير والغلو، وأنهم أصحاب قلاقل وفتن، وحشروه مع جملة الخوارج مع أنه وافق إجماع السلف!

وزادوا على ذلك عقد الولاء والبراء على هذه مسألة، فكل من خالفهم عادوه وحاربوه، وحرشوا بينه وبين العلماء، وسعوا في تبديعه وإبعاده عن الساحة الدعوية.

وكما جعلوا هذه المسألة ذريعة لإسقاط السلفيين الذين ليسوا سيقة لهم ولا يعتدون بأمثالهم، فتراهم يروجون أن هذه المسألة لا يتكلم فيها إلا التكفيريون والخوارج، وأنها بوابة التكفير والطعن في العلماء، بينما تجدهم يكتبون الكتب والمقالات ويجتهدون في نشر القول الباطل المخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، كما يجتهدون في الدعاية والترويج له مع كونه مخالفا للأدلة وإجماع السلف وما عليه جل المعاصرين.

وإذا سألت أكثر طلبة العلم اليوم عن هذه المسألة وجدتهم غير متمكنين منها، بل خائفين من سماع الحق فيها، ومناصرين لمذهب المرجئة من حيث لم يشعروا، ولا يعلمون أن أكثر المعاصرين قد أفتوا فيها وقرروها في كتبهم ودروسهم، وبينوا ما عليه الأدلة وإجماع السلف، أليس هذا هو الإرهاب بعينه؟!

وأحسنهم حالا من يلوك شبهات القوم في اتباع المتشابه وترك رده إلى المحكم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ)[1].

وفي واقع الحال وحقيقة الأمر فإن هذه المسألة كغيرها من مسائل الاعتقاد التي يجب على المسلم أن يعرفها، ويتعبد الله تعالى بها وبمعرفة الحق فيها، وعلى طالب العلم أن يقرر اعتقاد أهل السنة فيها، وإنما المذموم هو أن يجعل الطالب هذه المسألة همه الوحيد ويكثر الخوض فيها في كل

---

[1] الحديث في الصحيحين

مناسبة، ومع أي شخص دون مراعاة عقول الناس وفهومهم، أو يتخذها معولا لإسقاط العلماء ثم التحزب وعقد الولاء والبراء عليها كما تفعل هذه النابتة، بل يعادون كل من خالفهم فيها ولو كان من العلماء الكبار!!

وأهل السنة هم دائما وسط بين الفرق -{**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**}[2]-، فهم وسط بين أهل الجفاء الذين يجعلون علماء أهل السنة من المرجئة والجهمية، وبين هذه النابتة ومن على شاكلتها ممن يجعلون علماء أهل السنة وطلبة العلم السلفيين من التكفيريين والخوارج.

---

[2] **البقرة (143).**

فصل

سوء الأدب والتطاول على العلماء

قد تقدم ذكر شيء من مسلك هذه النابتة وغلوهم في تبديع من يخالفهم، ومحاولة إسقاطه وإبعاده عن الدعوة بكل الوسائل، وهذه من تصرفات الجهلة ذوي العقول القصيرة والفهوم الضعيفة، وإنما نتج ذلك من ضيق مداركهم وقلة معرفتهم وخبرتهم بمذهب السلف، وضآلة بضاعتهم في العلم.

ومن سوء فعالهم ومعاملتهم مع أهل العلم ما صنعه أحد أغلمة السوء من رواد أحد المنتديات المعروفة[1]، حيث نشر من على منبرها -للأسف الشديد- مقالا قبيحا جدا بعنوان: **"الرد على الفوزان ومن معه في مسائل الإيمان"!!**

فكيف يسمح لهذا المغرور المغمور أن يتطاول على فضيلة الشيخ صالح الفوزان ويسيء معه الأدب بالطعن واللمز، ويحشره مع أهل الزيغ والتكفير؟!

ولم نر لتلك النابتة أي إنكار على هذا السفيه المتطاول، ولم نر غيرتهم المزعومة التي أظهروها ضد المشايخ والطلبة السلفيين!

فلا تنخدع بشعارات هذه النابتة ودعوى الدفاع عن السنة والعلماء، وأنهم مع الأكابر، وإنما غرضهم إسقاط العلماء والأكابر ليخلو لهم الجو.

وعودا إلى مقال غلام السوء؛ حيث قال السفيه الحاقد: (**فقد كثر النقل في مسائل الإيمان والتكفير عن الفوزان وفقه الله**)!!

هكذا يجرد السفيه الشيخ العلامة من المشيخة وهو عضو هيئة كبار العلماء، وعضو في اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، بل من شدة حقده على العلامة أنه جرَّده أيضا من لقبه العلمي، فإن كنت لا تراه أهلا للمشيخة فهل لك أن تسحب منه شهادته العلمية ؟!

ولعلمك فإن العلامة بقية السلف هو أول من تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام سنة: 1399هـ، فمت كمدا وحقدا.

---

[1] وهي شبكة سحاب السلفية، وذلك قبل أن يتم غلقها وحظرها للشكوك التي تحوم حولها.
وأفادنا أخونا الفاضل أبو مقبل الغامبي بشهادته أنه سمع رجلا في المدينة يحذر من كتاب "الإرشاد" للشيخ الفوزان، ويقول: كتبه مليئة بالتكفير، فلما سأله عن مصدر هذا الكلام قال له الرجل: حدثنا به بعض مشايخ المدينة، ويقصد بمشايخ المدينة أفراد هذه النابتة الجديدة.
https://b.top4top.io/m_15920ox6e1.mp3

وكأني بك لا ترضى أن يكثر النقل عن العلامة الفوزان! أتريدون أن نترك الكبار وننقل عن الصغار

والأغمار الذين لم يضبطوا صغار المسائل في باب الاعتقاد حتى صدرت منهم الأخطاء العجيبة الغريبة!

حتى صار قائلهم يقول: (**الميزان صفة الله**)، ويقول: (**مما يدل على نزول الله تعالى قوله عز وجل: {إنا أنزلناه في ليلة القدر}**[2])، ويقول: إنما سمي عيسى ابن مريم بالمسيح لأن إحدى عينيه ممسوحة! ويقول آخر: (معنى **قوله تعالى في الحديث القدسي: (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به...)**[3]، **أي: إن الله يسمع عنك ويبصر عنك**)، وغيرها من الجهالات والضلالات نسأل الله العفو والعافية.

ويقول السفيه الحاقد: (**ويعلم الجميع أن الفوزان تأثر بالتكفيريين سفر وجماعته، وكذا نخبة من أهل العلم ومشايخ بالرياض خاصة والعالم عامة**)، لعلك تريد العلامة اللحيدان والغديان والنجمي وزيد المدخلي وغيرهم من الأئمة الكبار وأعلام السنة الأبرار!

ويقول: (**وقد سكت الكثير عنهم وليس ذلك مما يحبه الله تعالى في مسائل الدين والحق**)، هكذا يرمي السفيه العلامة ومن معه من العلماء الكبار بالتكفير ويحرش إخوانهم العلماء ليردوا عليهم! ويرمي العلماء بالتفريط في إنكار المنكر والسكوت عن الباطل، وعدم القيام بواجب نصرة الحق!

ويقول: (**وقد عزمت على هذا البيان المجمل هنا ريثما أنتهي بإذن الله تعالى من الرد التفصيلي**)، وكأن الناس في ضلال وأوهام ينتظرون هذا البطل الذي أتقن مسائل الإيمان وفهمها فيخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى!

ولذلك وعدهم بقوله: (**ويبقى بإذن الله تعالى مزيد تفصيل وشرح وبيان حول موقف الفوزان الذي مكَّن به لأهل الجهل والبدعة من منهج أهل الهدى والسنة**)، وهذه العبارة حوت طعنا فضيعا لا يجوز السكوت عنه أبدا، فأين هم المشرفون على هذا المنتدى؟ وأين هم الذين يزعمون أنهم مع الكبر؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وكفانا شر هذه النابتة وكيدهم.

---

[2] القدر (01).

[3] والحديث عند البخاري.

ولفظه: (مَن عادَى لي ولِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وأنا أكْرَهُ مَساءَتَه).

ويقول: (**فالفوزان ومن معه يقولون بوجود طائفة خامسة وهم مرجئة العصر... وهذا هو عين قول سفر والتكفيريين... وهذه لا يسكت عليها!!!**)، ويقول: (**والفوزان ومن معه يؤصلون بعض مسائل الإيمان على طريقة التكفيريين...**)، ويقول: (**والفوزان ومن معه يكفرون الحكام تارة باسم العلمانية وتارة باسم التبديل وهو تأصيل على طريقة التكفيريين...**).
ويقول: (**...فيقال: إذن أقوال الفوزان في هذا الباب تتساقط ولا يعتمد عليها ولا عليه في هذا الباب**).

فهذه العبارة أفصحت عن قصد هؤلاء الأشرار وأظهرت نواياهم الخبيثة وخباياهم الخسيسة في محاربتهم العلماء؛ وأن غاية تشغيبهم هو إلصاق تهمة الغلو والتكفير بالعلماء -وإن عرفوا بمحاربة الغلو والتكفير-، ودسُّ أقوالهم تحت الأقدام وترك الاعتماد عليهم، واستبدالهم بالسفهاء الجهال، أصحاب الضعف العلمي والخلل التأصيلي، والأخطاء الجسام في مسائل الاعتقاد، والجهل والخطأ في الفتوى.

هذا بعض ما ذكره السفيه من الطعن الصريح والفضيع في أحد أعلام السنة في هذا العصر، راميا إياه بالتكفير والزيغ دون حياء على مسمع ومرأى من مشرفي هذا المنتدى وأعضائه، ولم نر لهم وللنابتة الفاسدة أي دفاع عن عرض هذا العالم الإمام.

فهذه عينة أردت التنبيه عليها لتعلموا حجم المكيدة المدبرة لإسقاط المنهج السلفي، فلا ننخدع بهؤلاء الذين يتسترون وراء العلماء والمتظاهرين بحب الكبار، وهم في الحقيقة يحاربون الكبار. وهل يكون الدفاع عن الكبار بإسقاط الكبار والصغار؟! وقد أسقطوا مجموعة من العلماء الكبار في المدينة والكويت والجزائر ومصر، فضلا عن طلبة العلم والدعاة في مشارق الأرض ومغاربها، فمن هو أحق بوصم التفريق؟!

فصل

تعريف مصطلح جنس العمل

وقبل الولوج في الموضوع يحسن بنا في هذا المقام أن نبين معنى كلمة "**جنس العمل**".

فإن العلماء يقصدون بلفظة "**جنس العمل**": وجود عمل الجوارح، وجنس الشيء حقيقته وماهيته، ولا تتحقق الماهية إلا بوجود فرد من أفرادها في الواقع، فإذا انتفت جميع الأفراد انتفت الحقيقة والماهية فانتفى الجنس، وإذا وجد فرد واحد فقد وجدت الماهية والحقيقة فوجد الجنس.

فإذا أتى الإنسان بعمل صالح واحد فقد أتى بجنس العمل، أي: بحقيقته وماهيته، وإذا ترك جميع الأعمال بالكلية مع القدرة عليه، ولم يعمل أيَّ عمل فقد ترك جنس العمل، فانتفت عنه حقيقة الأعمال وماهيتها.

فـ "**جنس العمل**" يراد به: وجود عمل وحصول حقيقته، والعمل يشمل عمل اللسان والقلب والجوارح؛ إلا أنهم خصوا كلمة "**جنس العمل**" بعمل الجوارح.

فيكون مرادهم بكلمة "**جنس العمل**": وجود عمل الجوارح، أو حصول عمل الجوارح.

ويكون المراد بقولهم: "**ترك جنس العمل**"، أي: ترك جميع أعمال الجوارح، أو ترك أعمال الجوارح بالكلية، أو ترك حقيقة عمل الجوارح.

قال الشيخ صالح آل الشيخ: (**"جنس العمل" يعني عمل صالح، أي: عمل صالح ينوي به التقرب إلى الله جل وعلا**، ممتثلا فيه أمر الله جل وعلا، هذا متفق عليه.

من قال بأن تارك الصلاة يكفر كسلا؛ قال العمل الصالح هذا هو الصلاة، ومن قال تارك الصلاة لا يكفر من السلف؛ قال **لابد من "جنس العمل"**.

السلف اختلفوا في تارك الصلاة، من قال: تارك الصلاة يكفر؛ قال الصلاة **هي "جنس العمل"**، لا بد أن يأتي بالصلاة، ومن قال: تارك الصلاة لا يكفر تهاونا أو كسلا؛ قال: **لا بد من "جنس العمل"، لا بد أن يعمل عملا صالحا من أيِّ وجه، يعني "جنس العمل" لا بد منه...، المقصود عمل الجوارح؛ يعني لا بد من عمل الجوارح**)[1].

---

[1] **شريط بعنوان: "جلسة خاصة".**

وقال أيضا: (كذلك ينبغي أن يُعلم أن قولنا "العمل داخل في مسمى الإيمان؛ وركن فيه لا يقوم الإيمان إلا به"؛ نعني به: "**جنس العمل" وليس أفراد العمل**، لأن المؤمن قد يترك أعمالا كثيرة صالحة مفروضة عليه ويبقى مؤمنا، لكنه لا يُسمى مؤمنا و**لا يصح منه إيمان إذا ترك كل العمل**. يعني إذا أتى بالشهادتين وقال: "أقول ذلك وأعتقده بقلبي، وأترك كل الأعمال بعد ذلك أكون مؤمنا". فالجواب: أن هذا **ليس بمؤمن، لأنه ترك مُسقطًا لأصل الإيمان، يعني: تركُ "جنسِ العمل" مسقط لأصل الإيمان، فلا يوجد مؤمن عند أهل السنة والجماعة يصح إيمانه إلا ولا بد أن يكون معه -مع الشهادتين- "جنس العمل" الصالح، يعني: جنس الامتثال للأوامر والاجتناب للنواهي)**[1].

[1] **"شرح لمعة الاعتقاد"**

فصل
الرد على شبهة

قال بعض الناس: كلمة "جنس العمل" محدثة لم يستعملها السلف، فالأولى ترك استعمالها، والجواب عن هذا الوهم من أوجه:

الأول: أن العلماء اصطلحوا على كلمات كثيرة وتعريفات لا تعد ولا تحصى في أنواع من العلوم لم تكن موجودة عند السف، بل حتى في علم التوحيد والعقيدة، فلو قلنا بترك استعمالها لعدم وجودها عند السلف لتركنا أكثر العلم.

الثاني: أن العلماء يصطلحون في كل زمان ومكان بما يناسب حالهم وفهم الناس، ويستعملون اصطلاحات لم تكن موجودة عند السلف، ولم ينكر أحد ذلك، بل القاعدة عندهم: لا مشاحة في الاصطلاح.

الثالث: أن العلماء ينكرون الألفاظ المجملة التي تحتمل حقا وباطلا، وأما كلمة "جنس العمل" فهي واضحة بينة لا إجمال فيها، ولو سلمنا جدلا أنها مجملة فإن العلماء قد بينوا المراد منها وفسروه، وهذا التفسير لا يخالف شيئا من قواعد السلف بل هو مطابق لإجماعهم، وهو توضيح لقولهم: الإيمان قول وعمل.
كما أنه لا مخالفة فيه من جهة الاستعمال اللغوي، فما هو وجه المنع فيه؟!

الرابع: أن المنكرين لهذا الاصطلاح يخلطون بين تفسير كلمة "جنس العمل" وبين الأحكام التي رتبها عليها بعض الجهال! وهل علي رضي الله عنه أنكر كون الحكم لله وحده لما قال له الخوارج: إن الحكم إلا لله؟! بل قال لهم: (**كلمة حق أريد بها باطل**).
فهذه هي طريقة السلف، يقبلون الحق ويردون الباطل، فمن رد استعمال كلمة "جنس العمل" فقد رد الحق لأجل رد الباطل -بزعمه- الذي ينتج عنها، وهو تكفير تارك الأعمال، وستعلم من خلال هذا البحث أن تكفيره هو إجماع السلف، كما ردها بعضهم لأن من الجهال من يستعملها لتبديع العلماء.

الخامس: أن استعمال مصطلح "جنس العمل" موافق لكلام العرب ولا محظور فيه، لأن الجنس المقصود به حقيقة الشيء، وجنس العمل المراد به حقيقة العمل وماهيته، فلا يصح الإيمان إلا بوجود حقيقة العمل.

السادس: أن هذه الكلمة قد استعملها الأئمة والعلماء الذين أخذ عنهم المسلمون الاعتقاد والتوحيد، وسُلِّمت لهم راية العلم والتقرير والتقعيد.
ومن أولئك: الحافظ ابن رجب، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام في هذا الزمان عبد العزيز بن باز، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ صالح آل الشيخ[1] وغيرهم من العلماء.

بل قرر الشيخ صالح آل الشيخ أن **مصطلح "جنس العمل" هو نفس قول السلف: الإيمان قول وعمل،** حيث قال: (إن **جنس العمل هذا عبّر بها عدد من أهل العلم في أن الإيمان قول وعمل،** وأن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح والأركان، يقصدون بالجوارح والأركان عمل البدن)[2].

السابع: أن قياس مصطلح "جنس العمل" على الجوهر ونحوه قياس مع الفارق، لأن تلك الألفاظ يخبر بها عن الله، والله تعالى لا يخبر به بما يحتمل النقص، وأما جنس العمل فلا يخبر به عن الله!
وهذه اللفظة اصطلاح في تعريف الإيمان، ولا مشاحة في الاصطلاح، بل هو تفسير وتوضيح لإجماع السلف.

---

[1] وقد تقدم قريبا بعض كلامه.
[2] شريط بعنوان: "جلسة في بيت الشيخ".

ذكر أقوال العلماء الذين استعملوا لفظة

"جنس العمل"

1/ <u>شيخ الإسلام ابن تيمية</u>:

أ/ وقال أيضا: (الوجه التاسع: أنه من المعلوم أن السيف -لاسيما سيف المسلمين وأهل الكتاب- تابع للعلم والحجة، بل وسيف المشركين هو تابع لآرائهم واعتقادهم، والسيف من **جنس العمل**، والعمل أبدا تابع للعلم والرأي)[1].

ب/ وقال أيضا: (والإلهام فِي الْقلب تارة يكون من جنس القول والْعلم والظَّن والاعتقاد، وتارة يكون من **جنس الْعمل** والْحب والإرادة والطلب)[2].

جـ/ وقال أيضا: (ولهذا كان من الإيمان ما هو من المواهب والفضل من الله؛ فإنه من جنس العلم، والإسلام الظاهر من **جنس العمل**)[3].

د/ وقال أيضا: (وقد تقدم **أن جنس الأعمال** من لوازم إيمان القلب، وأن إيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع)[4].

هـ/ وقال أيضا: (وأما إن كان عاصيا بسفره كقطع الطريق وغير ذلك؛ فهل يجوز له الترخص برخص السفر؟... إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر هذا السفر وهذا السفر؛ علم أن مقصوده ذكر **جنس الأعمال** مطلقا لا نفس العمل)[5].

2/ <u>الحافظ ابن رجب الحنبلي</u>:

أ/ قال رحمه الله: (فإن زيادة المعرفة بما أنزل الله على رسوله توجب زيادة المعرفة بالله والإيمان

---

[1] **"الجواب الصحيح" (1/ 245).**
[2] **"الفتاوى" (10/ 476).**
[3] **"الفتاوى" (7/ 339).**
[4] **"الفتاوى" (7/ 616).**
[5] **"الفتاوى" (18/ 254).**

به، وجنس المعرفة بالله والإيمان [به] أفضل من **جنس العمل** بالجوارح والأركان، ولكن من لا علم له تعظم في نفسه العبادات على العِلْم؛ لأنّه لا يتصور حقيقة العِلْم ولا شرفه، ولا قدرة له على ذلك، وهو يتصور حقيقة العبادات، وله قدرة على **جنسها** في الجملة)[1].

ب/ وقال أيضا: (فيكون حينئذ المراد بالإيمان: جنس تصديق القلب، وبالإسلام **جنس العمل**)[2].

3/ الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ:

قال رحمه الله: (فيكون المراد حينئذ بالإيمان جنس تصديق القلب، وبالإسلام **جنس العمل**)[3].

4/ الشيخ عبد العزيز بن باز:

أ/ قال رحمه الله: (إلا أن **جنس العمل** لا بد منه لصحة الإيمان عند السلف جميعا، لهذا الإيمان عندهم قول وعمل واعتقاد, لا يصح إلا بها مجتمعة)[4].

ب/ وقال أيضا: (المقصود بالعمل: **جنس العمل**)[5].

5/ الشيخ زيد المدخلي:

أ/ قال رحمه الله: (فهم لم يفرقوا بين **جنس العمل** -والذي يعد شرطا في صحة الإيمان عند أهل السنة- وبين آحاد العمل وأفراده)[6].

ب/ وقال أيضا: (وأما تارك **جنس العمل** بالكلية؛ لا يحل حلالا ولا يحرم حراما، ولا يقيم فرضا ولا واجبا

---

1 **"مجموع الرسائل لابن رجب" (1/ 42).**
2 **"جامع العلوم والحكم" (108).**
3 **"تيسير العزيز الحميد" (ص 995)، و"التوضيح عن توحيد الخلاق" (ص 124).**
4 **"جريدة الرياض"، عدد (12506).**
5 **"مجلة المشكاة" (2/ 279 - 280).**
6 **"الأجوبة السديدة" (6/ 318).**

فهذا ليس معه إيمان، لأن الإيمان يدفع صاحبه إلى العمل)[1].

6/ الشيخ صالح الفوزان:

قال رحمه الله: (السلف ما قالوا إن الذي يترك **جنس العمل** ولا يعمل شيئا؛ إنه يكون مؤمنا)[2].

7/ الشيخ عبد الرحمن البراك:

قال حفظه الله: (وأما عند السلف؛ فعمل الجوارح تابع لعمل القلب، و**جنس عمل القلب** شرط لصحة الإيمان، و**جنس عمل الجوارح** تابع أو لازم لعمل القلب، فيلزم من انتفاء اللازم انتفاء الملزوم؛ فإن الإعراض عن جميع الأعمال دليل على عدم انقياد القلب)[3].

8/ الشيخ صالح آل الشيخ:

أ/ قال حفظه الله: (العمل الآن الذي يشترط للإيمان هو **جنس العمل**، واضح؟ هو **جنس العمل** بالاتفاق)[4].

ب/ وقال أيضا: (وإذا كان الإيمان عند أهل السنة والجماعة بالقول، والعمل، والاعتقاد، كأركان ثلاثة وليست لوازم، فإن من انتفى في حقه الاعتقاد فهو كافر؛ لأنه ذهب ركن الإيمان إلا على هذه جميعا، ومن انتفى في حقه القول فهو كافر، ومن انتفى في حقه **جنس العمل** فهو كافر، وهذا معنى أهل السنة والجماعة الإيمان قول، وعمل، واعتقاد)[5].

جـ/ وقال أيضا: (الإيمان فيما دل عليه الكتاب والسنة، وقول الصحابة، وإجماع أئمة أهل السنة: أنه قول وعمل، قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، والقول ركن، والاعتقاد ركن، والعمل ركن،

---

1 "شرح منظومة الفروق في معرفة الفروق"، الشريط التاسع.
2 https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/9531
3 "فتح الباري" (1/ 95) لابن حجر، معه تعليقات البراك.
4 "شرح أصول الإيمان"، الشريط الأخير.
5 شريط بعنوان: "الإيمان".

والعمل ليس شرط كمال، وإنما هو ركن، والمقصود **جنس العمل**)[1].

د/ وقال أيضا: (إن العمل عند أهل السنة والجماعة داخل في مسمى الإيمان؛ يعني أن الإيمان يقع على
أشياء مجتمعة وهي: الاعتقاد، والقول، والعمل، ولذلك من ترك **جنس العمل** فهو كافر، لأنه لا يصح
إسلام ولا إيمان إلا بالإتيان بالعمل)[2].

---

[1] **شريط بعنوان: "لقاء مفتوح" بتاريخ: 1411/11/19هـ**
[2] **"شرح الطحاوية"، الشريط التاسع.**

فصل

ذكر صورة المسألة التي وقع فيها النزاع

فأما الصورة التي نازع فيها بعض المعاصرين فهي: أن ينطق الشخص بالشهادتين ويصدق بقلبه ويأتي بعمل القلب، ثم لا يأتي بعد ذلك بأي عمل من أعمال الجوارح مع قدرته على العمل وتمكنه منه.

فإذا لم ينطق بلسانه ولا اعتقد بقلبه فهو كافر بلا نزاع، وإذا نطق بلسانه واعتقد بقلبه وعمل بجوارحه فهو مؤمن بلا نزاع.

فأما إذا نطق بلسانه وصدق بقلبه -على التسليم بصدقه حقا- ثم لم يأت بعد ذلك بأي عمل من أعمال الجوارح فهو كافر بإجماع السلف.

ولكن ذهب بعض المعاصرين إلى القول بتصحيح إيمانه تمسكا ببعض المجمل والمتشابه من النصوص، ولا شك في خطأ هذا القول ومجانبته للصواب لأنه مخالف لإجماع السلف، والمقرر عند أهل السنة أن المجمل والمتشابه يرد إلى المبين والمحكم، وما ضل من ضل من الخوارج والمرجئة إلا لاتباعهم المتشابه وعدم رده إلى المحكم.

قال الشيخ صالح آل الشيخ: (**لكي يصح إيمان العبد ويكون من أهل الجنة لا بد من عمل القلب وعمل الجوارح**، أما وجود أحد الأعمال -القلب أو الجوارح-؛ فيمكن وجود عمل الجوارح دون أعمال القلوب كما هو في شأن المنافقين، **أما وجود عمل القلب دون عمل الجوارح فهذا ممتنع محال غير متصور البتة**).

وقال أيضا: (التلازم بين الشريعة والعقيدة؛ يعني أن الاعتقاد والعمل بينهما تلازم لا ينفك أحدهما عن الآخر، **فلا عقيدة صحيحة بدون عمل**، كما أنه لا عمل يقبل إلا بعقيدة صحيحة).

وقال أيضا: (إذن علينا بالرجوع إلى أقوال **السلف في الإيمان وأن لا تأخذنا هذه الأقوال المحدثة إلى أن نناقض أنفسنا وأن نجمع بين الضدين: "قول وعمل، ويمكن أن يكون بدون عمل"!!**

وقد صدق شيخ الإسلام حينما قال: (**هذا وقد وقع فيه طوائف كثيرة من المتأخرين المنتسبين إلى السنة والفقه والحديث، المتبعين للأئمة الأربعة، المتعصبين للجهمية والمعتزلة بل**

وللمرجئة أيضا، لكن لعدم معرفتهم بالحقائق التي نشأت منها البدع يجمعون بين الضدين).

وأخيرا أنقل كلاما جامعا في غاية الاختصار لشيخ الإسلام -رحمه الله-: (**فمن صلح قلبه صلح جسده قطعا بخلاف العكس**)).

وقال زيد بن أسلم: (**لا بد من أن تعمل عملا صالحا تصدق به إيمانك**)[1].

وقال الوليد بن مسلم: (سمعت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسعيد بن عبد العزيز، ينكرون قول من يقول: **إن الإيمان قول بلا عمل**، يقولون: **لا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان**)[2].

وقال وكيع: (**المرجئة الذين يقولون: الإقرار يجزئ عن العمل، ومن قال هذا فقد هلك**)[3].

وقال الفضيل بن عياض: (**إن أهل الإرجاء يقولون: إن الإيمان قول بلا عمل**)[4].

وقال إسحاق بن راهويه: (**غلت المرجئة حتى صار من قولهم: إن قوماً يقولون: "من ترك الصلوات المكتوبات، وصوم رمضان، والزكاة، والحج، وعامة الفرائض من غير جحود لها؛ إنا لا نكفره، يرجأ أمره إلى الله بعد، إذ هو مقر"، فهؤلاء الذين لا شك فيهم**)[5]، يعني: في أنهم مرجئة.

قال ابن بطة: (**ومن أقر بذلك -أي: بوجوب الفرائض- وقال بلسانه ثم تركها تهاونا ومجونا؛ أو معتقدا لرأي المرجئة ومتبعا لمذاهبهم، فهو تارك الإيمان، ليس في قلبه منه قليل ولا كثير، وهو من جملة المنافقين**)[6].

وقال الشوكاني: (**من كان تاركا لأركان الإسلام وجميع فرائضه**، ورافضا لما يجب عليه من ذلك من الأقوال والأفعال **ولم يكن لديه إلا مجرد التكلم بالشهادتين فلا شك ولا ريب أن هذا كافر شديد الكفر حلال الدم، وصيانة الأموال إنما تكون بالقيام بأركان الإسلام**، فالذي يجب على من

---

[1] "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (1/ 746).
[2] المصدر نفسه (1/ 747).
[3] "مجموع الفتاوى" (7/ 307).
[4] "السنة" لعبد الله بن أحمد (1/ 307).
[5] "فتح الباري" لابن رجب (1/ 23).
[6] "الإبانة" (1/ 363).

يجاور هذا الكافر من المسلمين في المواطن والمساكن **أن يدعوه إلى العمل بأحكام الإسلام والقيام بما يجب عليه القيام به على التمام...، وإن أصر ذلك الكافر على كفره وجب على من يبلغه أمره من المسمين أن يقاتلوه حتى يعمل**
بأحكام الإسلام على التمام، فإن لم يعمل فهو حلال الدم والمال، حكمه حكم أهل الجاهلية)[1].

وقال محمد بن عبد الوهاب في عد نواقض الإسلام: (العاشر: **الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به**، والدليل قوله تعالى: {**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ**}[2])[3].

وقال الشيخ سليمان بن سحمان: (**وإن لم يوجد معه الأصل الذي يدخل به الإنسان في الإسلام، فهو كافر، وكفره هو بسبب الإعراض عن تعلم دينه، لا علمه، ولا تعلمه، ولا عمل به**)[4].

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم: (**إذا اعتقد ولا نطق ولا عمل بالحق بأركانه؛ فهذا كافر عند جميع الأمة**)[5].

وسئل الشيخ زيد المدخلي: هل مسألة تارك أعمال الجوارح مسألة اجتهادية بين أهل السنة؟

الجواب:

لا، لا، هذا ليس بصحيح، هذا الكلام خطأ، أهل السنة كما قلت لك على اتفاق على قيود الإيمان الأربعة: نطق باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، **من قال بغير هذا فقد خالف أهل السنة، إما مخالفة كلية كالجهمية المعطلة، وإما مخالفة جزئية كمرجئة الأشاعرة، وبعض الفقهاء**[6].

وسئل أيضا: ما هو ردكم على من يزعم أن السلف اختلفوا في تكفير تارك أعمال الجوارح على قولين؟

الجواب:

---

[1] "إرشاد السائل" (43 - 44).
[2] السجدة (22).
[3] "الدرر السنية" (10/ 92).
[4] "الدرر السنية" (10/ 470).
[5] "شرح كشف الشبهات" (ص 127).
[6] https://www.youtube.com/watch?v=1L6JL4UH_VE

البحث فى هذا معروف عند أهل السنة، وهو أن من ترك الأعمال كلها فلم يعمل شيئا من أعمال الجوارح فلا حظ له في الإسلام، إذ أن الإيمان وحقيقة الإيمان ما اجتمع فيه قيود أربعة: النطق باللسان، والاعتقاد بالقلب، والعمل بالجوارح، والقول بزيادة الإيمان ونقصانه.

فالمهم أن من يعتقد أن تارك العمل بالكلية لا يعمل شيئا من فرائض الإسلام وواجباته، ولا ينتهي عن محرماته، أن من اعتقد بأن هذا من أهل التوحيد، ومن أهل الجنة -إذا مات على ذلك- فهو غلطان.

والصحيح أن تارك الأعمال جملة وتفصيلا لا حظًّ له فى الإسلام، **ولا يتورع أحد في القول بكفره، الكفر المخرج من الملة**، إذ بأي شيء يلقى الله ويدخل الجنة، لأنه حتى لو قال "لا إله إلا الله" ما قام بشيء من معانيها، ولا من مستلزماتها، ومقتضياتها[1].

وقال الشيخ صالح الفوزان: (كلمة "لا إله إلا الله كلمة عظيمة خفيفة على اللسان وهي عظيمة في الميزان، لأنها في الحقيقة هي مضمون الإسلام، **ولكن هذه الكلمة ليست مجرد لفظ بل لها معنى، ولها مقتضى، ولها أركان، ولها شروط لا بد من معرفتها، ولو كان القصد مجرد التلفظ بها صار كل من يقولها مسلما، لأنه سهل أن يقول "لا إله إلا الله" ويصير مسلما ولو لم يعمل شيئا**، فهذه كلمة عظيمة ولكن لها معنى، ولها مقتضى، ولها أركان، **ولها شروط لا بد من تحقيقها، ولهذا فإنها لا تنفع إلا مع وجود هذه المذكورات**)[2].

وسئل حفظه الله عن قول بعضهم: السلف مختلفون في حكم تارك العمل وأن للسلف في ذلك قولين؟

الجواب:

هذا كذاب، الذي يقول هذا الكلام كذاب، كذب على السلف، السلف ما قالوا الذي يترك جنس العمل ولا يعمل شيئا أنه يكون مؤمنا، ومن ترك العمل نهائيا من غير عذر ما يصلي ولا يصوم ولا يعمل أي شيء ويقول أنا مؤمن هذا كذاب، أما الذي يترك العمل لعذر شرعي؛ ما تمكن من العمل؛ نطق بالشهادتين بصدق ومات، أو قتل في الحال، فهذا ما فيه شك أنه مؤمن، لأنه ما تمكن من العمل؛ ما تركه رغبة عنه، أما الذي يتمكن من العمل ويتركه لا يصلي؛ ولا يصوم؛ ولا يزكي؛ ولا يتجنب المحرمات؛ ولا يتجنب الفواحش؛ **هذا ليس بمؤمن، ولا أحد يقول إنه مؤمن إلا المرجئة**.

---

[1] المادة الصوتية السابقة.
[2] **"سلسلة شرح الرسائل" (2/ 05).**

وسئل أيضا: انتشر عندنا في بلادنا من يقول: إن تارك أعمال الجوارح مسألة خلافية بين أهل السنة والجماعة، هل هذا القول صحيح؟

الجواب:

كذاب هذا! ما فيه خلاف بين أهل السنة والجماعة؛ أن الأعمال من الإيمان، إنها من الإيمان، ولا يصح إيمان بدون عمل، كما لا يصح عمل بدون إيمان؛ فهما متلازمان، هذا قول أهل السنة والجماعة: أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، **ولو قُدِّرَ أن فيه خلاف من بعض أهل السنة؛ فإن العبرة بما قام عليه الدليل وعليه الأكثر، عليه أكثر أهل السنة، ويعتبر هذا قولا شاذا مخالفا؛ لا يُعتبر، ولا يحتج به**[1].

وقال الشيخ صالح آل الشيخ: (**وهذه يكون فيها النظر مشكلا من جهة هل يُتصور أن يوجد أحد يؤمن**

بالإيمان، يؤمن بما أنزل الله جل وعلا، ولا يفعل خيرا البتة، لا يفعل خيرا قط، لا يمتثل واجبا ولا ينتهي عن محرم، مع اتساع الزمن وإمكانه!

في الحقيقة هذا لا يتصور؛ أن يكون أحد يقول أنا مؤمن، يكون إيمانه صحيحا، ولا يعمل صالحا مع إمكانه، لا يعمل أيَّ جنس من الطاعات خوفا من الله جل وعلا، ولا ينتهي عن أيِّ معصية خوفا من الله جل وعلا، هذا لا يُتصور!

ولهذا؛ حقيقة المسألة ترجع إلى الإيمان بالأمر بالإيمان في القرآن وفي السنة، كيف يؤمن به وكيف يحققه؟

يحقق الإيمان بعمل، **بجنس العمل** الذي يمتثل به، فرجع إذًا أن يكون الامتثال داخلا في حقيقة الإيمان بأمره، وإلا فإنه حينئذ لا يكون فرقا بين من يعمل ومن لا يعمل.

لهذا نقول: إن الإيمان الحق بالنص، بالدليل -يعني: بالكتاب والسنة- بالله، وبرسوله، وبكتابه، **لا بد له من امتثال، وهذا الامتثال لا يُتصور أن يكون غير موجود للمؤمن، أن يكون مؤمنا متمكنا أن يعمل ولا يعمل البتة!**)[2].

[1] https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/9546
وما أكثر كلام هذا الإمام في مسألة "جنس العمل" بما يوضحها ويرفع الإشكال فيها، فلا غرابة بعد ذلك أن ترى الطعونات الفاجرة من هذه النابتة في حق الشيخ صالح الفوزان في الخفاء، إذ يرمونه بالضعف في المنهج وأنه سيقة للتكفيريين والحدادية نسأل الله العافية.

[2] **"شرح الطحاوية"، الشريط السادس والثلاثون.**

فصل

ذكر إجماع السلف أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل

فقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن الإيمان: قول باللسان، واعتقاد بالقلب والجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فهذا ما عليه السلف قاطبة.
وبعضهم يقول: **الإيمان قول وعمل**، فالقول: قول اللسان وقول القلب -وهو الاعتقاد-، والعمل: عمل القلب وعمل الجوارح.

وهذه بعض أقوالهم:

قال اللالكائي: (عن الحسن، وعمر بن عبد العزيز، وسعيد بن جبير، وزيد بن أسلم، ومجاهد، وعن هشام بن حسان، ووهب بن منبه، وعبد الله بن عبيد بن عمير، قالوا: **الإيمان قول وعمل**.
وبه قال الفقهاء: مالك بن أنس، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، والليث بن سعد، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وابن جريج، وسفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، ونافع بن عمر الجمحي، ومحمد بن مسلم الطائفي، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، والمثنى بن الصباح، والشافعي، وعبد الله بن الزبير الحميدي، أبو إبراهيم المزني، وسفيان الثوري، وشريك، وأبو بكر بن عياش، ووكيع، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الله بن المبارك، وأبو إسحاق الفزاري، والنضر بن محمد المروزي، والنضر بن شميل، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، وأبو عبيد)[1].

وقال الزهري: **(كنا نقول**: الإسلام بالإقرار، **والإيمان بالعمل، والإيمان: قول وعمل)**[2].

وكان وكيع يقول: (**أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل**)[3].

وقال أبو العالية -في قوله عز وجل: {**أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا**} -[4]: (تكلموا بكلام الإيمان، **وحققوه**

---

1 "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (1/ 731).
2 انظر: "مجموع الفتاوى" (7/ 295)، قال شيخ الإسلام: (رواه أبو عمرو الطلمنكي بإسناده).
3 "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (1/ 747).
4 البقرة (177).

بالعمل)[1].

وقال زيد بن أسلم: (**لا بد من أن تعمل عملا صالحا تصدق به إيمانك**)[2].

وقال سهل بن المتوكل: (**أدركت ألف أستاذ أو أكثر**؛ كلهم يقولون: **الإيمان قول وعمل**، يزيد وينقص)[3].

وقال يعقوب بن سفيان: (**على ذلك وجدنا كل من أدركنا من عصرنا بمكة، والمدينة، والشام، والبصرة، والكوفة**، كلهم يقولون: **الإيمان القول والعمل**، ويطعنون على المرجئة وينكرون قولهم)[4].

وقال عبد الرزاق الصنعاني: سمعت سفيان وابن جريج ومعمر يقولون: **الإيمان قول وعمل**. فقيل لعبد الرزاق: ما تقول أنت؟ فقال: (**ما لقيت أحدا من طرق إلا هذا قوله**)[5].

وقال: (**لقيت اثنين وستين شخصا كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل**، يزيد وينقص)[6].

وقال حسان بن عطية: (**الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل**، قال الله تعالى: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**}[7] الآية، ثم صيرهم إلى العمل فقال: {**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**}[8].
وسمعت الأوزاعي يقول: قال الله تعالى: {**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**}[9]، والإيمان بالله باللسان والتصديق به العمل)[10].

وقال إسحاق: (**الإيمان قول وعمل** يزيد وينقص، لا شك أن ذلك كما وصفنا، **إنما عقلنا هذا بالروايات الصحيحة والآثار العامة المحكمة، وآحاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم**

---

[1] **"الشريعة" (ص 131).**
[2] **"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (1/ 746).**
[3] **"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (2/ 814).**
[4] **"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (2/ 819).**
[5] **"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (2/ 814).**
[6] **"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (2/ 815).**
[7] **الأنفال (02).**
[8] **الأنفال (03).**
[9] **التوبة (11).**
[10] **"الفتاوى" (7/ 295).**

والتابعين، وهلم جرا على ذلك، وكذلك بعد التابعين من أهل العلم على شيء واحد لا يختلفون فيه، وكذلك في عهد الأوزاعي في الشام، وسفيان الثوري بالعراق، ومالك بن أنس بالحجاز، ومعمر باليمن، على ما فسرنا وبينا، أن **الإيمان قول وعمل** يزيد وينقص)[1].

وقال البخاري: (**لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم؛ أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر، لقيتهم كرات قرنا بعد قرن، ثم قرنا بعد قرن، فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الدين قول وعمل**)[2].

وقال أيضا: (**"باب من قال إن الإيمان هو العمل"**؛ لقوله تعالى: {**وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**}[3].

وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: {**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ¤ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**}[4]، أي: عن قول لا إله إلا الله، وقال: {**لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**}[5]).

ثم روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: (**إيمان بالله ورسوله**)، قيل: ثم ماذا؟ قال: (**الجهاد في سبيل الله**)، قيل: ثم ماذا؟ قال: (**حج مبرور**)[6].

فقال ابن رجب معلقا على كلامه: (مقصود البخاري بهذا الباب: **أن الإيمان كله عمل**، مناقضة لقول من قال: إن الإيمان ليس فيه عمل بالكلية، فإن الإيمان أصله تصديق بالقلب، وقد سبق ما قرره البخاري أن تصديق القلب كسب له وعمل، ويتبع هذا التصديق قول اللسان.

ومقصود البخاري هاهنا: أن يسمى عملا أيضا، **وأما أعمال الجوارح فلا ريب في دخولها في اسم العمل، ولا حاجة إلى تقرير ذلك فإنه لا يخالف فيه أحد**، فصار الإيمان كله على ما قرره عملا)[7].

وقال أيضا: (**وأكثر العلماء قالوا: هو قول وعمل، وهذا كله إجماع من السلف وعلماء أهل الحديث، وقد حكى الشافعي إجماع الصحابة والتابعين عليه، وحكى أبو ثور الإجماع عليه**

---

[1] **"مجموع الفتاوى" (7/ 308).**
[2] **"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (1/ 162).**
[3] **الزخرف (72).**
[4] **الحجر (92، 93).**
[5] **الصافات (61).**
[6] **"صحيح البخاري" (1/ 159).**
[7] **"فتح الباري" (1/ 120).**

أيضا)[1].

وقال أيضا: (**والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان: قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلَّها داخلةٌ في مسمى الإيمان، وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم**)[2].

وقال ابن عبد البر: (**أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل**، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، **والطاعات عندهم كلها إيمان**)[3].

وقال أيضا: (**وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر** ومنهم: مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وداود بن علي، والطبري، **ومن سلك سبيلهم قالوا: الإيمان قول وعمل**، قول باللسان وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب، **وعمل بالجوارح** مع الإخلاص بالنية الصادقة)[4].

وقال البغوي: (**اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان**)[5].

ثم قال: (وقالوا: **إن الإيمان قول وعمل وعقيدة**)[6].

وقال ابن بطة: (**فإني مبين لكم شرائع الإيمان التي أكمل الله بها الدين وسماكم بها المؤمنين** وجعلكم إخوة عليها متعاونين **وميز المؤمنين بها من المبتدعين المرجئة الضالين الذين زعموا أن الإيمان قول بلا عمل ومعرفة من غير حركة، فإن الله عز وجل قد كذبهم في كتابه وسنة نبيه وإجماع العقلاء والعلماء من عباده**، فتدبروا ذلك وتفهموا ما فيه وتبينوا علله ومعانيه.
فاعلموا -رحمكم الله- **أن الإيمان إنما هو نظام اعتقادات صحيحة بأقوال صادقة وأعمال صالحة**

---

[1] **"فتح الباري" (1/ 05).**
[2] **"جامع العلوم والحكم" (1/ 104).**
[3] **"التمهيد" (9/ 238).**
[4] **المصدر نفسه (9/ 243).**
[5] **"شرح السنة" (1/ 38).**
[6] **المصدر نفسه (1/ 39).**

بنيات خالصة بسنن عادلة وأخلاق فاضلة جمع الله فيها لعباده مصالح دنياهم وآخرتهم ومراشد عاجلهم وآجلهم)[1].

وقال أيضا: (**وفرض الله الإيمان على جوارح** ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، **فليس من جوارحه جارحة إلا وهي موكلة من الإيمان بغير ما وكلت به صاحبتها**)[2].

ثم ذكر مجموعة من الآيات الدالة على وجوب العمل في تحقق الإيمان؛ ثم قال: (فتفهموا -رحمكم الله- هذا الخطاب, وتدبروا كلام ربكم عز وجل, **وانظروا هل ميز الإيمان من العمل, أو هل أخبر في شيء من هذه الآيات أنه ورث الجنة لأحد بقوله دون فعله؟** ألا ترون إلى قوله عز وجل: {**وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**}[3], ولم يقل بما كنتم تقولون.

وقال عز وجل: {**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى**}[4]، ولم يقل: بما قالوا. وقال عز وجل: {**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**}[5], ولم يقل: أحسن قولا.

وقال في قصة الكفار: {**فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**}[6]، ولم يقولوا: غير الذي كنا نقول.

وقال عز وجل: {**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ**}[7]، فلم يفرد الإيمان حتى قال: {**كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**}، يقول: أي بما في كتبه من أمره، ونهيه, وفرائضه, وأحكامه, ثم حكى ذلك عنهم حين صدقهم في قولهم وفعلهم؛ فقال: {**وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**}, فيصير الإيمان بذلك كله إيمانا واحدا, وقولا واحدا, ولم يفرق بعضه من بعض)[8].

وقال الأوزاعي: (لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، **ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل**، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة السنة.

---

[1] "الإبانة" (1/ 281).
[2] "الإبانة" (1/ 363).
[3] الزخرف (72).
[4] النجم (31).
[5] الملك (02).
[6] الأعراف (53).
[7] البقرة (285).
[8] "الإبانة" (1/ 376).

وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل، والعمل من الإيمان والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم يجمع كما يجمع هذه الأديان اسمها، **وتصديقه العمل**، فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه **وصدق بعمله** فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه **ولم يعرف بقلبه ولم يصدق بعمله كان في الآخرة من الخاسرين**)[1].

قال شيخ الإسلام: (**وهذا معروف عن غير واحد من السلف والخلف أنهم يجعلون العمل مصدقا للقول**، ورووا ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه معاذ بن أسد حدثنا الفضيل بن عياض عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد أن أبا ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فقال: (**الإيمان الإقرار، والتصديق بالعمل**)، ثم تلا: {**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**}[2].

قلت -أي شيخ الإسلام-: حديث أبي ذر هذا مروي من غير وجه، فإن كان هذا اللفظ هو لفظ الرسول فلا كلام، وإن كانوا رووه بالمعنى؛ دل على أنه من المعروف في لغتهم أنه يقال: صدق قوله بعمله، كذلك قال شيخ الإسلام الهروي: الإيمان تصديق كله)[3].

وذلك لأن تصديق القلب **لا بد أن يصدق بالقول والعمل**، فصار الإيمان تصديقا بالقلب، وتصديقا باللسان، **وتصديقا بالجوارح**، كما قال الثوري: (الإيمان ما وقر في الصدور **وصدقه العمل**)[4].

وقال أيضا: (**وقد حكى غير واحد إجماع أهل السنة والحديث على أن الإيمان قول وعمل**)[5].

وقال أيضا: (**والمأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف، وهو مذهب أهل الحديث وهو المنسوب إلى أهل السنة، أن الإيمان قول وعمل**، يزيد وينقص)[6].

---

[1] **"شرح أصول غعتقاد أهل السنة" (1/ 753).**
[2] **البقرة (177).**
[3] **"الفتاوى" (7/ 296).**
[4] **"الشريعة" (ص 119).**
[5] **"الفتاوى" (7/ 230).**
[6] **"الفتاوى" (7/ 505).**

وقال أيضا: (**ولهذا كان القول: إن الإيمان قول وعمل عند أهل السنة من شعائر السنة، وحكى غير واحد الإجماع على ذلك**، وقد ذكرنا عن الشافعي رضي الله عنه -من الإجماع على ذلك- قوله في "الأم": (**وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر**).

وذكر ابن أبي حاتم في "مناقبه": (سمعت حرملة يقول: اجتمع حفصٌ الفردُ ومصلانُ الإباضي عند الشافعي في دار الجروي؛ فتناظرا معه في الإيمان، فاحتج مصلان في الزيادة والنقصان وخالفه حفص الفرد، فحمي الشافعي وتقلد المسألة على **أن الإيمان قول وعمل** يزيد وينقص، فطحن حفصا الفرد وقطعه)[1].

إذا تقرر هذا؛ فمن قال"لا إله إلا الله" ثم لم يأت بعد ذلك بأي عمل -من أعمال الجوارح- لم يكن مؤمنا بإجماع أهل السنة، لأنه ترك ركنا من أركان الإيمان؛ وهو عمل الجوارح، وعليه فمن جادل وصحح إيمان تارك العمل يقال له: أنزل تعريف أهل السنة للإيمان على من هذا حاله، فإذا فعل وجد نفسه قد صحح إيمانا لم تنطبق عليه الشروط التي وضعها أهل السنة، إذ إن إيمان هذا الرجل مركب من اعتقاد وقول فقط، وعند أهل السنة لا يصح إيمان إلا بالاعتقاد والقول وعمل الجوارح، فلا إيمان إلا مع وجود هذه الثلاثة جميعا.

---

[1] **"الفتاوى" (7/ 308).**

فصل

ذكر إجماع الشافعي على كفر تارك جنس العمل

تقدم أن الإيمان عند أهل السنة هو قول واعتقاد وعمل، ومقتضى ذلك أن من ترك العمل لم يكن مؤمنا لتخلف جزء من أجزائه، وهذا المفهوم قد صرح به جماعة من أهل السنة.

قال الشافعي في كتاب "الأم" (باب النية في الصلاة): (يُحتج بأن لا تجزئ صلاة إلا بنية بحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (**إنما الأعمال بالنيات**).
وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركنا أن الإيمان قول وعمل ونية ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[1].

وهذا الإجماع نقله عن الشافعي: اللالكائي، وابن تيمية، وابن رجب، وقد تلقاه أهل السنة بالقبول قرنا بعد قرن، ولم يشكك أحد في نسبته إلى الشافعي، ولم يتجرأ أحد على إنكاره وتخطئة أئمة السلف الذين نقلوا لنا الاعتقاد وتوهيمهم، ولولا فضل الله ثم جهود هؤلاء ما عرفنا السنة ولا الاعتقاد الصحيح.

بل كان هذا الإجماع معروفا حتى عند المخالفين لأهل السنة، حيث قال شيخ الإسلام: (**والرازي لما صنف "مناقب الشافعي" ذكر قوله في الإيمان؛ وقول الشافعي قول الصحابة والتابعين، وقد ذكر الشافعي أنه إجماع من الصحابة والتابعين ومن لقيه**، واستشكل قول الشافعي جدا...)[2].

وقال أيضا: (حتى إن ابن الخطيب -يقصد الرازي- وأمثاله جعلوا الشافعي متناقضا في ذلك، **فإن الشافعي كان من أئمة السنة وله في الرد على المرجئة كلام مشهور، وقد ذكر في كتاب الطهارة[3] من "الأم" إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم على قول أهل السنة، فلما صنف ابن الخطيب تصنيفا فيه** -وهو يقول في الإيمان بقول جهم والصالحي- **استشكل قول الشافعي ورآه متناقضا**)[4].

---

[1] "شرح اعتقاد أهل السنة" (2/ 754) ، و"مجموع الفتاوى" (7/ 209)، (7/ 308)، (7/ 403)، و"فتح الباري" لابن رجب (1/ 05)، و"جامع العلوم والحكم" (1/ 104).

[2] "الفتاوى" (7/ 403).

[3] وكلام الشافعي ليس في كتاب الطهارة كما وقع هنا، وإنما هو في كتاب الصلاة كما ذكره اللالكائي، وكذا شيخ الإسلام نفسه في موضع آخر، فنسبته لكتاب الطهارة هنا وهم من الشيخ، أو خطأ في النسخ أو الطبع.

[4] "الفتاوى" (7/ 511).

فانظر كيف أن الرازي -وهو من الشافعية- سلم بحكاية الشافعي للإجماع مع أنها مخالفة لمذهبه، ولذلك

استشكلها جدا ورآه متناقضا؛ ولكن لم يناقش في ثبوتها عن الشافعي، إذ ذلك قبل بلغ من الشهرة عنه ما لا يمكن دفعه، فليس من دأب المحصلين إنكار أقوال الأئمة التي نقلت عن طريق العدول لمجرد مخالفتها لما تهواه النفس.

وأما من شكك في ثبوت هذا النقل عن الشافعي وحكم ببطلانه بدعوى سقوطه من المطبوع من كتاب "الأم"، فهو كلام خال عن التحقيق العلمي، وطريقة أهل الحديث في نقد الأخبار معروفة مشهورة، ومع ذلك فالرد عليه من أوجه:

أولا: سقوطه من المطبوع قد يكون خطأ مطبعيا، وقد يعود إلى رداءة المخطوط أو خطأ الناسخ، فكم من كتاب طبع ثم بعد العثور على نسخ أخرى وجد فيه سقط وتحريف، فهل يعني هذا أن ننكر ما ثبت في النسخ الأخرى بدعوى سقوطها في المطبوع؟!
وكم من محقق يخرج كتابا ثم يأتي غيره ويستدرك عليه من نفس النسخة التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب، فيكون الساقط من المطبوع ثابتا في الأصل، فهل نترك ما أثبته الثاني لسقوطه في المطبوع؟!
ولا يستبعد كذلك عبث أهل البدع والأهواء ممن يرون مذهب المرجئة بكتاب الشافعي.

ثانيا: قد علم أن الشافعي لم يرتب مسائل هذا الكتاب ولم يجعله تأليفا مستقلا، وإنما جمعه تلميذاه البويطي والربيع، فرتبا كتاب "الأم" على الكتب والأبواب والمسائل الفقهية، ونُسب إلى الربيع دون البويطي، ولما كان فيه الكثير من التكرار عمد إليه سراج الدين البلقيني فهذبه ورتبه.
فكل هذا التغيير والتهذيب والتعديل قد يكون سببا في فقدان نص الشافعي الذي ذكر فيه الإجماع؛ كما سقطت منه بعض المسائل الفقهية.

ثالثا: قد أثبت هذا الإجماع جماعة من الأعلام الذين نقلوا لنا اعتقاد أهل السنة؛ فكيف نقبل منهم جميع ما حكوه في أبواب الاعتقاد ولا نقبل منهم هذا النقل، مع أن مضمونه هو عين ما قرره السلف والموافق لقواعدهم؟!

رابعا: قد نقل هذا الإجماع اللالكائي وشيخ الإسلام وابن رجب رحمهم الله، وقد نسبه اللالكائي وشيخ الإسلام إلى كتاب "الأم" دون واسطة، بل ذكرا الباب الذي ورد فيه، وهو (باب النية في الصلاة).

فهذا دليل على وقوفهما على ذلك الإجماع في كتاب "الأم" بأنفسهما، وإلا لنسباه إلى الشافعي دون ذكر الأصل كما هو الحال في كثير من الأقوال التي تُنسب إليه، وكما صنع ابن رجب رحمه الله.

وحسبك بهم جلالة وأمانة وحفظا، وإننا نشكوا إلى الله جرأة الناس على تخطئة الأئمة ورد أقوالهم بالأهواء، وهذا يفتح باب شرح عظيم لإنكار أقوالهم في مسائل الاعتقاد من طرف المبتدعة، كما أن هذه التربية تنمي في عقول الشباب الجرأة على تخطئة الأئمة ورد أقوالهم بالهوى.

فإن قيل: يحتمل أن يكون شيخ الإسلام قد نقل كلام الشافعي من كتاب اللالكائي دون عزو، فيقال: نعم هذا وارد، وقد نقل منه شيخ الإسلام بعض النقولات على نفس الترتيب عند اللالكائي، ومع ذلك فلو لم يقف على كلام الشافعي في كتاب "الأم" لأحال إلى اللالكائي، والدليل على ذلك أن اللالكائي ذكر أثرا عن الشافعي بسنده إلى ابن أبي حاتم، ونقله شيخ الإسلام بنفس ترتيب اللالكائي -قبل ذكر حكاية الإجماع- وعزاه مباشرة إلى "مناقب الشافعي" لابن أبي حاتم دون الإحالة إلى اللالكائي لوقوفه عليه فيه، وكذلك ذكره لإجماع الشافعي؛ فقد عزاه لكتاب "الأم" في غير ما موضع دون الإحالة إلى اللالكائي، فهذا دليل على وقوفه على ذلك الإجماع في كتاب "الأم" وإلا لعزاه إلى اللالكائي.

خامسا: لو أنكرنا هذا الإجماع لعدم وجوده في المطبوع لأنكرنا كثيرا من كلام العلماء الذي ينقلونه من الكتب المفقودة وغير الموجودة ببن أيدينا اليوم، فقد حفظوا لنا نقولا عزيزة لا يمكن الاهتداء إليها إلا عن طريقهم، كما حفظوا لنا حكاية الشافعي لهذا الإجماع.

سادسا: كيف لا تثبت حكاية الشافعي للإجماع وكلامه هو عين ما قرره أهل السنة وأجمعوا عليه، وهو أن العمل جزء من الإيمان، فلا يتم الشيء حتى يستجمع كل أجزائه، فإذا فقد جزء من أجزائه لم تتحقق ماهيته، فهو كلٌّ؛ والاعتقاد والقول والعمل أجزاء له، والكل لا يتحقق إلا بمجموع أجزائه، كالبيت مثلا فهو ذو أجزاء: السقف والجدران، فلا يكون بيتا إلا بمجموع الجزأين معا، فلا يقال للسقف وحده بيت، ولا للجدران وحدها بيت.

فمعنى قول السلف: الإيمان قول وعمل، أنه لا يكون قول بلا عمل ولا عمل بلا قول، وهذا هو بعينه معنى قول الشافعي: لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر.
فمن لم يتضح له مثل هذا المعنى الظاهر الجلي فكيف يتجرأ على الشافعي بإبطال نقله، ويتجرأ على اللالكائي وشيخ الإسلام وابن رجب فيتهمهم بنقل الأباطيل!!

سابعا: أن البيهقي قام بتخريج أحاديث كتاب "الأم" في مصنفه "معرفة السنن والآثار"، وقد بدأه بحديث: (**إنما الأعمال بالنيات**)، والشافعي حكى الإجماع المذكور أثناء شرحه لهذا الحديث، وهذا الحديث ساقط من كتاب "الأم" المطبوع، فتخريج البيهقي له دليل على وجوده في الأصل واشتهار ذلك بين العلماء، ثم طرأ بعد ذلك السقط.

ثم اللاكائي والبيهقي والرازي كلهم تفقهوا على مذهب الشافعي، فهم أدرى بكلام الشافعي من غيرهم.

ثامنا: أن جادة أهل العلم في مثل هذه الحال أن يستدركوا على المطبوع لا أن يشككوا في المنقول، ومن ذلك أن شيخ الإسلام قال: (قال أبو عبيد القاسم بن سلام؛ الإمام -وله كتاب مصنف في الإيمان-، قال: هذه تسمية من كان يقول: **الإيمان قول وعمل يزيد وينقص**)[1].

ثم ذكر اثنتي عشرة نفسا من أهل مكة، واثنتي عشرة من أهل المدينة، وأربعا من أهل اليمن، وثلاث عشرة من أهل مصر والشام، وأربع عشرة ممن سكن العواصم وغيرها من الجزيرة، واثنتين وأربعين من أهل الكوفة -وإنما ذكر من الكوفيين أكثر ممن ذكر من غيرهم لأن الإرجاء في أهل الكوفة كان فيهم أكثر-، وستا وعشرين من أهل البصرة، وستا من أهل واسط، ومن أهل المشرق كذلك.
ثم قال: (**هؤلاء جميعا يقولون: الإيمان قول وعمل**، يزيد وينقص، وهو **قول أهل السنة المعمول به عندنا**).

قال الشيخ ناصر الدين الألباني معلقا على كلام شيخ الإسلام: (**ولم يرد هذا النقل في "الإيمان" -لأبي عبيد- المطبوع فيستدرك من هنا**)[2].
فانظر كيف أن الشيخ الألباني نصح باستدراك هذا النقل من كتاب شيخ الإسلام وإضافته إلى كتاب أبي عبيد، ولم يستدل بسقوطه من المطبوع على عدم صحته عن أبي عبيد، فالجادة أن

---

[1] "الفتاوى" (7/ 309)، و"الإيمان" (ص 242).
[2] "الإيمان" لابن تيمية (ص 242).

يُستدرك على كتاب "الأم" ما نقله الأئمة عن الشافعي من حكاية الإجماع لا أن يشكك في صحته عنه.

وكلام أبي عبيد قد نقله أيضا ابن بطة[1]؛ فهل نشكك أيضا في نقله ونحكم ببطلانه بدعوى سقوطه من المطبوع؟!

---

[1] "الإبانة" (1/ 392).

فصل

ذكر ما يؤيد إجماع الشافعي من كلام الأئمة أن تارك العمل ليس بمؤمن

قد تقدم ذكر الأدلة القاطعة على ثبوت ما نقله الشافعي من إجماع السلف على كفر تارك العمل وعدم إجزاء القول والاعتقاد دون العمل، وقد ورد عن الأئمة هذا المعنى الذي ذكره الشافعي وأقروه ولم ينكروه، ولا أنكر عليهم أحد من الأئمة والعلماء.

فعليه نقول: إن كان إجماع الشافعي غير ثابت -ودون ذلك خرط القتاد-؛ فهذه مجموعة من أقوال الأئمة التي تؤيد إجماع الشافعي ولا شك في نسبتها إلى أصحابها، ولا وجه لإنكارها وترك العمل بمقتضاها إلا الهوى.

جاء عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود[1]، والحسن البصري[2]، وسعيد بن جبير[3]، والثوري[4]، وابن عيينة[5]: (**لا ينفع قول إلا بعمل**).

وقال الزهري: (**كنا نقول**: الإسلام بالإقرار، **والإيمان بالعمل، والإيمان: قول وعمل قرينان، لا ينفع أحدهما إلا بالآخر**)[6].

وقال المزني: (الإيمان قول وعمل مع اعتقاد بالجنان، قول باللسان **وعمل بالجوارح والأركان، هما سيان ونظامان قرينان لا نفرق بينهما، لا إيمان إلا بعمل** ولا عمل إلا بإيمان)[7].

وقال ابن أبي زمانين: (الإيمان بالله هو باللسان والقلب، **وتصديق ذلك العمل، فالقول والعمل قرينان لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه**)[8].

وقال أبو طالب المكي: (**الإيمان والعمل قرينان، لا ينفع أحدهما بدون صاحبه**)[9].

---

1 "الإبانة" (1/ 384).
2 "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (1/ 59).
3 المصدر نفسه.
4 "الإبانة" (1/ 387).
5 "الشريعة" (ص 118).
6 "الفتاوى" (7/ 295).
7 "شرح السنة" (ص 77).
8 "أصول السنة" (1/ 207).
9 "الفتاوى" (7/ 335).

وقد روي هذا المعنى عن محمد بن علي، وعن علي بن الحسين مرسلا: (**الإيمان والعمل قرينان، لا يصلح كل واحد منهما إلا مع صاحبه**)[1].

وقال الحسن: (**الإيمان كلام، وحقيقته العمل، فإن لم يحقق القول بالعمل لم ينفعه القول**)[2].

وكان يقول: (قال قوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا لنحب ربنا عز وجل، فأنزل الله عز وجل بذلك قرآنا، فقال جل ثناؤه: {**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُم**}[3]، فجعل **اتباع نبيه صلى الله عليه وسلم علما لحبه، وكذب من خالفه، ثم جعل على كل قول دليلا مِن عمل يُصدقه، ومِن عمل يُكذبه**، وإذا قال قولا حسنا، **وعمل عملا حسنا، رفع الله قوله بعمله**، وإذا قال قولا حسنا، **وعمل عملا سيئا، رد الله القول على العمل**، وذلك في كتابه تعالى: {**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**})[4].

فتأمل كيف أن الله يرد عمل مَن عمل سيئا، فكيف بمن لم يعمل أصلا؟!

وقال سفيان الثوري: (**أهل السنة يقولون**: الإيمان قول وعمل مخافة أن يزكوا أنفسهم، **لا يجوز عمل إلا بإيمان، ولا إيمان إلا بعمل**، فإن قال من إمامك في هذا؟ فقل سفيان الثوري)[5].

وقال الوليد بن مسلم: (سمعت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسعيد بن عبد العزيز، ينكرون قول من يقول: **إن الإيمان قول بلا عمل**، يقولون: **لا إيمان إلا بعمل**)[6].

قال سهل التستري وقد سئل عن الإيمان: (هو قول ونية وعمل وسنة، **لأن الإيمان إذا كان قولا بلا عمل فهو كفر**، وإذا كان قولا وعملا بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولا وعملا ونية بلا سنة فهو بدعة)[7].

وقال محمد بن مسلم، والفضيل بن عياض: (**لا يصلح قول إلا بعمل**)[8].

---

[1] **"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (1/ 738)، و"اقتضاء العلم العمل" رقم (15).**
[2] **"الشريعة" (ص 131).**
[3] **آل عمران (31).**
[4] **"الشريعة" (ص 131).**
[5] **"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (2/ 831).**
[6] **"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (1/ 747).**
[7] **"الإبانة" (1/ 391).**
[8] **"السنة" (1/ 270)، لعبد الله بن أحمد.**

وقال الأوزاعي: (ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه **ولم يصدقه بعمله لم يقبل منه وكان في الآخرة من الخاسرين**)[1].

وقال أيضا: (لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، **ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل**)[2].

وقال الإمام أحمد: (**الإيمان لا يكون إلا بعمل**)[3].

وقال الضحاك: (إن دين الله الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم هو الإيمان, والإيمان هو الإسلام, وبه أرسل المرسلون قبله, فقال تعالى: {**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**}[4]، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين, والتصديق والإقرار بما جاء من الله, والتسليم لقضائه وحكمه والرضا بقدره, وهذا هو الإيمان, ومن كان كذلك فقد استكمل الإيمان, ومن كان مؤمنا حرم الله ماله ودمه, ووجب له ما يجب على المسلمين من الأحكام, **ولكن لا يستوجب ثوابه, ولا ينال الكرامة إلا بالعمل فيه, واستيجاد ثواب الإيمان عمل به**, والعمل به اتباع طاعة الله تبارك وتعالى في أداء الفرائض واجتناب المحارم، والاقتداء بالصالحين, وإقام الصلاة, وإيتاء الزكاة, وصوم رمضان, وحج البيت من استطاع إليه سبيلا, ومحافظة على إتيان الجمعة والجهاد في سبيل الله, والاغتسال من الجنابة...)[5].

وقال أبو ثور: (فأما الطائفة التي زعمت أن العمل ليس من الإيمان فيقال لهم: ما أراد الله عز وجل من العباد إذ قال لهم: {**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**}[6]؛ إلا إقرار بذلك؟ أو الإقرار والعمل؟

فإن قالت: إن الله أراد الإقرار ولم يرد العمل؛ فقد كفرت عند أهل العلم، من قال: إن الله لم يرد من العباد أن يصلوا ولا يؤتوا الزكاة؟!

فإن قالت: أراد منهم الإقرار والعمل، قيل: فإذا أراد منهم الأمرين جميعا لِمَ زعمتم أنه يكون مؤمنا بأحدهما دون الآخر وقد أرادهما جميعا؟! أرأيتم لو أن رجلا قال: أعمل جميع ما أمر الله ولا أقر به أيكون مؤمنا؟

فإن قالوا: لا، قيل لهم: فإن قال: أقر بجميع ما أمر الله به ولا أعمل منه شيئا أيكون مؤمنا؟

---

[1] **"شرح أصول غعتقاد أهل السنة" (1/ 753).**
[2] **المصدر نفسه.**
[3] **"السنة" للخلال، رقم (962).**
[4] **الأنبياء (25).**
[5] **"الإبانة" (1/ 294).**
[6] **البقرة (43).**

فإن قالوا: نعم، قيل لهم: **ما الفرق وقد زعمتم أن الله عز وجل أراد الأمرين جميعا؟!**
فإن جاز أن يكون بأحدهما مؤمنا إذا ترك الآخر جاز أن يكون بالآخر -إذا عمل ولم يقر- مؤمنا لا فرق بين ذلك!
فإن احتج فقال: لو أن رجلا أسلم فأقر بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أيكون مؤمنا بهذا الإقرار قبل أن يجيء وقت عمل؟
قيل له: **إنما نطلق له الاسم بتصديقه أن العمل عليه بقوله أن يعمله في وقته إذا جاء**، وليس عليه في هذا الوقت الإقرار بجميع ما يكون به مؤمنا، ولو قال: **أُقر ولا أعمل؛ لم نطلق له اسم الإيمان)**[1].

قال شيخ الإسلام معلقا على كلام أبي ثور: (يعني الإمام أبو ثور -رحمه الله- أنه **لا يكون مؤمنا إلا إذا**
التزم بالعمل مع الإقرار، وإلا فلو أقر ولم يلتزم العمل لم يكن مؤمنا، فهذا الاحتجاج الذي ذكره أبو ثور هو دليل على وجوب أمرين: الإقرار والعمل، وهو يدل على أن كلا منهما من الدين، وأنه لا يكون مطيعا لله، ولا مستحقا للثواب، ولا ممدوحا عند الله ورسوله إلا بالأمرين جميعا، وهو حجة على من يجعل الأعمال خارجة عن الدين والإيمان جميعا)[2].

وقال الآجري: (هذا بيان لمن عقل، يعلم أنه **لا يصح الدين إلا بالتصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح**، مثل الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وما أشبه ذلك)[3].

وقال أيضا: (باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، **وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمنا إلا بأن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث**... اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم **أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق**؛ وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، **وعمل بالجوارح**.
ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا، **ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمنا، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين)**[4].

فدل الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين على أن من ترك خصلة من هذه الخصال الثلاث لم

---
1 **"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (1/ 748).**
2 **"الفتاوى" (7/ 389).**
3 **"الشريعة" (ص 106).**
4 **"الشريعة" (ص 120).**

يكن مؤمنا، وهذا هو مذهب السلف الذي تتابع الأئمة على نقله جيلا بعد جيل.

وقال أيضا: (**فالأعمال** -**رحمكم الله تعالى**- **بالجوارح تصديق للإيمان بالقلب واللسان، فمن لم يصدق الإيمان بجوارحه مثل: الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد؛ وأشباه لهذه، ورضي من نفسه بالمعرفة والقول لم يكن مؤمنا، ولم تنفعه المعرفة والقول، وكان تركه العمل تكذيبا منه لإيمانه، وكان العمل بما ذكرنا تصديقا منه لإيمانه**، وبالله التوفيق.
وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: {**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**}[1]، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم لأمته شرائع الإيمان أنها على هذا النعت في أحاديث كثيرة، وقد قال الله عز وجل في كتابه وبين في غير موضع: **أن الإيمان لا يكون إلا بعمل، وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم؛ خلاف ما قالت المرجئة الذين لعب بهم الشيطان.**
قال الله عز وجل في "سورة البقرة": {**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**}[2]، سأل أبو ذر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فتلا هذه الآية)[3].

وقال أيضا: (اعلموا -رحمنا الله تعالى وإياكم- يا أهل القرآن! ويا أهل العلم! ويا أهل السنن والآثار! ويا معشر من فقههم الله عز وجل في الدين؛ بعلم الحلال والحرام! إن تدبرتم القرآن كما أمركم الله عز وجل علمتم **أن الله عز وجل أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله العمل، وأنه عز وجل لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم وأنهم قد رضوا عنه؛ وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة والنجاة من النار؛ إلا بالإيمان والعمل الصالح، قرن مع الإيمان العمل الصالح، لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده حتى ضم إليه العمل الصالح الذي وفقهم له، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقا بقلبه، وناطقا بلسانه، وعاملا بجوارحه، لا يخفى على من تدبر القرآن وتصفحه**، وجده كما ذكرت.

---

[1] **النحل (44).**
[2] **البقرة (177).**
[3] **"الشريعة" (ص 122).**

واعلموا -رحمنا الله وإياكم- أني قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعا من كتاب الله عز وجل؛ أن الله تبارك وتعالى **لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم، وبما وفقهم له من الإيمان به والعمل الصالح**.

هذا رد على من قال: الإيمان المعرفة، ورد على ن قال: المعرفة والقول وإن لم يعمل، نعوذ بالله من قائل هذا)[1].

وقال أيضا -بعد ذكر بعض الآيات الدالة على وجوب العمل-: (اعتبروا -رحمكم الله- بما تسمعون، **لم يعطهم مولاهم الكريم هذا الخير كله بالإيمان وحده؛ حتى ذكر الله عز وجل هجرتهم وجهادهم بأموالهم وأنفسهم**)[2].

وقال أيضا: (كل هذا يدل على أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، **وعمل بالجوارح، لا يجوز غير هذا، ردا على المرجئة الذين لعب بهم الشيطان**، ميِّزوا هذا تفْقهوا إن شاء الله)[3].

وقال أيضا: (ميزوا -رحمكم الله- قول مولاكم الكريم؛ **هل ذكر الإيمان في موضع واحد من القرآن إلا وقد قرنه إليه العمل الصالح**.

وقال الله تعالى: {**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**}[4]، فأخبر جل ثناؤه بأن الكلام الطيب حقيقته: **أن يرفع إلى الله عز وجل بالعمل الصالح، فإن لم يكن عمل بطل الكلام من قائله ورد إليه**، ولا كلام أطيب أجل من التوحيد، **ولا عمل من أعمال الصالحات أجل من أداء الفرائض**)[5].

وقال أيضا: (كل هذا يد العاقل على أن **الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني؛ ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال**، كما قال الحسن وغيره.

وأنا بعد هذا أذكر **ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن جماعة من الصحابة، وعن كثير من التابعين**: أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، **وعمل بالجوارح، ومن لم يقل عندهم بهذا فقد كفر**)[6].

---

[1] "الشريعة" (ص 124).
[2] "الشريعة" (ص 126).
[3] المصدر نفسه.
[4] فاطر (10).
[5] "الشريعة" (ص 130).
[6] "الشريعة" (ص 132).

وقال أيضا: (من قال: **الإيمان قول دون العمل**، يقال له: **رددت القرآن والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجت من قول المسلمين، وكفرت بالله العظيم**.

فإن قال: بماذا؟

قيل له: **إن الله عز وجل أمر المؤمنين -بعد أن صدقوا في إيمانهم- أمرهم بالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وفرائض كثيرة يطول ذكرها، مع شدة خوفهم -على التفريط فيها- النارَ والعقوبة الشديدة، فمن زعم أن الله تعالى فرض على المؤمنين ما ذكرنا ولم يرد منهم العمل؛ ورضي منهم بالقول؛ فقد خالف الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم**.

فإن الله عز وجل لما تكامل الإسلام أمر بالأعمال؛ قال: {**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**}[1]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**بني الإسلام على خمس**)، وقال صلى الله عليه وسلم: (**من ترك الصلاة فقد كفر**)... بل نقول والحمد لله **قولا يوافق الكتاب والسنة، وعلماء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم**، وقد تقدم ذكرنا لهم: إن الإيمان معرفة بالقلب تصديقا يقينا، وقول باللسان، **وعمل بالجوارح، ولا يكون مؤمنا إلا بهذه الثلاثة، لا يجزئ بعضها عن بعض**، والحمد لله على ذلك)[2].

وقال ابن بطة: (فقد علم العقلاء من المؤمنين ومن شرح الله صدره, ففهم هذا الخطاب من نص الكتاب وصحيح الرواية بالسنة **أن كمال الدين وتمام الإيمان إنما هو بأداء الفرائض, والعمل بالجوارح**، مثل: الصلاة, والزكاة, والصيام, والحج, والجهاد، مع القول باللسان والتصديق بالقلب)[3].

وقال أيضا: ("**باب الإيمان وفرضه وأنه تصديق وإقرار باللسان وعمل بالجوارح والحركات لا يكون العبد مؤمنا إلا بهذه الثلاث**".

اعلموا -رحمكم الله- أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فرض على القلب المعرفة به، والتصديق له، ولرسله، ولكتبه، وبكل ما جاءت به السنة، وعلى الألسن النطق بذلك والإقرار به قولا، **وعلى الأبدان والجوارح العمل بكل ما أمر الله به وفرضه من الأعمال، لا تجزئ واحدة من هذه إلا بصاحبتها، ولا يكون العبد مؤمنا إلا بأن يجمعها كلها حتى يكون مؤمنا بقلبه، مقرا بلسانه، عاملا مجتهدا بجوارحه**، ثم لا يكون أيضا مع ذلك مؤمنا حتى يكون موافقا للسنة في كل ما يقوله

---

[1] **المائدة (03).**
[2] **"الشريعة" (149 - 150).**
[3] **"الإبانة" (1/ 286).**

ويعمله، متبعا للكتاب والعلم في جميع أقواله وأعماله، **وبكل ما شرحته لكم نزل به القرآن، ومضت به السنة، وأجمع عليه علماء الأمة**)[1].

وقال أيضا: (فقد أخبر الله تعالى في كتابه في آي كثيرة منه؛ **أن هذا الإيمان لا يكون إلا بالعمل وأداء الفرائض بالقلوب والجوارح**, وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرحه في سنته, وأعلمه أمته, وكان مما قال الله تعالى في كتابه **مما أعلمنا أن الإيمان هو العمل وأن العمل من الإيمان**؛ ما قاله في سورة البقرة: {**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**}، فانتظمت هذه الآية أوصاف الإيمان وشرائطه من القول، والعمل، والإخلاص، ولقد سأل أبو ذر النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقرأ عليه هذه الآية)[2].

وقال أيضا: (**فقد أنبأنا الله عز وجل في كتابه عن معرفة الإيمان بدلالات القرآن أنه قول وعمل**، وتصديق ويقين, وأن جميع ما فرضه الله في القرآن شفاء لما في الصدور من الشك، والشبهة، والريب، لما فيه من البيان, والبرهان, والحق المبين, ولكن الله عز وجل جعله شفاء ورحمة للمؤمنين: {**وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**}[3].

فمن لم يشفه القرآن ولم تنفعه السنة وما فيهما من النور والبيان والهدى والضياء, وتنطع وتعمق, وقال برأيه, وقاس على الله وعلى رسوله بفعله وهواه، داخل الله في عمله ونازعه في غيبه, ولم يقنع بما كشف له عنه حتى خالف الكتاب والسنة, وخرق إجماع الأمة, وضل ضلالا بعيدا, وخسر خسرانا مبينا, واتبع غير سبيل المؤمنين, وولاه الله ما تولى, وأصلاه جهنم وساءت مصيرا)[4].

وقال أيضا: (**وأما الإيمان بما فرضه الله عز وجل من العمل بالجوارح تصديقا لما أيقن به القلب ونطق به اللسان؛ فذلك في كتاب الله تعالى يكثر على الإحصاء، وأظهر من أن يخفى**، قال الله عز وجل: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**}[5]،

---

[1] "الإبانة" (1/ 361).
[2] "الإبانة" (1/ 367).
[3] الإسراء (82).
[4] "الإبانة" (1/ 367).
[5] الحج (77).

وقال: {**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**}[1]، في مواضع كثيرة من القرآن أمر الله فيها بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، والجهاد في سبيله، وإنفاق الأموال، وبذل الأنفس في ذلك, والحج بحركة الأبدان ونفقة الأموال، **فهذا كله من الإيمان، والعمل به فرض لا يكون المؤمن إلا بتأديته**.

وكل من تكلم بالإيمان، وأظهر الإقرار بالتوحيد، **وأقر أنه مؤمن بجميع الفرائض غير أنه لا يضره تركها، ولا يكون خارجا من إيمانه إذا هو ترك العمل بها في وقتها**، مثل الصلاة، والزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت مع الاستطاعة، وغسل الجنابة... .

فكل من ترك شيئا من الفرائض التي فرضها الله عز وجل في كتابه أو أكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته على سبيل الجحود لها والتكذيب بها, فهو كافر بيّن الكفر، لا يشك في ذلك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر، **ومن أقر بذلك وقاله بلسانه, ثم تركه تهاونا ومجونا، أو معتقدا لرأي المرجئة ومتبعا لمذاهبهم, فهو تارك الإيمان ليس في قلبه منه قليل ولا كثير، وهو في جملة المنافقين الذين نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل القرآن بوصفهم وما أعد لهم, وإنهم في الدرك الأسفل من النار، نستجير بالله من مذاهب المرجئة الضالة)**[2].

لذلك قال البخاري: **المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم**، قالوا: يا أبا عبد الله! كيف ذلك؟ قال: **إن أولئك كانوا يسرون نفاقهم، وإن هؤلاء أعلنوه**[3].

وسئل حذيفة رضي الله عنه: ما النفاق؟ فقال: (**الذي يصف الإسلام ولا يعمل)**[4].

وقال أيضا ابن بطة: (قال الله تعالى: {**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**}[5]، فالهدى هدى الإيمان وهو القول، **والدين هو العمل وجميع الفرائص والشرائع والأحكام، ومجانبة الحرام والآثام، فالدين ليس خصلة واحدة ولكنه خصال كثيرة من أقوال وأفعال، من فرائض وأحكام وشرائع وأمر ونهي.**

فقوله عز وجل: {**بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ**}، يجمع ذلك كله حتى صار دينا قيما، فمن **كان من أهل الدين عمل بجميع ما فيه**، ومن آمن ببعضه وكفر ببعضه لم يكن من أهله، ومن قال: **الإيمان قول**

---

[1] **البقرة (43).**
[2] **"الإبانة" (1/ 362).**
[3] **"الإبانة" (1/ 363)، وروى البخاري هذا المعنى في "صحيحه" عن حذيفة رضي الله عنه، رقم (7115).**
[4] **"الإبانة" (1/ 363).**
[5] **الصف (09).**

بلا عمل فليس هو من أهل الحق، ولا مؤمن، ولا مهتد، ولا عامل بدين الحق، ولا قابل له، لأن الله عز وجل قد أعلمنا أن كمال الدين بإكمال الفرائض)[1].

ثم قال: (اعلموا -رحمكم الله- أن الله عز وجل لم يثن على المؤمنين ولم يصف ما أعد لهم من النعيم المقيم والنجاة من العذاب الأليم، **ولم يخبرهم برضاه عنهم إلا بالعمل الصالح**، والسعي الرابح، وقرن القول بالعمل، والنية بالإخلاص، **حتى صار اسم الإيمان مشتملا على المعاني الثلاثة لا ينفصل بعضها من بعض، ولا ينفع بعضها دون بعض**، حتى صار الإيمان قولا باللسان، وعملا بالجوارح، ومعرفة بالقلب، خلافا لقول المرجئة الضالة الذين زاغت قلوبهم، وتلاعبت الشياطين بعقولهم، وذكر الله عز وجل ذلك كله في كتابه والرسول صلى الله عليه وسلم في سنته)[2].

وقال أيضا: (فتأملوا هذا الخطاب واعقلوا عن مولاكم, **واعرفوا السبب الذي به أعد الله الخيرات والجنات، هل تجدونه غير الإيمان والعمل؟**

ولقد آمن قوم من أهل مكة وأقاموا الصلاة, وآتوا الزكاة, وصدقوا التنزيل, واتبعوا الرسول، فاستثناهم الله عز وجل وميزهم من أهل حقائق الإيمان؛ فقال: {**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا**}[3]، ذكر قوما بمكة أمكنتهم الهجرة وقدروا عليها فتخلفوا عنها, فلم يدعهم باسم الإيمان, لكن سماهم ظالمين وقال فيهم قولا عظيما, فقال: {**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**}[4]. **وكل هذا يدل على بطلان ما تدعيه المرجئة وتذهب إليه من إخراجها الفرائض والأعمال من الإيمان**, وتكذيب لها أن الفواحش والكبائر لا تنقص الإيمان ولا تضر به)[5].

وقال أيضا: (فمن زعم أن ما في كتاب الله عز وجل من شرائع الإيمان وأحكامه وفرائضه ليست من الإيمان, **وأن التارك لها والمتثاقل عنها مؤمن, فقد أعظم الفرية , وخالف كتاب الله , ونبذ الإسلام وراء ظهره , ونقض عهد الله وميثاقه**, قال عز وجل: {**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا**

---

[1] "الإبانة" (1/ 368).
[2] "الإبانة" (371/1).
[3] الأنفال (72).
[4] النساء (97).
[5] "الإبانة" (1/ 373).

آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}[1]، ثم قال: {**فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**}[2], ثم قال: {**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ**}[3].

فجمع القول والعمل في هذه الآية, **وقال الله عز وجل: فمن زعم أنه يقر بالفرائض ولا يؤديها ويعلمها, وبتحريم الفواحش والمنكرات ولا ينزجر عنها ولا يتركها, وأنه مع ذلك مؤمن؛ فقد كذب بالكتاب وبما جاء به رسوله, ومثله كمثل المنافقين الذين قالوا: { آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ}[4]، فأكذبهم الله ورد عليهم قولهم وسماهم منافقين, مأواهم الدرك الأسفل من النار.**

على أن المنافقين أحسن حالا من المرجئة, لأن المنافقين جحدوا العمل وعملوه, والمرجئة أقروا بالعمل بقولهم وجحدوه بترك العمل به, فمن جحد شيئا وأقر به بلسانه وعمله ببدنه أحسن حالا ممن أقر بلسانه وأبى أن يعمله ببدنه, فالمرجئة جاحدون لما هم به مقرون, ومكذبون بما هم به مصدقون، فهم أسوأ حالا من المنافقين، ويح لمن لم يكن القرآن والسنة دليله, فما أضل سبيله, وأكسف باله, وأسوأ حاله)[5].

ثم قال: (فقد تلوت عليكم من كتاب الله عز وجل ما يدل العقلاء من المؤمنين أن الإيمان قول وعمل، **وأن من صدق بالقول وترك العمل كان مكذبا وخارجا من الإيمان، وأن الله لا يقبل قولا إلا بعمل**، ولا عملا إلا بقول)[6].

وقال ابن الحنبلي: (والدلالة أيضا على أن الإيمان قول وعمل؛ قول الله تعالى: {**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**}[7]، فأخبر الله تعالى **أن القول لا يرفع إلا بالعمل**، إذ العمل يرفعه، **فدل على أن قولا لا يقترن بالعمل لا يرفع.**

وقد قال تعالى ذكره: {**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا**}[8]، فأخبر أن كل من **لا يقترن عمله بقوله [وقوله] بعمله فلا حظ له في الجنة.**

وقال عز وجل: {**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**}[9]، فأخبر تعالى أنه **لا يغفر إلا لمن يجمع له القول والعمل، فهو لا ينفع أحدهما دون صاحبه.**

---

[1] آل عمران (81).
[2] آل عمران (82).
[3] آل عمران (83).
[4] المائدة (41).
[5] "الإبانة" (1/ 376).
[6] "الإبانة" (1/ 380).
[7] فاطر (10).
[8] الكهف (107).
[9] طه (82).

وقال عز وجل: {**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**}[1]، فوصف أن **الإيمان قول وعمل، وأن القول لا ينفع إلا بالعمل، كما أن العمل لا ينفع إلا بالقول**)[2].

وقال أيضا: (وقد قال تعالى: {**وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**}[3]، وقال أيضا: {**أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون**}[4]، فهذه الآيات تدل على أنه لا ينفع أحدهما دون الآخر، فهذه براءة من قول المرجئة وما يتشعب من مذاهبهم وأقاويلهم)[5].

وقال شيخ الإسلام: (وأيضا فإن **الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل كما دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف**، وعلى ما هو مقرر في موضعه، فالقول تصديق الرسول **والعمل تصديق القول، فإذا خلا العبد عن العمل بالكلية لم يكن مؤمنا**... وأيضا فإن **حقيقة الدين هو الطاعة والانقياد، وذلك إنما يتم بالفعل لا بالقول فقط، فمن لم يفعل لله شيئا فما دان لله دينا، ومن لا دين له فهو كافر**)[6].

وقال أيضا: (وقد تبين أن **الدين لابد فيه من قول وعمل، وأنه يمتنع أن يكون الرجل مؤمنا بالله ورسوله بقلبه أو بقلبه ولسانه ولم يؤد واجبا ظاهرا**، ولا صلاة، ولا زكاة، ولا صيام، ولا غير ذلك من الواجبات، لا لأجل أن الله أوجبها، مثل أن يؤدي الأمانة، ويصدق الحديث، أو يعدل في قسمه وحكمه، من غير إيمان بالله ورسوله، لم يخرج بذلك من الكفر، فإن المشركين وأهل الكتاب يرون وجوب هذه الأمور، **فلا يكون الرجل مؤمنا بالله ورسوله مع عدم شيء من الواجبات التي يختص بإيجابها محمد** صلى الله عليه وسلم)[7].

ونقل عن أبي طالب المكي أنه قال: (الإيمان والإسلام أحدهما مرتبط بالآخر فهما كشيء واحد، لا إيمان لمن لا إسلام له; ولا إسلام لمن لا إيمان له، **إذ لا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه، ولا يخلو المؤمن من إسلام به يحقق إيمانه؛ من حيث اشترط الله للأعمال الصالحة الإيمان; واشترط للإيمان الأعمال الصالحة**؛ فقال -في تحقيق ذلك-: {**فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ**

---

[1] **البينة (07)**
[2] **"الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة " (2/ 802).**
[3] **الزخرف (72).**
[4] **الأحقاف (14).**
[5] **المصدر نفسه (2/ 808).**
[6] **"شرح العمدة" (1/ 85)**
[7] **"الفتاوى" (7/ 621).**

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ}[1]، وقال في **تحقيق الإيمان بالعمل**: {**وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى**}[2].

فمن كان ظاهره أعمال الإسلام ولا يرجع إلى عقود الإيمان بالغيب فهو منافق نفاقا ينقل عن الملة، **ومن كان عقده الإيمان بالغيب ولا يعمل بأحكام الإيمان وشرائع الإسلام فهو كافر كفرا لا يثبت معه توحيد**، ومن كان مؤمنا بالغيب مما أخبرت به الرسل عن الله؛ عاملا بما أمر الله فهو مؤمن مسلم)[3].

ونقل عنه أيضا: (**لا إيمان إلا بعمل**، ولا عمل إلا بعقد، ومثل ذلك **مثل العمل الظاهر والباطن، أحدهما مرتبط بصاحبه من أعمال القلوب وعمل الجوارح**، ومثله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنما الأعمال بالنيات**)، أي: لا عمل إلا بعقد وقصد، لأن "**إنما**" تحقيق للشيء ونفي لما سواه، فأثبت بذلك عمل الجوارح من المعاملات وعمل القلوب من النيات، **فمثل العمل من الإيمان كمثل الشفتين من اللسان لا يصح الكلام إلا بهما، لأن الشفتين تجمع الحروف واللسان يظهر الكلام، وفى سقوط أحدهما بطلان الكلام، وكذلك فى سقوط العمل ذهاب الإيمان**)[4].

وقال ابن القيم: (قاعدة: **الإيمان له ظاهر وباطن، وظاهره قول اللسان وعمل الجوارح**، وباطنه تصديق القلب وانقياده ومحبته، فلا ينفع ظاهر لا باطن له وإن حقن به الدماء وعصم به المال والذرية، **ولا يجزئ باطن لا ظاهر له** إلا اذا تعذر بعجز أو إكراه وخوف هلاك، **فتخلف العمل ظاهرا مع عدم المانع دليل على فساد الباطن وخلوه من الإيمان**، ونقصه دليل نقصه، وقوته دليل قوته.

فالإيمان قلب الإسلام ولبه، واليقين قلب الإيمان ولبه، وكل علم وعمل لا يزيد الإيمان واليقين قوة فمدخول، **وكل إيمان لا يبعث على العمل فمدخول**)[5].

وقال أيضا: (والله تعالى أمر عباده أن يقوموا بشرائع الإسلام على ظواهرهم؛ وحقائق الإيمان على بواطنهم، **ولا يقبل واحدا منهما إلا بصاحبه وقرينه**، وفي "المسند" مرفوعا: (**الإسلام علانية والإيمان في القلب**)، فكل إسلام ظاهر لا ينفذ صاحبه منه إلى حقيقة الإيمان الباطنة فليس بنافع حتى يكون معه شيء من الإيمان الباطن، **وكل حقيقة باطنة لا يقوم صاحبها بشرائع**

---

[1] **الأنبياء (94).**
[2] **طه (75).**
[3] **"الفتاوى" (7/ 333).**
[4] **"الفتاوى" (7/ 334).**
[5] **"الفوائد" (ص 85).**

الإسلام الظاهرة لا تنفع ولو كانت ما كانت، فلو تمزق القلب بالمحبة والخوف ولم يتعبد بالأمر وظاهر الشرع لم ينجه ذلك من النار، كما أنه لو قام بظواهر الإسلام وليس في باطنه حقيقة الإيمان لم ينجه من النار)[1].

وقال أيضا: (العذاب يستحق بسببين؛ أحدهما: **الإعراض عن الحجة وعدم إرادتها والعمل بها وبموجبها**، والثاني: العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها، **فالأول كفر إعراض**، والثاني كفر عناد)[2].

وقال محمد بن عبد الوهاب: (**لا خلاف بين الأمة أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب الذي هو العلم، واللسان الذي هو القول، والعمل الذي هو تنفيذ الأوامر والنواهي، فإن أخل بشيء من هذا لم يكن الرجل مسلما، فإن أقر بالتوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وغيرهما**)[3].

وقال أيضا: (اعلم رحمك الله أن **دين الله تعالى** يكون على القلب بالاعتقاد وبالحب والبغض، ويكون على اللسان بالنطق وترك النطق بالكفر، **ويكون على الجوارح بفعل أركان الإسلام وترك الأفعال التي تكفر، فإذا اختلت واحدة من هذه الثلاث كفر وارتد**)[4].

وقال أحد أئمة الدعوة: (**فلا يعصم دم العبد وماله، حتى يأتي بهذين الأمرين**؛ الأول: قوله: لا إله إلا الله، **والمراد معناها لا مجرد لفظها، ومعناها هو توحيد الله بجميع أنواع العبادة**.
الأمر الثاني: الكفر بما يعبد من دون الله، والمراد بذلك تكفير المشركين، والبراءة منهم، ومما يعبدون مع الله)[5].

وقال سليمان بن عبد الله: (وقوله: "من شهد أن لا إله إلا الله "، أي: من تكلم بها عارفا لمعناها، **عاملا بمقتضاها، باطنا وظاهرا**، فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين **والعمل بمدلولها**; كما قال الله تعالى: {**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**}[6]، وقوله: {**إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**}[7] **أما النطق بها**

---

[1] **"الفوائد" (ص 142).**
[2] **"طريق الهجرتين" (ص 414).**
[3] **"الدرر السنية" (2/ 124).**
[4] **"الدرر السنية" (10/ 87).**
[5] **"الدرر السنية" (9/ 291).**
[6] **محمد (19).**
[7] **الزخرف (86).**

-أي لا إله إلا الله- بغير معرفة معناها، ولا يقين **ولا عمل بمقتضاها من نفي الشرك وإخلاص القول والعمل،** قول القلب واللسان وعمل القلب **والجوارح، فغير نافع بالإجماع)**[1].

وقال عبد الرحمن بن حسن: (**فلا يصدق الإيمان الشرعي على الإنسان إلا باجتماع الثلاثة:** التصديق بالقلب وعمله، والقول باللسان، **والعمل بالأركان، وهذا قول أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا)**[2].

وقال سليمان بن سحمان: (**فاعلم أن لا إله إلا الله لا تنفع قائلها إلا بعد معرفة معناها، والعمل بمقتضاها،** وأنها لا تنفعه إلا بعد الصدق، والإخلاص، واليقين، **لأن كثيرا ممن يقولها في الدرك الأسفل من النار.**

فلا بد في شهادة ألا إله إلا الله من اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، **وعمل بالأركان، فإن اختل نوع من هذه الأنواع لم يكن الرجل مسلما)**[3].

وقال محمد بن إبراهيم: (**بل إجماع بين أهل العلم أن التوحيد لا بد أن يكون باللسان والقول والعمل، لا بد من الثلاثة،** لا بد أن يكون هو المعتقد في قلبه، ولا بد أن يكون هو الذي ينطق به لسانه، **ولا بد أن يكون هو الذي تعمل به جوارحه)**[4].

ثم قال: (**هذا إجماع أن الإنسان لا بد أن يكون موحدا باعتقاده ولسانه وعمله)**[5].

وقال ابن أبي العز: (**والكتاب والسنة مملوءان بما يدل على أن الرجل لا يثبت له حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق)**[6].

وقال الشيخ صالح آل الشيخ: (فالعلم بالاتفاق لا يكفي في صحة الدين **حتى يعمل بما دل عليه العلم،** فالذي علم التوحيد **ولم يعمل به فهو مستكبر، والذي علم الحق -الذي هو الإيمان بالأركان- فلم يعمل بما دل على ذلك فهو مستكبر.**

---

[1] **"تيسير العزيز الحميد" (ص 51).**
[2] **"الدرر السنية" (2/ 125).**
[3] **"الدر السنية" (2/ 350).**
[4] **"شرح كشف الشبهات" (ص 126).**
[5] **المصدر نفسه.**
[6] **"شرح الطحاوية" (2/ 513).**

أما الذي لم يعلم أصلا مع كونه قادرا على أن يعلم لكنه أعرض فهذا يطلق عليه أنه معرض، فإذا أعرض عن التوحيد مع التمكن فهو غير عامل بالتوحيد وغير معتقد له، فلا يكون مؤمنا، فإذا لا بد من اجتماع الإيمان بحدوده، أي الإيمان الذي هو في القلب وهو الاعتقاد وقول اللسان وعمل الأركان)[1].

فإذا كان الإعراض عن العلم كفرا فكيف بالإعراض عن العمل؟!

---

[1] **"شرح كشف الشبهات" (ص 408).**

فصل

ذكر عدم التلازم بين مسألة جنس العمل ومسألة ترك الصلاة

والرد على الاستدلال بأحاديث الشفاعة وفضل الشهادة

الكثير من الناس يقع لهم خلط بين مسألة ترك العمل ومسألة ترك الصلاة، فيقعون في إشكالات عديدة منها: أن تارك العمل بالكلية مؤمن؛ لأن ترك الصلاة تهاونا فسق وليس بكفر! وأن تارك العمل بالكلية تناله الشفاعة يوم القيامة.

والحقيقة أن هاتين المسألتين مختلفتان، فمن ترك العمل بالكلية كفر لأجل ترك ركن من أركان الإيمان؛ وهو العمل بالجوارح، فليس كفره بسبب ترك خصوص الصلاة وإنما بسبب ترك مطلق عمل الجوارح، سواء قلنا إن ترك الصلاة تهاونا كفر أو قلنا إنه فسق، فهو كافر على القولين لعدم تحقيقه أصل الإيمان.

وعلى القول بكفره فإنه لا تنفعه الأعمال الأخرى من زكاة، وصيام، وحج، وغيرها من أعمال الجوارح، لأنه كافر بتركه خصوص الصلاة الذي هو مكفر بنفسه، ولو كان معه جنس العمل فذلك لا ينفعه مع الكفر.

فعلى القول بعدم كفر تارك الصلاة يحكم بإيمانه لأنه أتى بجنس العمل، وفسق بترك خصوص الصلاة، فالعبرة عندهم بمطلق عمل الجوارح لا خصوص الصلاة، وعلى القول بكفره فإنه لا يحكم بإيمانه لأنه أتى بناقض للإيمان وهو ترك الصلاة، ولو كان معه أعمال أخرى فإنه لا ينتفع بها، فالعبرة عندهم خصوص الصلاة لا مطلق العمل.

فظهر أن المسألتين مستقلتان ومنفصلتان، ومن أدخل إحداهما في الأخرى فقد أخطأ.

ومن الإشكالات التي وقع فيها هؤلاء: الاستدلال بأحاديث الشفاعة وأحاديث فضل "لا إله إلا الله" على إيمان تارك العمل بالكلية.

والجواب عن ذلك من أوجه:

الأول: أن أهل السنة والجماعة يعملون بجميع النصوص ويحاولون الجمع بينها، فيردون المتشابه إلى المحكم، ويحملون العام على الخاص، ويفسرون المجمل بالمبين، وأما اتِّباع المتشابه وترك رده إلى المحكم، والعمل بطرف من النصوص وترك الطرف الآخر؛ فهذه طريقة أهل الزيغ كما قرره العلماء، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية:

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}[1].

قالت عائشة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين ذكر الله عز وجل, فاحذروهم**)[2].

وقال أيوب: (**ولا أعلم أحدا من أهل الأهواء يجادل إلا بالمتشابه**)[3].

الثاني: أن أهل السنة يحرصون على جمع النصوص والروايات المختلفة الواردة في المسألة الواحدة، فكلما كثرت النصوص والروايات المفسرة لها كلما قرب الحكم من الصواب، فأحاديث الشفاعة في الحقيقة هي حديث واحد جاء بطرق مختلفة، وجاء أحيانا مطولا وأحيانا أخرى مختصرا، فلا يعقل أبدا أن يستدل مستدل بجزء منه ويترك جزءً آخر والحديث واحد!

كحديث المسيء في صلاته؛ فقد ورد بروايات متعددة ومختلفة، ولذلك اعتنى الناس بجمعها في مؤلفات مستقلة ودراسة أسانيدها، فلو أخذنا بطرف منها وتركنا طرفا آخر لضاع الكثير من العلم، ولاندرست كثير من الأحكام.

ولذلك قال ابن خزيمة: (ونذكر خبرا مختصرا حذف منه أول المتن، كما حُذف في خبر أبي هريرة رضي الله عنه وابن عمر آخرُ المتن، واختُصر الحديثُ اختصارا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**واختصر لي الحديث اختصارا**)[4].

فأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ربما اختصروا أخبار النبي صلى الله عليه وسلم إذا حدثوا بها، وربما اقتصوا الحديث بتمامه، وربما كان اختصار بعد الإخبار، أو بعض السامعين يحفظ بعض الخبر ولا يحفظ جميع الخبر، وربما نسي بعد الحفظ بعض المتن، **فإذا جمعت الأخبار كلها علم حينئذ جميع المتن، واستدل ببعض المتن على بعض**، كذكرنا أخبار النبي صلى الله عليه وسلم في كتبنا، نذكر المختصر منها والمتقصى منها، والمجمل والمفسر، **فمن لم يفهم هذا الباب لم يحل له تعاطي علم الأخبار ولا ادعاؤها**)[5].

---

[1] **آل عمران (07).**
[2] **الحديث في "صحيح مسلم".**
[3] **"الإبانة" (1/ 267).**
[4] **جاء بأسانيد ضعيفة.**
[5] **"كتاب التوحيد" (ص 271).**

وقال أيضا: (**إذ أكثر أهل زماننا لا يفهمون هذه الصناعة ولا يميزون بين الخبر المختصر وبين الخبر المتقصى، فيحتجون بالخبر المختصر ويدعون الخبر المتقصى، وربما خفي عليهم الخبر المتقصى فيحتجون بالخبر المختصر**، يترأسون قبل العلم، **قد حرموا الصبر على طلب العلم**، ولا يصبروا حتى يستحقوا الرئاسة فيبلغوا منازل العلماء)[1].

الثالث: أنه لا حجة للمستدل بأحاديث فضل "لا إله إلا الله"، لأن هذه الأحاديث جاءت قبل اكتمال الدين والإسلام، وأما بعد اكتمال الدين واستقرار أحكامه فقد أجمع السلف على أن الإنسان لا ينتفع بالشهادة إلا إذا حقق شروطها، ومن شروطها الانقياد بالعمل، ومن ترك العمل بالكلية لم ينقاد.

لذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**}[2]، قال: (**إن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله, فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلاة, فلما صدقوا بها زادهم الزكاة, فلما صدقوا بها زادهم الصيام, فلما صدقوا به زادهم الحج, فلما صدقوا به زادهم الجهاد, ثم أكمل لهم دينهم**؛ فقال تعالى: {**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**}[3])[4].

وقال عمر بن الخطاب لأحد جلسائه: يا فلان! كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الإسلام؟ فقال: سمعته يقول: (**إن الإسلام بدأ جذعا، ثم ثنيا، ثم رباعيا، ثم سداسيا، ثم بازلا**). فقال عمر: (**وما بعد البزول إلا النقصان**)[5].

وقال سلمة بن نبيط: ذُكر عند الضحاك قول: (**من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة**)، فقال: (**هذا قبل أن تحد الحدود، وتنزل الشرائع**)[6].

---

[1] "كتاب التوحيد" (ص 311).
[2] الفتح (4).
[3] المائدة (3).
[4] "الإبانة" (1/ 283).
[5] الحديث في "المسند" رقم (20528)، وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" رقم (1412).
[6] "الشريعة" (ص 149).

وقال الزهري بعد أن ذكر حديث: (**فإن الله حرم عل النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**)، قال: (**ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمور، نرى أن الأمر انتهى إليها**، فمن استطاع ألا يغتر فلا يغتر)[1].

وقال أيضا: (قال لي عب الملك بن مروان: الحديث الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم: (**من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة؟**)[2]، فقلت له: **أين يذهب بك يا أمير المؤمنين؟! هذا قبل الأمر والنهي، وقبل الفرائض**)[3].

وقال الآجري: (إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ليقروا بتوحيده، فيقولوا: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، **فكان من قال هذا موقنا من قلبه وناطقا بلسانه أجزأه، ومن مات على هذا فإلى الجنة، فلما آمنوا بذلك، وأخلصوا توحيدهم، فرض عليهم الصلاة بمكة، فصدقوا بذلك، وآمنوا وصلوا، ثم فرض عليهم الهجرة، فهاجروا، وفارقوا الأهل والوطن، ثم فرض عليهم بالمدينة الصيام، فآمنوا وصدقوا وصاموا شهر رمضان، ثم فرض عليهم الزكاة، فآمنوا وصدقوا، وأدوا ذلك كما أمروا، ثم فرض عليهم الجهاد، فجاهدوا البعيد والقريب، وصبروا وصدقوا، ثم فرض عليهم الحج، فحجوا وآمنوا به، فلما آمنوا بهذه الفرائض، وعملوا بها تصديقا بقلوبهم، وقولا بألسنتهم، وعملا بجوارحهم**، قال الله تعالى:
{**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**}.
ثم أعلمهم أنه لا يقبل في الآخرة إلا دين الإسلام؛ فقال تعالى: {**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**}[4]، وقال تعالى: {**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**}[5]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت الحرام من استطاع إليه سبيلا**)، ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم لأمته شرائع الإسلام، حالا بعد حال، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى.
وهذا -رحمكم الله- **طريق المسلمين، فإن احتج محتج بالأحاديث التي رويت: (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة)، قيل له: هذه كانت قبل نزول الفرائض، على ما تقدم ذكرنا له، وهذا قول علماء**

---

1 "صحيح مسلم" (ص 127).
2 الحديث في "صحيح البخاري".
3 "الشريعة" (ص 150).
4 آل عمران (85).
5 آل عمران (19).

المسلمين ممن نفعهم الله تعالى بالعلم، وكانوا أئمة يقتدى بهم، سوى المرجئة الذين خرجوا عن جملة ما عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وقول الأئمة الذين لا يستوحش من ذكرهم في كل بلد)[1].

وقال محمد بن عبد الملك المصيصي: كنا عند سفيان بن عيينة -في سنة سبعين ومائة- فسأله رجل عن الإيمان، فقال: (**قول وعمل**)، قال: يزيد وينقص؟ قال: (**يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى شيء منه مثل هذه**)، وأشار سفيان بيده.

قال الرجل: كيف نصنع بقوم عندنا يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل؟ قال سفيان: (**كان القول قولهم قبل أن تنزل أحكام الإيمان وحدوده**، ثم إن الله تعالى بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كلهم كافة أن يقولوا: (لا إله إلا الله، وأنه رسول الله)، فإذا قالوها عصموا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله تعالى، **فلما علم الله تعالى صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم بالصلاة، فأمرهم ففعلوا، فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول.**

فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم بالهجرة إلى المدينة، فأمرهم ففعلوا، فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا صلاتهم.

فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بالرجوع إلى مكة فيقاتلوا آباءهم وأبناءهم، حتى يقولوا كقولهم، ويصلوا صلاتهم، ويهاجروا هجرتهم، فأمرهم ففعلوا، حتى أتى أحدهم برأس أبيه، فقال: (يا رسول الله! هذا رأس شيخ الكافرين)، **فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا هجرتهم، ولا قتالهم.**

فلما علم الله عز وجل صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم بالطواف بالبيت تعبدا، وأن يحلقوا رءوسهم تذللا ففعلوا، فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا مهاجرتهم، ولا قتل آبائهم.

فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم، فأمرهم ففعلوا، حتى أتوا بها، قليلها وكثيرها، **والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا مهاجرتهم، ولا قتلهم آباءهم، ولا طوافهم.**

فلما علم الله الصدق من قلوبهم فيما تتابع عليهم من شرائع الإيمان وحدوده قال له: قل لهم: {**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**})[2].

---

[1] **"الشريعة" (ص 103).**
[2] **"الشريعة" (ص 104).**

وقال ابن بطة: (قال الله عز وجل: {**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**}، وذلك أنه لما علم الله عز وجل الصدق منهم في إيمانهم, **والعمل بجميع ما افترضه عليهم** من إقام الصلاة, وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان, وحج البيت, وما بذلوه من مهج أنفسهم, ونفقات أموالهم, والخروج عن ديارهم, وهجران آبائهم, وقطيعة أهليهم, وهجران شهواتهم ولذاتهم مما حرمها عليهم, وعلم حقيقة ذلك من قلوبهم **بما زينه الله تعالى في قلوبهم وحببه إليهم من طاعته، والعمل بأوامره، والانتهاء عن زواجره, سمى هذه الأفعال كلها إيمانا**، فقال: {**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ¤ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**}[1]، فاستحقوا اسم الرشاد بإكمال الدين.

وذلك أن القوم كانوا في فسحة وسعة, ليس يجب عليهم صلاة, ولا زكاة, ولا صيام, ولا كان حرم عليهم كثيرا مما هو محرم, وكان اسم الإيمان واقعا عليهم بالتصديق ترفقا بهم؛ لقرب عهدهم بالجاهلية وجفائها, **فجعل الإقرار بالألسن والمعرفة بالقلوب الإيمان المفترض يومئذ، حتى إذا حلت مذاقة الإيمان على ألسنتهم, وحسنت زينته في أعينهم, وتمكنت محبته من قلوبهم, وأشرقت أنوار لبسته عليهم, وحسن استبصارهم فيه, وعظمت فيه رغبتهم= تواترت أوامره فيهم, وتوكدت فرائضه عليهم, واشتدت زواجره ونواهيه.**

فكلما أحدث لهم فريضة عبادة، وزاجرة عن معصية، ازدادوا إليه مسارعة وله طاعة, دعاهم باسم الإيمان, وزادهم فيه بصيرة, فقال: {**فأقيموا فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**}[2]، وقال: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ**}[3] الآية، وقال: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**}[4] , ثم قال في فرض الجهاد: {**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ**}[5]، وقال: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ**}[6]، ونظائر لهذا في القرآن كثيرة.

وقال في النهي: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا**}[7], وقال: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ**}[8], و {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**}[9].

---

[1] **الحجرات (7 - 8).**
[2] **الحج (78).**
[3] **المائدة (6).**
[4] **الجمعة (9).**
[5] **البقرة (216).**
[6] **التوبة (38).**
[7] **آل عمران (130).**
[8] **المائدة (95).**
[9] **المائدة (90).**

فعلى هذا كل مخاطبة كانت منه لهم فيما أمر ونهى, وأباح وحظر, وكان **اسم الإيمان واقعا بالإقرار الأول إذ لم يكن هناك فرض غيره, فلما نزلت الشرائع بعد هذا وجب عليهم التزام فرضها والمسارعة إليها، كوجوب الأول سواء لا فرق بينهما, لأنهما جميعا من عند الله, وبأمره وإيجابه**.

ولقد فرضت الصلاة عليهم بمكة, فصلوا نحو بيت المقدس, فلما هاجروا إلى المدينة أقاموا بها يصلون نحوه ثمانية عشر شهرا, ثم حولت القبلة نحو الكعبة, **فلو لم يصلوا نحو الكعبة كما أمروا لما أغنى عنهم الإقرار الأول, ولا الإيمان المتقدم**.

ولقد بلغ بهم الإشفاق في الطاعة والمسارعة إليها أن خافوا على من مات وهو يصلي نحو بيت المقدس قبل تحويل القبلة؛ حتى قال قائلهم: يا رسول الله! فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله عز وجل قرآنا أزال عنهم ذلك الإشفاق, وأعلمهم به أيضا أن الصلاة إيمان، فقال عز وجل: {**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**}[1])[2].

وقال ابن رجب: (ويشهد لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم**)[3]، فتوهم طائفة من الصحابة أن مراده أن مجرد هذه الكلمة يعصم الدم؛ حتى توقفوا في قتال من منع الزكاة، حتى بين لهم أبو بكر -ورجع الصحابة إلى قوله- أن المراد: **الكلمتان بحقوقهما ولوازمهما، وهو الإتيان ببقية مباني الإسلام، وقد تبين صحة قولهم بروايات أخر تصرح بإضافة إقام الصلاة وإيتاء الزكاة إلى الشهادتين في شرط عصمة الدم**، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (**من قال لا إله إلا الله لم تمسه النار أو دخل الجنة**)، **إنما أراد الشهادتين بلوازمهما وتوابعهما، وهو الإتيان ببقية أركان الإسلام ومبانيه**)[4].

وقد تقدم ذكر إجماع السلف على وجوب العمل والأدلة على ذلك، وأن الشهادة وحدها لا تكفي في صحة الإيمان حتى يحقق مقتضاها، وهو العبادة لله وحده، وحتى يأتي بشروطها ولوازمها.

كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (السادسة: أنك إذا جمعت بين حديث عبادة وحديث عتبان وما بعده؛ **تبين لك معنى قول: لا إله إلا الله، وتبين لك خطأ المغرورين**)[5].

---

[1] **البقرة (143).**
[2] **"الابانة" (1/ 369).**
[3] **الحديث في الصحيحين.**
[4] **"فتح الباري لابن رجب" (4/ 215).**
[5] **"كتاب التوحيد"، باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.**

قال الشيخ ابن عثيمين معلقا: (لأنه لا بد أن يبتغي بها وجه الله، **وإذا كان كذلك؛ فلا بد أن تحمل المرء على العمل الصالح)**[1].

وقال الشيخ سليمان بن سحمان: (**فاعلم أن لا إله إلا الله لا تنفع قائلها إلا بعد معرفة معناها، والعمل بمقتضاها،** وأنها لا تنفعه إلا بعد الصدق، والإخلاص، واليقين، **لأن كثيرا ممن يقولها في الدرك الأسفل من النار**، فلا بد في شهادة ألا إله إلا الله من اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، **وعمل بالأركان، فإن اختل نوع من هذه الأنواع لم يكن الرجل مسلما)**[2].

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله: (وقوله: "**من شهد أن لا إله إلا الله** "، أي: من تكلم بها عارفا لمعناها، **عاملا بمقتضاها، باطنا وظاهرا**، فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين **والعمل بمدلولها**; كما قال الله تعالى: {**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**}[3]، وقوله: {**إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**}[4] **أما النطق بها** -أي بلا إله إلا الله- بغير معرفة معناها، ولا يقين **ولا عمل بمقتضاها من نفي الشرك وإخلاص القول والعمل**، قول القلب واللسان وعمل القلب **والجوارح، فغير نافع بالإجماع)**[5].

وقال: (**فمن قال هذه الكلمة عارفا لمعناها، عاملا بمقتضاها**، من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله، مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته من ذلك، **والعمل به، فهذا هو المسلم حقا)**[6].

وقال أيضا: (قوله: (**فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله؛ يبتغي بها وجه الله**).

اعلم أنه قد وردت أحاديث ظاهرها أنه من أتى بالشهادتين حرم على النار، كهذا الحديث، وحديث أنس قال: **كان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل، فقال: (يا معاذ!)، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: (ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، إلا حرمه على النار)، قال: يا رسول الله! ألا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: (إذًا يتكلوا)، فأخبر بها معاذ عند موته تأثما**. -أخرجاه-

ولمسلم عن عبادة مرفوعا: (**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، حرم الله عليه النار**).

---

1 **"القول المفيد" (1/ 86).**
2 **"الدر السنية" (2/ 350).**
3 **محمد (19).**
4 **الزخرف (86).**
5 **"تيسير العزيز الحميد" (ص 51).**
6 **"تيسير العزيز الحميد" (ص 56).**

ووردت أحاديث فيها أن من أتى بالشهادتين دخل الجنة، وليس فيها أنه يحرم على النار، منها: حديث عبادة الذي تقدم قبل هذا، وحديث أبي هريرة: **أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك...** الحديث، وفيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة**). -رواه مسلم-

وحديث أبي ذر في "الصحيحين" مرفوعا: (**ما من عبد قال: لا إله إلا الله؛ ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة...**).

وأحسن ما قيل في معناه ما قاله شيخ الإسلام وغيره: **إن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة**، وقالها خالصا من قلبه مستيقنا بها قلبه، غير شاك فيها بصدق ويقين، **فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة**، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصا من قلبه، دخل الجنة، لأن الإخلاص **هو انجذاب القلب إلى الله تعالى بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحا**، فإذا مات على تلك الحال نال ذلك، فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه (**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة، وما يزن ذرة**)، وتواترت بأن كثيرا ممن يقول: لا إله إلا الله يدخل النار ثم يخرج منها، **وتواترت بأن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم، فهؤلاء كانوا يصلون ويسجدون لله**، وتواترت بأنه يحرم على النار من قال: لا إله إلا الله، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، **لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال**).

ثم قال: (وحاصله: أن "لا إله إلا الله" سبب لدخول الجنة، والنجاة من النار، ومقتض لذلك، **ولكن المقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه، وانتفاء موانعه، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع**، ولهذا قيل للحسن إن ناسا يقولون: (**من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة**)، فقال: (**من قال: لا إله إلا الله؛ فأدى حقها وفرضها دخل الجنة**).

وقال وهب بن منبه، لمن سأله: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: (**بلى، ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك؛ وإلا لم يفتح**).

ويدل على ذلك أن الله رتب دخول الجنة على الإيمان والأعمال الصالحة، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم كما في "الصحيحين" عن أبي أيوب: أن رجلا قال: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال: (**تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم**).

وفي "المسند" عن بشر بن [معبد] بن الخصاصية قال: **أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لأبايعه، فاشترط علي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن أقيم الصلاة، وأن أوتي الزكاة، وأن أحج حجة الإسلام، وأن أصوم رمضان، وأن أجاهد في سبيل الله.**

فقلت: يا رسول الله! أما اثنتين؛ فوالله ما أطيقهما: الجهاد والصدقة.

فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها وقال: (فلا جهاد ولا صدقة! فبم تدخل الجنة إذًا؟!).

قلت: يا رسول الله أبايعك عليهن كلهن.

ففي الحديث: **أن الجهاد والصدقة شرط في دخول الجنة مع حصول التوحيد، والصلاة، والحج، والصيام، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.**

وفي الحديث -أي: حديث الباب- دليل على أنه لا يكفي في الإيمان النطق من غير اعتقاد، وبالعكس.

وفيه تحريم النار على أهل التوحيد الكامل، **وفيه أن العمل لا ينفع إلا إذا كان خالصا لله تعالى)**[1].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: **(والمراد بالتوحيد توحيد العبادة، وهو إفراد الله تعالى بأنواع العبادة الباطنة والظاهرة، كالدعاء والذبح والنذر ونحوه)**[2].

فانظر كيف جعل التوحيد هو العمل.

وقال أيضا: (الحنيف: هو الذي ترك الشرك رأسا وتبرأ منه، وفارق أهله وعاداهم، **أخلص أعماله الباطنة والظاهرة لله وحده)**[3].

وقال الشيخ ابن عثيمين: **(والشهادة: هي الاعتراف باللسان، والاعتقاد بالقلب، والتصديق بالجوارح)**[4].

وقال أيضا: (وقوله: **(من قال: لا إله إلا الله)**، أي: بشرط الإخلاص، بدليل قوله: **(يبتغي بذلك وجه الله)**، أي: يطلب وجه الله، ومن طلب وجها **فلا بد أن يعمل كل ما في وسعه للوصول إليه، لأن مبتغي الشيء يسعى في الوصول إليه... فالحديث واضح الدلالة على شرطية العمل لمن قال: لا إله إلا الله، حيث قال: (يبتغي بذلك وجه الله).**

ولذا قال بعض السلف -عند قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(مفتاح الجنة: لا إله إلا الله)**[1]-: **(لكن من أتى بمفتاح لا أسنان له لا يفتح له).**

---

[1] "تيسير العزيز الحميد" (ص 63).
[2] "قرة عيون الموحدين" (ص 11).
[3] "قرة عيون الموحدين" (ص 18).
[4] "القول المفيد" (1/ 66).

قال شيخ الإسلام: **إن المبتغي لا بد أن يكمل وسائل البغية**، وإذا أكملها حرمت عليه النار تحريما مطلقا، فإذا أتى بالحسنات على الوجه الأكمل، فإن النار تحرم عليه تحريما مطلقا، وإن أتى بشيء ناقص، فإن الابتغاء فيه نقص، فيكون تحريم النار عليه فيه نقص، **لكن يمنعه ما معه من التوحيد من الخلود في النار**)[2].

وإذا لم يكن معه عمل لم يكن معه توحيد، وإذا لم يكن معه توحيد فقد انتفى مانع الخلود في النار.

وقال أيضا: (معرفة قوله: (**على ما كان من العمل**)، أي: **على ما كان من العمل الصالح ولو قل، أو على ما كان من العمل السيئ ولو كثر**، بشرط أن لا يأتي بما ينافي التوحيد ويوجب الخلود في النار، **لكن لا بد من العمل**)[3].

وقال الشيخ صالح الفوزان: (**لا يكفي الاعتقاد بالقلب ونطق اللسان بل لا بد من العمل بمقتضاها، وذلك بإخلاص العبادة لله وترك عبادة من سواه سبحانه وتعالى، فـ"لا إله إلا الله" كلمة نطق وعلم وعمل، ليست كلمة لفظ فقط.**

أما المرجئة فهم يقولون يكفي التلفظ بـ"لا إله إلا الله، أو يكفي التلفظ بها مع اعتقاد معناها، والعمل ليس بلازم، ومن قالها ولو لم يعمل شيئا من لوازمها هو من أهل الجنة، ولو لم يصل، ولم يزك، ولم يحج، ولم يصم، ولو فعل الفواحش والكبائر، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وفعل ما يريد من المعاصي، وترك الطاعات كلها، لأنه تكفيه "لا إله إلا الله" عندهم، هذا مذهب المرجئة الذين يخرجون العمل من حقيقة الإيمان، ويعتبرون العمل إن جاء فبها ونعمت، وإن لم يجئ فإنها تكفي "لا إله إلا الله " عندهم.

ويستدلون بأحاديث تفيد (**أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**)، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم ما اقتصر على هذه الأحاديث، فالرسول صلى الله عليه وسلم له أحاديث أخرى تقيد هذه الأحاديث، ولا بد أن تجمع بين كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بعضه إلى بعض، لا أن تأخذ طرفا وتترك طرفا، لأن كلام الرسول يفسر بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، أما الذي يأخذ طرفا ويترك طرفا فإنه من أهل الزيغ الذين يتبعون -{**مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**}[4]-.

---

[1] **الحديث في "صحيح البخاري".**

[2] **"القول المفيد" (1/ 77).**

[3] **"القول المفيد" (1/ 90).**

[4] **آل عمران (7).**

الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله**)، وهذا حديث صحيح فلماذا غفلتم عنه؟! وقال صلى الله عليه وسلم: (**فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**)، أما الذي يقول لا إله إلا الله ولا يكفر بما يعبد من دون الله، ويدعو الأولياء والصالحين فإن هذا لا تنفعه لا إله إلا الله، لأن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم يفسر بعضه بعضا، فلا تأخذ بعضه وتترك بعضه، والله تعالى يقول: {**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ¤ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ**}[1]، يأخذون الذي يصلح لهم ويتركون الذي لا يصلح لهم، ويقولون: استدللنا بالقرآن! نقول: ما استدللتم بالقرآن، القرآن إن قال كذا فقد قال كذا، فلماذا تأخذون بعضا وتتركون بعضا؟ -{**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**}-[2]، المحكم والمتشابه، فيردون المتشابه إلى المحكم، ويفسرونه به ويقيدونه به، ويفصلونه، أما أنهم يأخذون المتشابه ويتركون المحكم فهذه طريقة أهل الزيغ، فالذين يأخذون بحديث (**أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**)، ويقتصرون على هذا ولا يوردون الأحاديث الواضحة التي فيها القيود وفيها التفصيل؛ فهؤلاء أهل الزيغ.

فيجب على طالب العلم أن يعرف هذه القاعدة العظيمة -يقصد حمل المجمل على المفصل- لأنها جماع الدين وأساس الملة، ليس المقصود أنك تأخذ آية أو حديثا وتترك غيره، بل المقصود أنك تأخذ القرآن كله، تأخذ السنة كلها.

وكذلك كلام أهل العلم، العالم إذا قال كلاما لا تأخذه وحده حتى ترده إلى كلامه الكامل، وتتبع كلامه في مؤلفاته، فترد المطلق إلى المقيد من كلامهم، فطالب العلم يجب عليه أن يأخذ هذه القاعدة دائما، ويحذر من طريقة أهل الزيغ الذين يأخذون الذي يصلح لهم، ويتركون الذي لا يصلح لهم من الكتاب ومن السنة ومن كلام أهل العلم، ويبترون النقول ويتركون باقي الكلام، أو يتركون الكلام الثاني الذي يوضحه، ويأخذون الكلام المشتبه ويتركون الكلام البين.

كثير من الذين يدعون العلم غفلوا عن هذا الشيء إما عن قصد التضليل، وإما عن جهل، فيجب معرفة هذه الأمور، وأن تكون أصولا وقواعد عند طالب العلم)[3].

وقال الشيخ صالح آل الشيخ: (قوله: "من قال: لا إله إلا الله"، المراد بالقول هنا: **القول الذي معه تمام الشروط**، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**الحج عرفة**)[4]، يعني: إذا أتى ببقية الأركان

---

[1] آل عمران (7).
[2] آل عمران (7).
[3] "سلسلة شرح الرسائل" (3/ 11).
[4] رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وإسناده صحيح.

والواجبات، فيكون معنى قوله هنا **"من قال لا إله إلا الله"**، يعني: **باجتماع شروطها، وبالإتيان بلازمها)**[1]، الذي هو العمل بالتوحيد وترك الشرك.

وقال أيضا: (فوجه الشاهد إذًا من الحديث للباب: أن هذه الكلمة وهي كلمة التوحيد -وسيأتي بيان معناها مفصلا إن شاء الله تعالى- **لما ابتغى بها صاحبها وجه الله، وأتى بشروطها وبلوازمها،** تفضل الله عليه وأعطاه ما يستحقه من أنه حرم عليه النار)[2].

وقال أيضا: (فيكون هذا الحديث، وحديث الطاقة، يدلان على أن "لا إله إلا الله" لا يقابلها ذنب ولا يقابلها خطيئة، **لكن هذا في حق من كملها وحققها،** بحيث لم يخالط قلبه في معناها ريب، ولا تردد، **ومعناها مشتمل على الربوبية بالتضمن، وعلى الأسماء والصفات باللزوم، وعلى الإلهية بالمطابقة،** فيكون من ينتفع بهذه الكلمة على وجه الكمال -ولو بلغت ذنوبه ما بلغت، وكانت سجلاته كثقل السماوات والأراضين السبع- **هو الذي كمل ما دلت عليه من التوحيد** وهذا معنى هذا الحديث، وحديث البطاقة)[3].

الرابع: أنه لا حجة للمستدل بجزء من حديث الشفاعة على ترك العمل، لأننا إذا جمعنا بين الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وجدنا أن أصحاب الشفاعة كانت لهم أعمال صالحة مع التوحيد، فلم يتركوا عمل الجوارح بالكلية.

فبعض الروايات جاءت مجملة ولم يُذكر فيها أوصاف المشفوع لهم، كرواية "مسلم": (**فيحد لي حدا فأخرجهم من النار**)، وله أيضا: (**فأقول: يا رب! أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل...**) الحديث، وله أيضا: (**فأقول: يا رب! ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي؛ لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله**)، وله أيضا: (**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**)، وله أيضا: (**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله؛ وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة...**) الحديث.

فهذه الروايات المجملة ونحوها ترد إلى الروايات المفصلة التي ورد فيها ذكر أوصاف المشفوع لهم، فإذا ضمت الروايات إلى بعضها تحصلنا على حديث الشفاعة الكامل الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفهمنا المراد من الروايات المجملة السابقة، وعلمنا يقينا أن أصحاب

---

[1] "شرح كتاب التوحيد" (ص 36).
[2] "شرح كتاب التوحيد" (ص 37).
[3] "شرح كتاب التوحيد" (ص 38).

الشفاعة كانت لهم أعمال ظاهرة كالصلاة، والصوم، والحج، وحسن المعاملة في البيع والشراء، وغيرها من أعمال الجوارح.

فمن تلك الروايات المفصلة:

حديث أحمد في "المسند": (**انظروا في النار هل تلقون من أحد عمل خيرا قط، قال: فيجدون في النار رجلا فيقال له: هل عملت خيرا قط؟ فيقول: لا، غير أني كنت أسامح الناس في البيع والشراء، قال: فيقول الله عز وجل: اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي**).

فذكر من عمله أنه كان يتسامح في البيع والشراء، ولا شك أن هذا من أعظم الأعمال.

وحديث "مسلم" الطويل؛ وفيه: (**حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون:** ربنا! **كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من النار من عرفتم، فتحرم صورهم على النار**).

وفي رواية: (**يقولون:** أي رب! **كنا نغزو جميعا، ونحج جميعا، ونعتمر جميعا، فيم نجونا اليوم وهلكوا؟!**).

فتأمل كيف أن الشافعين ذكروا من أوصاف من يشفعون فيهم أنهم كانوا **يصلون ويصومون ويحجون، ويعتمرون، ويجاهدون.**

وفي "الصحيحين": (**حتى إذا أراد رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة...**).

وفي رواية: (**يقول الله لهم: اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه، وتحرم صورتهم على النار**).

فالحديث نص في كون من يخرج من النار بالشفاعة هم من أهل الصلاة.

لذلك قال ابن خزيمة: (**باب الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بقوله: (فيصيرون حمما)، أي: أبدانهم؛ خلا صورهم وآثار السجود منهم، إن الله عز وجل حرم على النار أكل أثر السجود من أهل التوحيد**)[1].

الخامس: أنه جاء في كثير من الروايات إثبات الإيمان لأصحاب الشفاعة، كحديث أحمد: (**يقول الله: أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله؛ وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة**).

وفي "الصحيحين": (**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله؛ وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة**)، وغيرها.

فإذا ثبت لهم الإيمان والتوحيد وجب أن يظهر ذلك على جوارحهم بالعمل الصالح، لأنه يمتنع قيام إيمان صحيح في القلب ثم لا يتبعه عمل بالجوارح، ويمتنع تحقق التوحيد والإخلاص دون عمل الجوارح.

---

[1] "كتاب التوحيد" (ص 306).

فصل

توجيه قوله صلى الله عليه وسلم: (لم يعملوا له عمل خير قط)

قد جاء في بعض روايات حديث الشفاعة -كما في "صحيح مسلم"-: (**فيخرج قوما قد صاروا حممة، لم يعملوا له عمل خير قط...**)، وقد اختلف العلماء في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم: (**لم يعملوا له عمل خير قط**) على قولين:

الأول: أنه محمول على الحقيقة، أي: أنهم لم يعملوا أيَّ عمل من أعمال الجوارح بالكلية، وهذا في حق من مات قبل أن يتمكن من العمل لعذر ونحوه، وذلك جمعا بين النصوص الدالة على وجوب العمل في صحة الإيمان والتوحيد[1].

الثاني: أنه محمول على المجاز، أي: لم يعملوا عمل خير كامل، فمعهم أصل العمل لكنه ناقص غير كامل، ويؤيد ذلك أدلة كثيرة؛ منها:

أولا: ما تقدم بيانه من منهج أهل السنة في النصوص المتشابهة والمجملة أنها ترد إلى المحكم والمبيَّن، وأن الروايات المتعددة يفسر بعضها بعضا، فيُعمل على الجمع بينها.

وقد تبين في الأحاديث المفصلة أن أصحاب الشفاعة لهم أعمال صالحة، ومن أعظمها الصلاة، إذ يعرفون -بعد أن يصيروا حمما- بآثار السجود، والله حرم على النار أكل موضع السجود.

ثانيا: أن هذه الرواية مقيدة بالروايات الأخرى والنصوص الدالة على وجوب العمل في صحة الإيمان والتوحيد، ولا شك أن هؤلاء هم من أهل التوحيد، ولا يكون الإنسان موحدا إلا إذا أتى بعمل الجوارح، وقد ذكرنا أدلة ذلك، وكلام العلماء وأئمة الدعوة فيه.

ثالثا: أن هذا الأسلوب معروف عند العرب ومعهود في لسان الشرع، فمن ذلك:

حديث أحمد في "المسند": (**انظروا في النار هل تلقون من أحد عمل خيرا قط، قال: فيجدون في النار رجلا؛ فيقال له: هل عملت خيرا قط؟ فيقول: لا، غير أني كنت أسامح الناس في البيع والشراء، قال: فيقول الله عز وجل: اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي.**

---

[1] **ويمثل بعضهم في هذا الموطن بمن أسلم ثم ذهب للجهاد فمات قبل أن يعمل بأركان الإسلام وغيرها من الأعمال، وهذا التمثيل فيه نظر؛ لأن الذي يجاهد في سبيل الله معه جنس العمل، فليس ممن ترك العمل بالكلية.**

ثم يخرجون من النار رجلا آخر؛ فيقال له: هل عملت خيرا قط؟ قال: لا، غير أني أمرت ولدي إذا أنا مت فأحرقوني بالنار، ثم اطحنوني حتى إذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بي إلى البحر، فاذروني في الريح، والله لا يقدر علي رب العالمين أبدا.
فقال الله: لم فعلت ذلك؟ قال: من مخافتك، قال: فيقول تعالى: انظر إلى ملك أعظم ملك، فإن لك عشرة أضعاف ذلك، قال: فيقول: أتسخر بي وأنت الملك!).

فتأمل كيف أن الأول كان يتسامح في البيع والشراء -وهذا من العمل-، وأن الثاني عظم خوفه من الله حتى تحيل ليتهرب من الحساب -وهذا أيضا من أعظم الأعمال-، بل هو مرتبة العلماء -{**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**}[1]-، ومع ذلك فكل واحد منهما جعل نفسه ممن لم يعمل خيرا قط، فدل ذلك أن المراد بلفظة "**لم يعملوا خيرا قط**" هو نفي كمال العمل بعد وجود أصله.

وكذلك جاء عند "مسلم" في حديث قاتل مائة نفس؛ لما جاءته الملائكة؛ قالت ملائكة العذاب: (**إنه لم يعمل خيرا قط**)، مع أنه تاب، وندم، وعزم على الإصلاح، واستفتى أهل العلم، وهجر من بلدته، فهذه كلها عبادات وأعمال صالحة ومع ذلك قالت ملائكة العذاب في حقه: (**لم يعمل خيرا قط**)، فدلك على أن المراد نفي كمال العمل لا أصله.

وعند "النسائي": (**إن رجلا لم يعمل خيرا قط، وكان يداين الناس ويقول لرسوله: خذ ما تيسر واترك ما عسر، وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا، فلما هلك؛ قال الله له: هل عملت خيرا قط؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلام؛ وكنت أداين الناس، فإذا بعثته يتقاضى قلت له: خذ ما تيسر واترك ما عسر، وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا، قال لله تعالى: قد تجاوزت عنك**).

فانظر إلى إقراره بأنه لم يعمل خيرا قط؛ مع أنه كان يتسامح في الدين، فيخفف عن المدين، ويضع، ويتجاوز.

ومن ذلك ما جاء في "صحيح مسلم" عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه يفتنون الناس، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت**).

فتأمل كيف أن إبليس يقول لأحد جنوده: (**ما صنعت شيئا**)، مع أنه صنع أشياء كثيرة وأغوى

---

[1] **فاطر (28).**

أناسا وأوقعهم في الكبائر، فعُلم بذلك أن مراده: ما صنعت أمرا ذا بال أو شيئا يعتد به.

ولذلك قال ابن خزيمة: (هذه اللفظة (**لم يعملوا خيرا قط**)؛ **من الجنس الذي تقول العرب: ينفي الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام، فمعنى هذه اللفظة على هذا الأصل: لم يعملوا خيرا قط على التمام والكمال، لا على ما أوجب عليه وأمر به**)[1].

وقال ابن عبد البر في شرح حديث: (**قال رجل -لم يعمل حسنة قط- لأهله: إذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين، فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم به، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب! وأنت أعلم. فغفر له**).

قال: (رُوي من حديث أبي رافع، عن أبي هريرة -في هذا الحديث- أنه قال: (**قال رجل لم يعمل خيرا قط إلا التوحيد**)، وهذه اللفظة إن صحت رفعت الإشكال في إيمان هذا الرجل، وإن لم تصح من جهة النقل؛ فهي صحيحة من جهة المعنى، والأصول كلها تعضدها، والنظر يوجبها، لأنه محال غير جائز أن يغفر للذين يموتون وهم كفار؛ لأن الله عز وجل قد أخبر أنه لا يغفر أن يشرك به لمن مات كافرا، وهذا ما لا مدفع له ولا خلاف فيه بين أهل القبلة.
وفي هذا الأصل ما يدلك على أن قوله في هذا الحديث: (**لم يعمل حسنة قط**) أو (**لم يعمل خيرا قط**)، [أي:] **لم يعذبه إلا ما عدا التوحيد من الحسنات والخير، وهذا سائغ في لسان العرب، جائز في لغتها أن يؤتى بلفظ الكل والمراد البعض.**
والدليل على أن الرجل كان مؤمنا قوله حين قيل له: (**لم فعلت هذا؟**)، فقال: (**من خشيتك يا رب!**)، **والخشية لا تكون إلا لمؤمن مصدق، بل ما تكاد تكون إلا لمؤمن عالم**؛ كما قال الله عز وجل: {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**}، قالوا: **كل من خاف الله فقد آمن به وعرفه، ومستحيل أن يخافه من لا يؤمن به، وهذا واضح لمن فهم وألهم رشده**).
ومثل هذا الحديث في المعنى: ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو صالح، حدثني الليث، عن ابن العجلان، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إن رجلا لم يعمل خيرا قط؛ وكان يداين الناس فيقول لرسوله: خذ ما يسر واترك ما عسر، وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا، فلما هلك قال الله: هل عملت خيرا قط؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلام فكنت أداين الناس؛ فإذا**

---

[1] **"كتاب التوحيد" (ص 330).**

بعثته يتقاضى قلت له: خذ ما يسر واترك ما عسر، وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا، قال الله: قد تجاوزت عنك).

فقول هذا الرجل -الذي لم يعمل خيرا قط غير تجاوزه عن غرمائه-: (**لعل الله يتجاوز عنا**)، إيمان وإقرار بالرب ومجازاته، وكذلك قوله الآخر: (**خشيتك يا رب**)، إيمان بالله واعتراف له بالربوبية، والله أعلم)[1].

فالرجل ذكر أنه لم يعمل خيرا قط مع أنه كان يتجاوز عن غرمائه، والآخر ذكر أنه لم يعمل خيرا قط مع أنه كان يخشى الله وكان من أهل التوحيد، فدل ذلك أنهما قصدا نفي التمام والكمال لا أصل الخير.

وكما قرره ابن عبد البر فالرجلان كانا من أهل التوحيد، وقد تقدم ذكر إجماع السلف على أن التوحيد لا يصح إلا بالعمل، ولا يتصور قيام مثل هذا الإيمان والإقرار في القلب ودون أن يتبعه شيء من العمل.

وقال أيضا: (وهذا شائع في لسان العرب؛ أن يؤتى بلفظ الكل والمراد البعض، وقد يقول العرب: "لم يفعل كذا قط"؛ يريد الأكثر من فعله، ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (**لا يضع عصاه عن عاتقه**)، يريد أن الضرب للنساء كان منه كثيرا لا أن عصاه كانت ليلا ونهارا على عاتقه، وقد فسرنا هذا المعنى في غير موضع من كتابنا هذا)[2].

وقال القاسم بن سلام: (هذا كلام العرب المستفيض عندنا غير المستنكر في إزالة العمل عن عامله إذا كان عمله على غير حقيقته، ألا ترى أنهم يقولون للصانع إذا كان ليس بمحكم لعمله: ما صنعت شيئا، ولا عملت عملا، وإنما وقع معناهم هاهنا على نفي التجويد لا على الصنعة نفسها، فهو عندهم عامل بالاسم وغير عامل بالإتقان، حتى تكلموا به فيما هو أكثر من هذا، وذلك كرجل يعق أباه ويبلغ منه الأذى؛ فيقال: "ما هو بولده"، وهم يعلمون أنه ابن صلبه، ثم يقال مثله في الأخ، والزوجة، والملوك، وإنما مذهبهم في هذا المزايلة من الأعمال الواجبة عليهم من الطاعة والبر... وقد وجدنا مع هذا شواهد لقولنا من التنزيل والسنة.

فأما التنزيل؛ فقول الله جل ثناؤه في أهل الكتاب -حين قال-: {**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا**

---

[1] **"التمهيد" (18/ 40).**
[2] **"الاستذكار" (3/ 95).**

الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ}[1]، حدثنا الأشجعي, عن مالك بن مغول, عن الشعبي -في هذه الآية- قال: (**أما إنه كان بين أيديهم، ولكن نبذوا العمل به**).

ثم أحل الله لنا ذبائحهم ونكاح نسائهم فحكم لهم بحكم الكتاب إذا كانوا [به] مقرين، وله منتحلين، فهم بالأحكام والأسماء في الكتاب داخلون، وهم لها بالحقائق مفارقون، فهذا ما في القرآن.

وأما السنة؛ فحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحدث به رفاعة في الأعرابي الذي صلى صلاة فخففها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ارجع فصل، فإنك لم تصل**)، حتى فعلها مرارا، كل ذلك يقول: (**فصل**)، وهو قد رآه يصليها، **أفلست ترى أنه مصل بالاسم، وغير مصل بالحقيقة**.

وكذلك في المرأة العاصية لزوجها، والعبد الآبق، والمصلي بالقوم الكارهين له، إنها غير مقبولة، ومنه حديث عبد الله بن عمر في شارب الخمر: (**أنه لا تقبل له صلاة أربعين ليلة**)، وقول عليٍّ عليه السلام: (**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**)، وحديث عمر رضي الله عنه في المقدم ثقله ليلة النفر أنه: (**لا حج له**), وقال حذيفة: (**من تأمل خلق امرأة من وراء الثياب وهو صائم؛ أبطل صومه**).

فهذه الآثار كلها وما كان مضاهيا لها؛ فهو عندي على ما فسرته لك)[2].

فبين رحمه الله أن العرب قد تنفي الاسم عن الشيء مجازا مع وجود حقيقته؛ لعدم حصوله على الوجه الأكمل، فيكون مرادهم نفي كماله لا وجوده.

وقال محمد بن نصر المروزي -ناقلا لكلام أبي عبيد مع تصرف-: (هذا كلام العرب المستفيض عنها غير المستنكر عندها، وقد وجدناه في الآثار وغيرها.

من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم للذي لم يتم صلاته: (**ارجع فصل فإنك لم تصل**)، فأخبره أنه لم يصل، وقد رآه يصليها **ولكنه لما لم يكملها جعله غير مصل**.

وكذلك حين سئل عن من صام الدهر، فقال: (**ما صام ولا أفطر**)، فجعله غير صائم، وقد زاد على صيام الناس، **ولكنه لما أخطأ به موضعه جعله غير صائم**.

قال -أي: أبو عبيد-: **وكذلك كلام العرب، ألا تراهم يقولون للصانع إذا كان غير حاذق بعمله ولا متقن له: فلان ليس بصانع، وهم يعلمون أنه يعالج ذلك العلاج، وأنه من أهله، غير أنهم إنما نفوا عنه تجويد العمل لا الصناعة برمتها**.

---

[1] **آل عمران (187).**
[2] **"كتاب الإيمان" للقاسم بن سلام (ص 80).**

وكذلك يقول الرجل لصاحبه إذا عمل عملا بغير إحكام أو تكلم بكلام لم يقم فيه بحجته: ما صنعت شيئا، ولو سئلوا عنه أكان تاركا للعمل أو الكلام؟ لقالوا: لا، ولكنه ترك موضع الإصابة فيه.

فكثر هذا في ألفاظهم حتى تكلموا بهذه المعاني فيما هو أعجب مما ذكرنا.

قال: **وذلك مثل قولهم للرجل الذي يعق والديه، ويدخل عليهم الأذى، ويجرم عليهما الجرائم: ليس ذلك بولد؛ إنما هو عدو، وكذلك يقول الرجل لمملوكه إذا كان مضارا له: ما أنت بعبد، وهم يعلمون أن ذلك ابن هذا لصلبه، وأن هذا ملك يمينه، ولكنه لما كان أكبر من الحقوق الواجبة على الولد، وكان على**

المملوك الطاعة، فزال ذلك عنهما؛ أمكنهم أن يصفوهما بزوال البنوة والعبودية في المنطق)[1].

فأهل الشفاعة أيضا زال عنهم اسم العمل مجازا لما كونوا غير مستكملين له.

ثم قال: (قال -أي: أبو عبيد-: وأما السنة؛ فحديثه في صلاة المرأة العاصية لزوجها، والعبد الآبق، والمصلي بالقوم الكارهين له؛ أنها غير مقبولة، ومنه حديثه في شارب الخمر أن صلاته غير مقبولة، وقول علي: (**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**)، وقول عمر: (**من قدم ثقله ليلة النفر فلا حج له**).

فكل هذه الأحاديث إنما معناها عندنا على إبطال الحقائق والاستكمال، فأما الأسماء والأحكام فإن لهم في ذلك مثلما لغيرهم)[2].

وإنما يقصد بالحقائق هنا: الشيء الحقيقي، أي: الكامل، ولا يقصد: حقيقة الشيء -على اصطلاح المتأخرين-، فقول علي: (**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**)، يراد به: نفي الصلاة الحقيقية الكاملة، وأما حقيقة الصلاة فهي ثابتة وموجودة.

---

[1] **"تعظيم قدر الصلاة" (ص 385).**
[2] **"تعظيم قدر الصلاة" (ص 387).**

ذكر أقوال بعض العلماء المعاصرين في معنى
(لم يعملوا خيرا قط)

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

وجاء على لسان اللجنة في فتوى رقم (21436) ما يلي:
(وأما ما جاء في الحديث: (**أن قوما يدخلون الجنة لم يعملوا خيرا قط**)، **فليس هو عاما لكل من ترك العمل وهو يقدر عليه، وإنما هو خاص بأولئك لعذر منعهم من العمل، أو لغير ذلك من المعاني التي تتفق مع مقاصد الشريعة**.
هذا واللجنة الدائمة إذ تبين ذلك، **فإنها تنهى وتحذر من الجدال في أصول العقيدة؛ لما يترتب على ذلك من المحاذير العظيمة، وتوصي بالرجوع في ذلك إلى كتب السلف الصالح وأئمة الدين المبنية على الكتاب والسنة وأقوال السلف، وتحذر من الرجوع إلى الكتب المخالفة لذلك، وإلى الكتب الحديثة الصادرة عن أناس متعالمين لم يأخذوا العلم عن أهله ومصادره الأصيلة، وقد اقتحموا القول في هذا الأصل العظيم من أصول الاعتقاد، وتبنوا مذهب المرجئة ونسبوه ظلما إلى أهل السنة والجماعة، ولبسوا بذلك على الناس، وعززوه عدوانا بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره من أئمة السلف بالنقول المبتورة، وبمتشابه القول وعدم رده إلى المحكم من كلامهم**، وإنا ننصحهم أن يتقوا الله في أنفسهم، وأن يثوبوا إلى رشدهم، ولا يصدعوا الصف بهذا المذهب الضال، واللجنة أيضا تحذر المسلمين من الاغترار والوقوع في شراك المخالفين لما عليه جماعة المسلمين أهل السنة والجماعة. وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين)[1].

الرئيس: عبد العزيز آل الشيخ الأعضاء: بكر أبو زيد / صالح الفوزان / عبد الله بن غديان

الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ

قال رحمه الله: (وأما إخراج الله من النار من لم يعمل خيرا قط؛ بل كفى عن العمل وجود أدنى إيمان في قلبه وإقرار بالشهادتين في لسانه: فهو إما لعدم تمكنه من أداء ما افترض الله عليه من أركان الإسلام، بل بمجرد أدنى إيمان في قلبه وشهادة بلسانه خرمته المنية، لكنه قد عمل عملا

---

[1] **"فتاوى اللجنة الدائمة" (2/ 132).**

مفسقا به لوجود ما صدر منه عالما به، فاستحق دخول النار عليه، وإما لكونه نشأ في مكان قريب من أهل الدين والإيمان فلم يعلم ما أوجب الله على خلقه من تفاصيل الدين، والإيمان، والإسلام، وأركانه، بل جهل ذلك ولم يسأل أهل الذكر عنه، فإن الله أوجب على خلقه المكلفين التفقه في الدين، وان لم يحصل إلا بقطع مسافة كثيرة غير معذور بهذا الجهل، إذ مثله لا يجهل ذلك لقربه من المسلمين، فيعاقبه الله على ترك تعلم ما أوجب الله عليه، ولهذا لا يخلد في النار إن لم يوجد منه مناف للإسلام من إنكار أمر علم من الدين ضرورة، ولم يمتنع من إجابة إمام المسلمين إذا دعاه لتقويم أركان الدين، بل هو مؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر، لا ينكر منه شيئا، وبأركان الإسلام كلها، لكنه جهل تفاصيل ذلك وأحكامه، وما يجب عليه منه)[1].

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

1/ سئل رحمه الله: عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**يقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط**) رواه مسلم، ما معنى قوله: (**لم يعملوا خيرا قط**) ؟

الجواب:

معنى قوله: (**لم يعملوا خيراً قط**)، **أنهم ما عملوا أعمالا صالحة، لكن الإيمان قد وقر في قلوبهم، فإما أن يكون هؤلاء قد ماتوا قبل التمكن من العمل، آمنوا ثم ماتوا قبل أن يتمكنوا من العمل، وحينئذ يصدق عليهم أنهم لم يعملوا خيرا قط**.

وإما أن يكون هذا الحديث مقيدا بمثل الأحاديث الدالة على أن بعض الأعمال الصالحة تركها كفر كالصلاة مثلا، فإن من لم يصل فهو كافر ولو زعم أنه مؤمن بالله ورسوله، والكافر لا تنفعه شفاعة الشافعين يوم القيامة، وهو خالد مخلد في النار أبد الآبدين والعياذ بالله.

فالمهم أن هذا الحديث إما أن يكون في قوم آمنوا ولم يتمكنوا من العمل، فماتوا فور إيمانهم فما عملوا خيرا قط، وإما أن يكون هذا عاما ولكنه يستثنى منه ما دلت النصوص الشرعية: على أنه لا بد أن يعمل كالصلاة، فمن لم يصل فهو كافر، لا تنفعه الشفاعة، ولا يخرج من النار[2].

2/ وسئل: كيف التوفيق بين قوله صلى الله عليه وسلم في أقوام يدخلون الجنة ولم يسجدوا لله سجدة، والأحاديث التي جاءت بكفر تارك الصلاة؟

---

[1] **"التوضيح عن توحيد الخلاق" (ص 105).**
[2] **"مجموع الفتاوى والرسائل" (2/ 47).**

الجواب:

يحمل قوله صلى الله عليه وسلم: إنهم يدخلون الجنة ولم يسجدوا لله سجدة **على أناس يجهلون وجوب الصلاة، كما لو كانوا في بلاد بعيدة عن الإسلام، أو في بادية لا تسمع عن الصلاة شيئا، ويحمل أيضا على من ماتوا فور إسلامهم دون أن يسجدوا لله سجدة.**

وإنما قلنا ذلك لأن **هذا الحديث الذي ذكرت من الأحاديث المتشابهة، وأحاديث كفر تارك الصلاة من الأحاديث المحكمة البينة، والواجب على المؤمن في الاستدلال بالقرآن أو السنة أن يحمل المتشابه على المحكم، واتباع المتشابه واطراح المحكم طريقة من في قلوبهم زيغ** والعياذ بالله[1].

3/ وسئل أيضا: اطلعت على كتاب يرى فيه مؤلف هذا الكتاب عدم كفر تارك الصلاة، ورد على من قال بكفر تارك الصلاة بأنه كفر دون كفر مستدلا بحديث الشفاعة وغيره، فما رأي الشرع في نظركم في ذلك؟

الجواب:

والأدلة التي استدل بها من قال: إن تارك الصلاة لا يكفر، وإن كفره كفر أصغر -كفر دون كفر- لا تخرج عن أحوال خمسة...

وإما أن تكون مقيدة بوصف لا يمكن معه ترك الصلاة، كحديث عتبان بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه**)، وفي لفظ: (**يبتغي بذلك وجه الله**)، فهل من قال: لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله هل يمكن أن يدع الصلاة وهو يطلب وجه الله؟! لا يمكن أبدا، هذا اثنان.

ثالثا: أو مقيدة بحال يعذر فيها من لم يصل، مثل حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- في قوم اندرس الإسلام في عهدهم، ولم يعرفوا من الإسلام إلا قول "لا إله إلا الله"، فقالوها فدخلوا الجنة بها؛ لأن هؤلاء لا يعرفون شيئا، فهم معذورون بعدم معرفة شرائع الإسلام وشعائره، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

رابعا: أحاديث ضعيفة لا تقاوم الأدلة الصحيحة الدالة على كفر تارك الصلاة كفراً أكبر مخرجاً عن الملة، ومعلوم أنه عند التعارض يؤخذ بالمتأخر إن علم التاريخ، وإلا فالترجيح والضعيف لا يمكن أن يقاوم القوي، ولا أن يعارض به القوي.

خامسا: أحاديث عامة تخصصها أحاديث ترك الصلاة، وذلك مثل أحاديث الشفاعة التي فيها: (**أن**

---

[1] **"لقاءات الباب المفتوح"، اللقاء (53).**

الله **يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط)**، فهل قال الرسول عليه الصلاة والسلام في أحاديث الشفاعة أنهم يُخرجون من النار من لم يصل؟ لا، بل قال: **(من لم يعمل خيرا قط)**، فيقال: يستثنى من ذلك الصلاة؛ لأن النصوص دلت على أن تركها كفر، والكافر لا يخرج من النار؛ لقول الله تعالى: {**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**}[1].

ثم نقول لهؤلاء الذين استدلوا بحديث الشفاعة: أنتم لا تقولون بموجبه، فإذا قدر أن الذي في النار لم يقل "لا إله إلا الله" فهل يخرج بالشفاعة؟ لا يخرج بالشفاعة، مع أنه لم يعمل خيرا قط، فهذا النص ليس على عمومه، بل فيه ما يخصصه...

ونحن نبرأ إلى الله أن نكفر من لم يكفره الله ورسوله، كما نبرأ إلى الله أن نتهيب من تكفير من كفره الله ورسوله، الأمر لله، والحكم لله، فإذا حكم على أحد بالكفر وجب علينا قبوله والرضا به والحكم بالكفر، وإذا نفى الكفر عن أحد وجب علينا الرضا بذلك ونفي الكفر عنه، وليس لنا أن نتعدى حدود الله، وليس لنا أن نعترض على شرعه[2].

الشيخ زيد المدخلي

1/ قال رحمه الله: (أحاديث الشفاعة التي دلت عليها النصوص أن الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنها لأهل التوحيد، ومن مات وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان؛ فإن الشفاعة تناله ويظفر بها للحديث الذي ورد في الشفاعة، وفيه قول الله تعالى: **(شفعت الملائكة، وشفع الرسل، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيُخرج من النار قوما قد امتُحِشُوا؛ فيوضعون في نهر الحياة؛ فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل حتى تكتمل أجسادهم، وتعود إليهم أرواحهم، فيدخلهم الله الجنة)**، فالشفاعة نائلة أهل التوحيد وأهل الإيمان وإن قل إيمانهم إلى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، وأما تارك **جنس العمل** بالكلية لا يحل حلالا، ولا يحرم حراما، ولا يقيم فرضا، ولا واجبا، فهذا ليس معه إيمان، لأن الإيمان يدفع صاحبه إلى العمل، فإذا كان ليس من أهل الأعمال؛ **ولم يعمل بشيء من أركان الإسلام؛ ما بقي معه إيمان يستحق معه الشفاعة**، وما وقع من خلل -وهو من أهل التوحيد- وإن عاقبه الله على مخالفاته فمآله إلى الجنة، كما في أحاديث الشفاعة، وأحاديث: **(إن الله حرم على النار من قال لا**

---

[1] **المدثر (48).**
[2] **"فتاوى نور على الدرب" (8/ 2).**

إله إلا الله؛ يبتغي بذلك وجه الله)، وما ذكر من وقائع وأشخاص بأنهم لم يعملوا خيرا قط وختم لهم بخير؛ بلا إله إلا الله؛ فهذا بحسب ما وصلوا إليه وما قدروا عليه)[1].

2/ وسئل رحمه الله: يستدل بعض الناس بحديث: (**أخرجوا من النار من لم يعمل خيرا قط**)؛ على أنه من نطق بالشهادة فهو ناج من عذاب الله تعالى وإن لم يأت بالعمل، فما صحة هذا الاستدلال؟

الجواب:

هذا الحديث ينطبق على أناس مخصوصين، وعلى حالات وملابسات خاصة، ولا يصلح دليل لمن يعيش فى الإسلام وبين أظهر المسلمين ويأبى أن يعمل خيرا؛ من الفرائض، والواجبات، والمستحبات، ولا يرتدع عن المحرمات والمنكرات وهو يعيش بين أظهر المسلمين، فيحتج بهذا الحديث بأنه سيدخل الجنة، فالعمل من أركان الإيمان، ومن قيود الإيمان: أن يكون مع الاعتقاد الصحيح، والنطق باللسان، عمل بالجوارح، فمن ترك العمل بالجوارح ما ثبت إيمانه، لأن العمل: عمل الظاهر وعمل الباطن، **ولابد من أن يأتى العبد عند التمكن بالعملين**: العمل القلبي وعمل الجوارح، والله سبحانه وتعالى قال:{**وَالْعَصْرِ ¤ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ¤ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**}، فقرن بين العمل القلبي -وهو الإيمان- وبين عمل الصالحات -وهو عمل الجوارح-، **فمن تركها مختارا، تاركا لها متعمدا؛ فما نفعته شهادة أن لا إله إلا الله، لأنه لم يطبقها وقد عاش بين أظهر المسلمين، ولو نطق بالشهادتين ولم يعمل؛ يؤدي الأعمال الواجبة والمفروضة متعمدا، مرتكبا للمحارم على اختلاف أنواعها متعمدا، متكلا على أنه قد قال لا إله إلا الله فهو من أهل الجنة، هذا ليس له حظ فى هذا النص وليس له دليل يستقيم، بل ينزل هذا الحديث على أشخاص مخصوصين وعلى حالات مخصوصة**.

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

سئل حفظه الله: حديث البطاقة الذي يستدل به بعض الناس على أنه لا يضر مع لا إله إلا الله شيء، وأنها تدخل صاحبها الجنة وإن لم يعمل شيئا معها، ما معنى هذا الحديث؟

الجواب:

---

[1] **"شرح منظومة الفروق في معرفة الفروق" الشريط التاسع.**

هذا كله خطأ، الأحاديث يجمع بعضها ويبين مجملها مفصلها، فالأحاديث لا يعني معناها أن من قال: لا إله إلا الله؛ أن الإنسان لا يعمل، لا. الذي يقول: لا إله إلا الله؛ حقا معتقدا حقيقتها هو الذي يعمل، لأنه من اعتقد أنه لا معبود حق إلا الله وجب أن يطبق حقيقة هذا الأمر؛ بأن يعبد الله بامتثال أمره الذي أصله إخلاص الدين له، ثم تطبيق أوامره التي أمر بها، القرآن مليء: الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الواجبات، تحريم المحرمات، إذا قلنا الذي يقول: لا إله إلا الله يفعل ما يشاء، إذن اليهود يقولونها، المنافقون يقولونها وهم في الدرك الأسفل من النار، هذه الكلمة لا بد [لها من شروط] كما قال وهب بن منبه لما قيل له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: إن لكل مفتاح أسنانا، فمن جاء بمفتاح له أسنان فتح له وإلا فلا، فلا إله إلا الله لا تثبت إلا بالأعمال الصالحة.

الشيخ عبد المحسن العباد

1/ سئل: هل يمكن أن يوجد مؤمن بالله، ورسوله، وبالجنة، والنار، ولا يعمل خيرا قط ؟

الجواب:

من يدعي الإيمان ولم يعمل خيرا قط يوجد؟! الدعاوى ما أسهلها وما أيسرها! **الذي عنده ذرة من إيمان سيكون عليها آثار على جسده، لكن لا يعني ذلك أنه ما عمل، بل قد حصل منه العمل ولكنه ذهب، يعني أخذه الدائنون**.

2/ وسئل: ما معنى قوله: (**لم يعملوا خيرا قط**)، وهل يكون الحديث حجة للذين يجعلون الأعمال شرط كمال، مع أن ظاهر الحديث يؤيد ما ذهبوا إليه ولا قرينة صارفة؟

الجواب:

الأعمال ليست على حد سواء، بل هي متفاوتة، فيها ما يكون كمالا وفيها ما لابد منه، ومعلوم أن الأعمال من الإيمان، وهي داخلة في مسمى الإيمان، والمسلم عندما يدخل في الإسلام يشهد أن لا إله إلا الله؛ وأن محمدا رسول الله، ولابد أن يأتي بمقتضى الشهادتين، وليس معنى ذلك أنه يدخل في الإسلام ثم لا يصلي لله ركعة، ولا يزكي، ولا يحج، ولا يفعل الأعمال مطلقا، فالحديث لا أدري على أي وجه يحمل إذا كان صحيحا وإلا فإن الأعمال لابد منها.

فالشهادتان لابد من العمل بمقتضاهما، وإلا فإن المنافقين يقولونها ومع ذلك لا تنفعهم، ومن كان مؤمنا وهو صادق الإيمان فإن مقتضى ما عنده من الإيمان أن يأتي بالأعمال الصالحة، كما قال بعض السلف: (**ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال**).

والحاصل: أنه لا يجوز أن يبحث عن أشياء يستهان بسببها بالأعمال، فبعض الناس يعتمد على أحاديث الوعد ثم يهملون أو يضيعون ويُفوِّتون على أنفسهم تحصيل الأعمال الصالحة؛ بسبب ما يسمعونه من أحاديث الوعد، فلابد من مراعاة الوعد ولابد من مراعاة الوعيد، فلا يغلب أحد جانب الوعد ولا يغلب جانب الوعيد، بل لابد من هذا وهذا، وهذه اللفظة يستدل بها من يقول بعدم كفر تارك الصلاة.

أما حديث المفلس فلا دلالة فيه على شيء؛ لأنه يدل على أنه كان عنده شيء ولكنه ذهب، حيث أخذه الدائنون، فيمكن أن يكون المعنى أنهم ما عملوا شيئا بقي لهم أو ينفعهم، لا أنهم دخلوا في الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله ثم لم يسجدوا لله سجدة، ولم يطعموا مسكينا، ولم يحجوا، ولم يصوموا يوما من الدهر[1].

الشيخ صالح الفوزان

1/ سئل حفظه الله: ما معنى ما جاء في الحديث: (أن الله يخرج أقواما من النار ما عملوا خيرا قط) ؟

الجواب:

نطقوا بالشهادة وماتوا مباشرة ولم يتمكنوا من العمل، نطقوا بالشهادة صادقين مؤمنين بها، إما أنهم قتلوا في الحال أو ماتوا في الحال، ولم يتمكنوا من العمل، أما من نطق بالشهادتين وهو صاح وسليم، ومتمكن من العمل وتركه، فهذا ليس بمؤمن[2].

2/ وسئل: هل يكفي في النجاة من النار يوم القيامة أن يقر الإنسان بـ "لا إله إلا الله" بلسانه، ويصدق بها قلبه، دون أن يأتي بشروطها السبعة المعروفة؟ خاصة وقد جاء في الحديث الصحيح أنه يخرج من النار من قال "لا إله إلا الله" وفي قلبه مثقال حبة من خير، ويخرج منها من قالها ولم يعمل خيرا قط.

---

[1] **"شرح سنن أبي داود"، الشريط (331).**

[2] https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/6102

الجواب:

هذا الكلام باطل، لأن الأعمال لا بد منها، فلا يكفي النطق بـ "لا إله إلا الله" بدون عمل، والذي يقول "لا إله إلا الله" وليس عنده أعمال وقد تركها باختياره هذا ليس له إيمان، **أما إذا قال "لا إله إلا الله" موقنا بها ومات قبل أن يتمكن من العمل فهذا تنفعه "لا إله إلا الله"، لأنه معذور في ترك العمل، لأنه قالها موقنا بها وأسلم ومات، أو قتل قبل أن يتمكن من العمل، فهذا هو الذي تنفعه "لا إله إلا الله"**.

وأما إنسان تمكن من العمل وترك العمل اختيارا؛ لا يصلي، ولا يصوم، ولا يدفع الزكاة، فهذا ليس له إيمان ولا تنفعه "لا إله إلا الله"، **لأنه لم يعمل بمقتضاها**.

فيجب التفطن لهذا الأمر، **والأحاديث المطلقة تحمل على الأحاديث المقيدة، وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتعارض، بل يفسر بعضه بعضا**[1].

3/ وسئل أيضا: هناك بعض الأحاديث التي يستدل بها البعض على أن من ترك جميع الأعمال بالكلية فهو مؤمن ناقص الإيمان، كحديث: (**لم يعملوا خيراً قط**)، وحديث البطاقة وغيرها من الأحاديث، فكيف الجواب على ذلك؟

الجواب:

هذا من الاستدلال بالمتشابه، هذه طريقة أهل الزيغ الذين قال الله سبحانه وتعالى عنهم: {**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ**}، فيأخذون الأدلة المتشابهة ويتركون الأدلة المحكمة التي تفسرها وتبينها...

فلا بد من رد المتشابهة إلى المحكم، فيقال: من ترك العمل لعذر شرعي ولم يتمكن منه حتى مات فهذا معذور، وعليه تحمل هذه الأحاديث، لأن هذا رجل نطق بالشهادتين معتقدا لهما مخلصا لله عز وجل، ثم مات في الحال أو لم يتمكن من العمل، لكنه نطق بالشهادتين مع الإخلاص لله والتوحيد، كما قال صلى الله عليه وسلم: (**من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، فقد حرم دمه وماله**)، وقال: (**فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**)، هذا لم يتمكن من العمل مع أنه نطق بالشهادتين واعتقد معناهما، وأخلص لله عز وجل، لكنه لم تبق أمامه فرصة للعمل حتى مات، فهذا هو الذي يدخل الجنة بالشهادتين، وعليه يحمل حديث البطاقة وغيره مما جاء بمعناه[2].

---

[1] **"دروس وفتاوى" (ص 65).**

[2] https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/9536

4/ كيف يرد على من يستدل بحديث الشفاعة والذي فيه: (وهو يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط)؟

الجواب:

نعم، لكنه من أهل التوحيد ولم يتمكن من العمل، قال: "لا إله إلا الله" وقتل أو مات قبل أن يتمكن من العمل، فهذا من أهل التوحيد، وهو معذور بترك العمل لأنه لم يتمكن منه، أما من مُكِّن وعمره مئة سنة ولا يصلي، ولا يصوم، بس يقول: "لا إله إلا الله"، تقول هذا من أهل الجنة؟! وهذا تدركه الشفاعة؟! من يقول هذا؟!

وهذا كما قلت لكم يا إخوان ما يؤخذ بحديث واحد وتترك بقية الأحاديث، يجمع بين الأحاديث ويقيد بعضها ببعض، هذا من رد المتشابه إلى المحكم، أما الأخذ بحديث واحد متشابه ويترك الأحاديث المحكمة فهذا طريقة أهل الزيغ -**{فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ}**- إلى أن قال: **{وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ}** -المحكم والمتشابه- **{كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}**.

لا تأخذ طرفا وتترك الطرف الثاني إلا أنك تتتبع هواك فقط، وهذه طريقة أهل الزيغ والعياذ بالله، الأحاديث يرد بعضها إلى بعض، ويقيد بعضها ببعض، وقد ينسخ بعضها ببعض، لا بد من هذا، وهذه طريقة أهل العلم الراسخين في العلم، أما المتعالمون فما يعرفون هذه الأمور، لكن الراسخون في العلم **{وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ}** -المحكم والمتشابه- **{كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}**، لكن المتعالم هذا ما يدري مسكين، كذلك الذي عنده هوى، هذا يتبع ما يوافق هواه فقط، ويرد ما يخالف هواه[1].

الشيخ صالح آل الشيخ

قال حفظه الله: (العلماء لهم فيها عدة أقوال ولعل الأقرب أنهم قوم يتمكنوا من العمل أو قوم أن سيئاتهم أذهبت حسناتهم في الميزان فصاروا لم يعملوا خيرا قط، يعني لم يعملوا خيرا قط يثابون عليه، لأن السيئات قابلت الحسنات. أو عليهم حقوق فأعطيت حسناتهم ما فيه عندهم خير، ما قدموا خيرا قط يخرجون به من النار، والمشهور هو الأول أنه أناس لم يعملوا خيرا قط يعني لم يأتيهم الوسع، مثل الصحابي الذي دخل الجنة ما سجد لله سجدة أسلم وقتل.

طبعا هم يذكرون حادثة الصحابي ونحوه لكن فيها نظر لأن أصل جهاده عمل، هل يقصد بالعمل هنا الأركان، الحديث هذا مع أحاديث البطاقة من الأحاديث المشكلة أو التي تحتاج إلى توجيه عند

---

[1] **"شرح كتاب الدر النضيد"، الشريط الأول.**

أهل السنة الذين يقولون أن العمل ركن واضح، والأقرب هو الذي ذكرت لك من الأوجه الثلاثة أنه يقال لم يعملوا خيرا قط ما تمكنوا، أسلم وما عمل وهذا يحصل كثيرا واحد يسلم ويموت.
لم يعملوا خيرا قط ينجون به من النار لأجل ذهاب الحسنات والسيئات لم يعملوا خيرا قط ينجون به من النار لأجل ذهاب حسناتهم إلى غيرهم لاعتدائهم وغيره وأشباهها.
وهذه تنتبه لها دائما إذا صار عندك مشكل، عندك نصوص متشابهة، فالمتشابه تحمله على المحكم ترتاح، المحكم إيش؟ أن العمل ركن هذا أدلة عليه كثيرة جدا ما الذي نتركه من أجل الحديث يمكن أن يحمل على عدة أوجه ليس نصا في المسألة أن العمل ليس ركنا، هذا أتى كخبر آخر في بيان ما يحصل يوم القيامة، يخرجوا ولم يعملوا خيرا قط ليس معنى ذلك أن العمل ليس ركنا، إذا صار كذلك فيصير متشابه، يعني يحتاج إلى فهم فتوجهه إلى ما يوافق المحكمات، هذا صنيع شراح الحديث، العلماء إذا جاءوا يشرحون الحديث كيف هذا معناه كذا ويحمل على كذا ؟ لأن عنده أصل وعنده هذا، فإما أن يفسر هذا بظاهره إذا كان غير معارض هذه المحكمات، إذا كان فيه معارضة تجده يحمله على ما يوافق المحكم إذا كان متشابه. يعني كل عمل العلماء على هذا)[1].

فالخلاصة:

أن الأحاديث التي ورد فيها أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، محمولة على أول الأمر قبل أن تشرع الشرائع ويكتمل الدين، ومن كان من أهل الأعذار فأسلم ولم يتمكن من العمل، أو كانت له مظالم عند الناس ولم يتحلل منها.
وأما الأحاديث التي ورد فيها أن أناسا يخرجون من النار و لم يعملوا خيرا قط، فهي محمولة على من كان عمله ناقصا غير كامل.
لأننا نعلم قطعا أن من لم يعمل لم يكن من أهل الإيمان والتوحيد؛ فلا يخرج من النار بالشفاعة، كما نعلم قطعا أن الجنة لا يدخلها أحد إلا بالعمل، لقوله تعالى: {**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**}[2]، والأدلة في ذلك كثيرة جد.
وبهذا تجتمع كل الروايات الواردة في بيان أحوال الشفاعة، والأحاديث الواردة في بيان فضل لا إله إلا الله، والنصوص الواردة في بيان وجوب العمل بالجوارح في صحة الإيمان والتوحيد.

---

[1] **"شرح أصول الإيمان"، الشريط الأخير.**
[2] **النحل (32).**

تنبيه

تبين مما سبق أن الاستدلال بحديث الشفاعة على إيمان تارك العمل خطأ كبير، لأن رواياته الصحيحة صريحة في أن أصحاب الشفاعة هم من أهل العمل.

بل في أول حديث الشفاعة دليل صريح على أن الشفاعة لا تكون إلا لأصحاب الصلاة، كما جاء عند "مسلم": (**إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام، والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغُبَّر أهل الكتاب**).

ثم ذكر سقوط اليهود والنصارى في النار ثم قال: (**حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر** -وفي رواية: **وتبقى هذه الأمة وفيها منافقوها**- **أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها، قال: فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا! فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم! فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئا، مرتين أو ثلاثا، حتى أن بعضهم ليكاد ينقلب، فيقول: هل بينكم وبيه آية؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم قد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، ثم يُضرب الجسر**) الحديث.

فثبت في هذا الحديث أن جميع الناس يتساقطون في النار، فلا يبقى إلا من كان يعبد الله ويسجد له طاعة أو نفاقا، فثبت أن الذين يبقون هم من أهل العبادة والصلاة، فأما المخلصون فيوفقون للسجود، وأما المنافقون فلا يوفقون، ثم يضرب الجسر فيمر عليه المؤمنون، فيجتازه الأبرار ويسقط الفجار، والذين سقطوا من الفجار هم أهل الشفاعة.

ولذلك قال شيخ الإسلام: (**فإذا كان هذا حال من سجد رياء فكيف من لم يسجد قط؟!**

وثبت أيضا في "الصحيح": (**أن النار تأكل من ابن آدم كل شيء إلا موضع السجود فإن الله حرم على النار أن تأكله**)، **فعلم أن من لم يكن يسجد لله تأكله النار كله**، وكذلك ثبت في "الصحيح":

(أن النبي صلى الله عليه وسلم يعرف أمته يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء)، فدل ذلك على أن من لم يكن غرا محجلا لم يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون من أمته)[1].

فتبين بهذا خطأ من يستدل بآخر حديث الشفاعة على إيمان تارك العمل؛ وهو قد أهمل أوله الذي يدل على أن أهل الشفاعة هم من أهل الصلاة، مع أن آخره أيضا دل على أنهم من أهل الصلاة والعمل كما تقدم بيانه، فلا حجة فيه أصلا على إيمان تارك العمل بالكلية، أو تارك الصلاة.

ولذلك قال المروزي: (**أفلا ترى أن تارك الصلاة ليس من أهل الإسلام الذين يرجى لهم الخروج من النار ودخول الجنة بشفاعة الشافعين**؛ كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة الذي رواه أبو هريرة وأبو سعيد جميعا رضي الله عنهما: (**أنهم يخرجون من النار يعرفون بآثار السجود)، فقد بين لك المستحقين للخروج من النار بالشفاعة هم المصلون، أولا ترى أن الله ميز بين أهل الإيمان وأهل النفاق بالسجود**؛ فقال: {**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُون**}[2]، وقد ذكرنا الأخبار المروية في تفسير الآية في صدر كتابنا، فقال الله تعالى: {**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ**}[3]-{**وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ**}[4]، **أفلا تراه جعل علامة ما بين ملة الكفر والإسلام وبين أهل النفاق والإيمان في الدنيا والآخرة الصلاة)**[5].

ويبقى تحرير القول: هل من لا يكفر تارك الصلاة تكاسلا إنما يقصد الترك الجزئي؛ بأن يصلي ثم يتركها ويتهاون فيها؟ أو يريد الترك الكلي؛ بأن لا يصلي أصلا ولو صلاة واحدة؟

والظاهر هو الأول كما قال شيخ الإسلام رحمه الله، فلا يتصور أن يأتي الرجل بعمل القلب ثم لا يسجد لله سجدة واحدة!

قد وصرح الشيخ الألباني رحمه الله أن الفرض في الترك الجزئي لا الكلي[6]، فعلى هذا من ترك الصلاة كلية كان كافرا لمقتضى الأدلة التي تدل على كفر تاركها، ولم تحل في حقه الشفاعة لما تقدم بيانه أن أهل الشفاعة كانوا من أهل الصلاة.

فيبقى محل النزاع فيمن تركها جزئيا، وهذا يصدق في حقه أنه أتى بجنس العمل ولم يرتكب مكفرا -على القول بعدم كفر تارك الصلاة تكاسلا-، فتحل له الشفاعة بسبب ذلك، والله تعالى أعلم.

---

[1] **"الفتاوى" (7/ 612).**
[2] **القلم (42).**
[3] **المرسلات (48).**
[4] **الانشقاق (21).**
[5] **"تعظيم قدر الصلاة" (ص 633).**
[6] **ذكره الشيخ محمد بازمول في مقدمة: "شرح صفة صلاة النبي".**

قال شيخ الإسلام: (فأما من كان **مصرا على تركها لا يصلي قط، ويموت على هذا الإصرار والترك؛ فهذا لا يكون مسلما، لكن أكثر الناس يصلون تارة ويتركونها تارة، فهؤلاء ليسوا يحافظون عليها، وهؤلاء تحت الوعيد**، وهم الذين جاء فيهم الحديث الذي في السنن -حديث عبادة- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهمن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة**). فالمحافظ عليها الذي يصليها في مواقيتها، كما أمر الله تعالى، والذي يؤخرها أحيانا عن وقتها، أو يترك واجباتها، فهذا تحت مشيئة الله تعالى، وقد يكون لهذا نوافل يكمل بها فرائضه، كما جاء في الحديث)[1].

وقال الشيخ فركوس حفظه الله في حكم تارك الصلاة: (والراجح في المسألة هو التفصيل، ووجهه: أن من ترك الصلاة كلية، ومات مصرا على الترك فلا يكون مؤمنا، ولا يصح منه صوم ولا عمل، وهو المعبر عنه بالترك المطلق، وأما من يصلي ويترك فهذا غير محافظ عليها؛ وليس بكافر، بل هو مسلم يدخل تحت المشيئة والوعيد ويصح صومه، وهو المعبر عنه بمطلق الترك، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم: (**خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهمن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة**).
ولقوله صلى الله عليه وسلم: (**إن أول ما يحاسب به العبد المسلم يوم القيامة الصلاة المكتوبة، فإن أتمها وإلا قيل: انظروا هل له من تطوع؟ فإن كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه**)، **وهذا التفصيل من اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله**).

وقال المرداوي: (قوله: **"وإن تركها تهاونا لا جحودا دعي إلى فعلها؛ فإن أبى حتى تضايق وقت التي بعدها وجب قتله"**، هذا المذهب وعليه جمهور الأصحاب، قال في "الفروع": (اختاره الأكثر، قال الزركشي: وهو المشهور). انتهى، واختاره ابن عبدوس في "تذكرته"، وجزم به في "الوجيز"، و"المنور"، و"المنتخب"، وغيرهم، وقدمه في "الفروع"، و"الرعايتين"، و"الحاويين"، و"إدراك الغاية"، و"تجريد العناية"، وغيرهم)[2].

ثم قال: (الداعي له: هو الإمام أو نائبه، **فلو ترك صلوات كثيرة قبل الدعاء لم يجب قتله، ولا**

---

[1] **"الفتاوى" (22/ 49).**
[2] **"الإنصاف" (1/ 401).**

يكفر على الصحيح من المذهب، وعليه جماهير الأصحاب وقطع به كثير منهم)[1].

فلا يكفر إلا إذا أصر على الترك بعد تهديده على فعلها، لأن هذا دليل على عدم إقراره بها، ولو كان متكاسلا مع إقراره بها لزال ذلك الكسل مع التهديد.

لذلك قال المرداوي: (**الصحيح من المذهب أن لا يكفر بمجرد ترك الصلاة، ولو ترك صلوات كثيرة، بل لا بد من دعائه إلى فعلها)**[2].

وليس المقصود هنا بحث مسألة تارك الصلاة؛ لكن المقصود التنبيه على هذه الفائدة النفسية التي تجتمع فيها جميع النصوص الواردة في المسألة.

---

[1] **"الإنصاف" (1/ 402).**
[2] **"الإنصاف" (3/ 308).**

فصل

ذكر التلازم بين عمل القلب وعمل الجوارح

وأن انتفاء العمل دليل على انتفاء الإيمان

تقدم بيان إجماع أهل السنة على أن العمل من الإيمان، ومقتضى ذلك عدم صحة الإيمان إلا بالعمل، لأن العمل دليل على إيمان القلب وانعدام العمل دليل على انعدام الإيمان، وذلك أن إيمان القلب لا يصدق إلا بالعمل، فإذا تخلف العمل الظاهر دل ذلك على كذب الإيمان الباطن.

قال شيخ الإسلام: (**الأقوال والأعمال الظاهرة نتيجة الأعمال الباطنة ولازمها**)[1].

وقال أيضا: (**فلا بد أن يكون الإيمان تصديقا مع موافقة، وموالاة، وانقياد، لا يكفي مجرد التصديق،** فيكون الإسلام جزء مسمى الإيمان، كما كان الامتناع من الانقياد مع التصديق جزء مسمى الكفر، **فيجب أن يكون كل مؤمن مسلما منقادا للأمر، وهذا هو العمل**)[2].

وقال أيضا: (**إن الإيمان الباطن يستلزم الإقرار الظاهر، بل وغيره، وإن وجود الإيمان الباطن تصديقا وحبا وانقيادا بدون الإقرار الظاهر ممتنع**)[3].

وقال أيضا: (**ما يستقر في القلب من إيمان ونفاق لا بد أن يظهر موجبه في القول والعمل،** كما قال بعض السلف: (**ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وفلتات لسانه**)، وقد قال تعالى في حق المنافقين: {**وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**}[4]، فإذا أظهر المنافق من ترك الواجبات وفعل المحرمات ما يستحق عليه العقوبة؛ **عوقب على الظاهر، ولا يعاقب على ما يعلم من باطنه بلا حجة ظاهرة،** ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم من المنافقين مَن عرَّفه الله بهم؛ وكانوا يحلفون له وهم كاذبون، وكان يقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله.

---

[1] **"الفتاوى" (7/ 552).**
[2] **"الفتاوى" (7/ 292).**
[3] **"الفتاوى" (7/ 609).**
[4] **محمد (30).**

وأساس النفاق الذي بُني عليه: أن المنافق لا بد أن تختلف سريرته وعلانيته، وظاهره وباطنه، ولهذا يصفهم الله في كتابه بالكذب؛ كما يصف المؤمنين بالصدق، قال تعالى: {**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**}[1]، وقال: {**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**}[2]، وأمثال هذا كثير)[3].

وقال أيضا: (وقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: (**ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وفلتات لسانه**).

وقد بسطنا الكلام على هذا في مسألة الإيمان، وبينا أن **ما يقوم بالقلب من تصديق، وحب الله ورسوله، وتعظيم، لا بد أن يظهر على الجوارح، وكذلك بالعكس، ولهذا يستدل بانتفاء اللازم الظاهر على انتفاء الملزوم الباطن**، كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب**)، وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن رآه يعبث في الصلاة: (**لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه**).

ومن هذا الباب قوله تعالى: {**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**}[4]، وقوله: {**وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ**}[5]، وقوله: {**وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً**}[6]، **فإن الإرادة التي في القلب مع القدرة توجب فعل المراد**، والسفر في غزوة بعيدة لا يكون إلا بعدة.

ومن هذا الباب أن عثمان قال لعمر لما شاوره في المرأة التي أقرت بالزنا: (**إني أراها تستهل به استهلال من لا يعرف أنه حرام**)، فإنه لما رآها تجهر بما فعلته، وتحكيه من غير اكتراث، تبين له أنها لم تعتقد تحريمه، وأنه يذم، وتعاقب عليه، ووافقه عمر وعلي وغيرهما على ذلك.

والرجل الصادق البار يظهر على وجهه من نور صدقه، وبهجة وجهه، سيما يعرف بها، وكذلك الكاذب الفاجر، وكلما طال عمر الإنسان ظهر هذا الأثر فيه، حتى إن الرجل يكون في صغره جميل الوجه، فإذا كان من أهل الفجور مصرا على ذلك يظهر عليه في آخر عمره من قبح الوجه ما أثره باطنه، وبالعكس.

وقد روي عن ابن عباس أنه قال: (**إن للحسنة لنورا في القلب، وضياء في الوجه، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة لظلمة في القلب، وسوادا في**

---

[1] **البقرة (10).**
[2] **المنافقون (1).**
[3] **"الفتاوى" (7/ 620).**
[4] **المجادلة (22).**
[5] **المائدة (81).**
[6] **التوبة (46).**

الوجه، ووهنا في البدن، وبغضة في قلوب الخلق))[1].

وقال أيضا: (اسم "الإيمان" يستعمل مطلقا ويستعمل مقيدا؛ **وإذا استعمل مطلقا** -أي: لم يقترن بلفظ الإسلام أو العمل- **فجميع ما يحبه الله ورسوله من أقوال العبد، وأعماله الباطنة والظاهرة، يدخل في مسمى الإيمان عند عامة السلف، والأئمة من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، الذين يجعلون الإيمان قولا وعملا**، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، **ويدخلون جميع الطاعات -فرضها ونفلها- في مسماه، وهذا مذهب الجماهير من أهل الحديث، والتصوف، والكلام، والفقه من أصحاب مالك، والشافعي، وأحمد، وغيرهم... .**

فأصل الإيمان في القلب، وهو قول القلب وعمله، وهو إقرار بالتصديق، والحب، والانقياد، **وما كان في القلب فلا بد أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح، وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه أو ضعفه، ولهذا كانت الأعمال الظاهرة من موجب إيمان القلب ومقتضاه، وهي تصديق لما في القلب ودليل عليه وشاهد له، وهي شعبة من مجموع الإيمان المطلق** -أي: الذي لم يقترن بلفظ الإسلام والعمل-[2] **وبعض له، لكن ما في القلب هو الأصل لما على الجوارح**، كما قال أبو هريرة رضي الله عنه: (**إن القلب ملك، والأعضاء جنوده، فإن طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده**)، وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب**))[3].

إلى أن قال: (والله سبحانه في غير موضع **يبين أن تحقيق الإيمان وتصديقه بما هو من الأعمال الظاهرة والباطنة**، كقوله: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ¤ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ¤ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا**}[4]، وقال: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**}[5]، وقال تعالى: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ**}[6]، وقال تعالى: {**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ**

---

[1] "الجواب الصحيح" (6/ 487).
[2] ولفظ الإيمان إذا لم يقترن بلفظ الإسلام والعمل فإنه يصدق على عمل القلب والجوارح، وإذا اقترن بأحدهما فإن لفظ الإيمان يصدق على الباطن، ولفظ الإسلام أو العمل يصدقان على الظاهر.
[3] "الفتاوى" (7/ 642).
[4] الأنفال (2 - 3 - 4).
[5] الحجرات (05).
[6] النور (62).

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[1].

فإذا قال القائل: هذا يدل على أن الإيمان ينتفي عند انتفاء هذه الأمور؛ لا يدل على أنها من الإيمان، قيل: **هذا اعتراف بأنه ينتفي الإيمان الباطن مع عدم مثل هذه الأمور الظاهرة، فلا يجوز أن يدعي أنه يكون في القلب إيمان ينافي الكفر بدون أمور ظاهرة؛ لا قول ولا عمل**، وهو المطلوب.

وذلك تصديق؛ وذلك لأن القلب **إذا تحقق ما فيه أثر في الظاهر ضرورة، لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر، فالإرادة الجازمة للفعل مع القدرة التامة توجب وقوع المقدور... .**

ومن جهة ظن انتفاء التلازم غلط غالطون؛ كما **غلط آخرون في جواز وجود إرادة جازمة مع القدرة التامة بدون الفعل**، حتى تنازعوا: هل يعاقب على الإرادة بلا عمل؟ وقد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع، وبينا: **أن الهمة التي لم يقترن بها فعل ما يقدر عليه الهامُّ ليست إرادة جازمة، وأن الإرادة الجازمة لا بد أن يوجد معها ما يقدر عليه العبد)**[2].

وقال أيضا: (فقولهم: "إن التصديق لا يكون إلا بالقلب أو اللسان"؛ عنه جوابان:

أحدهما: المنع، بل الأفعال تسمى تصديقا كما ثبت في "الصحيح" عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**العينان تزنيان وزناهما النظر، والأذن تزني وزناها السمع، واليد تزني وزناها البطش، والرجل تزني وزناها المشي، والقلب يتمنى ذلك ويشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**).

وكذلك قال أهل اللغة وطوائف من السلف والخلف، قال الجوهري: (والصديق مثال الفسيق: الدائم التصديق، **ويكون الذي يصدق قوله بالعمل)**.

وقال الحسن البصري: (**ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني؛ ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال)**، وهذا مشهور عن الحسن يروى عنه من غير وجه، كما رواه عباس الدوري: حدثنا حجاج، حدثنا أبو عبيدة الناجي، عن الحسن قال: (**ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني؛ ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال، من قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله، ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل، ذلك بأن الله يقول: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}**[3])، ورواه ابن بطة من الوجهين.

وقوله (**ليس الإيمان بالتمني**): يعني الكلام، وقوله (**بالتحلي**): يعني أن يصير حلية ظاهرة له، فيظهره من غير حقيقة من قلبه، ومعناه: ليس هو ما يظهر من القول، ولا من الحلية الظاهرة،

---

[1] **النساء (65).**
[2] **"الفتاوى" (7/ 645).**
[3] **فاطر (10).**

ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال، فالعمل يصدق أن في القلب إيمانا، وإذا لم يكن عمل كذب أن في قلبه إيمانا، لأن ما في القلب مستلزم للعمل الظاهر، وانتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم.

وقد روى محمد بن نصر المروزي بإسناده: أن عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل؛ فأجابه عنها: سألت عن الإيمان؛ **فالإيمان: هو التصديق،** أن يصدق العبد بالله، وملائكته، وما أنزل الله من كتاب، وما أرسل من رسول، وباليوم الآخر.

وسألت عن التصديق؛ **والتصديق: أن يعمل العبد بما صدق به من القرآن،** وما ضعف عن شيء منه وفرط فيه عرف أنه ذنب، واستغفر الله وتاب منه، ولم يصر عليه، فذلك هو التصديق.

وتسأل عن الدين؛ **فالدين: هو العبادة،** فإنك لن تجد رجلا من أهل الدين ترك عبادة أهل دين ثم لا يدخل في دين آخر؛ إلا صار لا دين له.

وتسأل عن العبادة؛ **والعبادة: هي الطاعة،** ذلك أنه من أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد آثر عبادة الله، ومن أطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبد الشيطان، ألا ترى أن الله قال للذين فرطوا: {**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ**}[1]، وإنما كانت عبادتهم الشيطان أنهم أطاعوه في دينهم)[2].

ثم ذكر مجموعة من الآثار عن السلف في وجوب العمل لصحة الإيمان، ثم قال: (وكذلك الجواب الثاني: **أنه إذا كان أصله** -أي: الإيمان- **التصديق؛ فهو تصديق مخصوص،** كما أن الصلاة دعاء مخصوص، والحج قصد مخصوص، والصيام إمساك مخصوص، **وهذا التصديق له لوازم، صارت لوازمه داخلة في مسماه عند الإطلاق** -أي: عدم اقترانه بلفظ الإسلام أو العمل-، **فإن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم،** ويبقى النزاع لفظيا: هل الإيمان دال على العمل بالتضمن أو باللزوم؟)[3].

فعلى الأول تكون الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، فإذا انتفت الأعمال انتفت حقيقة الإيمان، وعلى الثاني تكون خارجة عنه لازمة له، لا تنفك عنه، وإذا انتفى اللازم انتفى الملزوم.

وقال أيضا: (فإن الإيمان أصله الإيمان الذي في القلب، ولا بد فيه من شيئين: تصديق القلب وإقراره ومعرفته، ويقال لهذا: قول القلب، قال الجنيد بن محمد: (**التوحيد قول القلب، والتوكل عمل القلب**)، فلا بد فيه من قول القلب وعمله، **ثم قول البدن وعمله...** .

---

[1] **يس (60).**
[2] **"الفتاوى" (7/ 293).**
[3] **"الفتاوى" (7/ 296).**

ثم القلب هو الأصل، **فإذا كان فيه معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن ضرورة، لا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب**، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب**)، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (**القلب ملك والأعضاء جنوده، فإن طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده**)، وقول أبي هريرة تقريب، وقول النبي صلى الله عليه وسلم أحسن بيانا، فإن الملك وإن كان صالحا فالجند لهم اختيار قد يعصون به ملكهم وبالعكس، فيكون فيهم صلاح مع فساده، أو فساد مع صلاحه، **بخلاف القلب؛ فإن الجسد تابع له لا يخرج عن إرادته قط**، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إذا صلحت صلح بها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد**).

فإذا كان القلب صالحا بما فيه من الإيمان علما وعملا قلبيا، لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر، والعمل بالإيمان المطلق -أي: الذي يصدق على ما في القلب والباطن-، كما قال أهل الحديث: **قول وعمل، قول باطن وظاهر، وعمل باطن وظاهر، والظاهر تابع للباطن لازم له، متى صلح الباطن صلح الظاهر، وإذا فسد فسد**، ولهذا قال من قال من الصحابة عن المصلي العابث: (**لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه**))[1].

وقال أيضا: (ومما يبين ذلك أنه من المعلوم أن معرفة الشيء المحبوب تقتضي حبه، ومعرفة المعظم تقتضي تعظيمه، ومعرفة المخوف تقتضي خوفه، فنفس العلم والتصديق بالله وما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى يوجب محبة القلب له، وتعظيمه، وخشيته، **وذلك يوجب إرادة طاعته وكراهية معصيته، والإرادة الجازمة مع القدرة تستلزم وجود المراد ووجود المقدور عليه منه، فالعبد إذا كان مريدا للصلاة إرادة جازمة مع قدرته عليها صلى، فإذا لم يصل مع القدرة دل ذلك على ضعف الإرادة**.

وبهذا يزول الاشتباه في هذا المقام، فإن الناس تنازعوا في الإرادة بلا عمل... والفصل في ذلك أن يقال: فرق بين الهم والإرادة، فالهم قد لا يقترن به شيء من الأعمال الظاهرة؛ فهذا لا عقوبة فيه بحال، بل إن تركه لله -كما ترك يوسف همه- أثيب على ذلك، كما أثيب يوسف... .

وأما الإرادة الجازمة فلا بد أن يقترن بها مع القدرة فعل المقدور، ولو بنظرة، أو حركة رأس، أو لفظة، أو خطوة، أو تحريك بدن، وبهذا يظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**)، فإن المقتول أراد قتل صاحبه؛ فعمل ما يقدر عليه من القتال وعجز عن حصول المراد، وكذلك الذي قال: (**لو أن لي مثل ما لفلان لعملت فيه**

---

[1] **"الفتاوى" (7/ 186).**

مثل ما يعمل فلان)، فإنه أراد فعل ما يقدر عليه وهو الكلام ولم يقدر على ذلك، ولهذا كان من دعا إلى ضلالة كان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء، لأنه أراد ضلالهم؛ ففعل ما يقدر عليه من دعائهم، إذ لا يقدر إلا على ذلك)[1].

وقال أيضا: (وإنما قال الأئمة بكفر هذا **لأن هذا فرض ما لا يقع؛ فيمتنع أن يكون الرجل لا يفعل شيئا مما أمر به من الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، ويفعل ما يقدر عليه من المحرمات، مثل الصلاة بلا وضوء، وإلى غير القبلة، ونكاح الأمهات، وهو مع ذلك مؤمن في الباطن، بل لا يفعل ذلك إلا لعدم الإيمان الذي في قلبه**، ولهذا كان أصحاب أبي حنيفة يكفرون أنواعا ممن يقول كذا وكذا؛ لما فيه من الاستخفاف، ويجعلونه مرتدا ببعض هذه الأنواع، مع النزاع اللفظي الذي بين أصحابه وبين الجمهور في العمل: هل هو داخل في اسم الإيمان أم لا؟
ولهذا فرض متأخرو الفقهاء مسألة **يمتنع وقوعها، وهو أن الرجل إذا كان مقرا بوجوب الصلاة فدعي إليها وامتنع؛ واستتيب ثلاثا مع تهديده بالقتل؛ فلم يصل حتى قتل، هل يموت كافرا أو فاسقا؟ على قولين.**
وهذا الفرض باطل، فإنه يمتنع في الفطرة أن يكون الرجل يعتقد أن الله فرضها عليه، وأنه يعاقبه على تركها، ويصبر على القتل ولا يسجد لله سجدة من غير عذر له في ذلك، هذا لا يفعله بشر قط، بل ولا يضرب أحد ممن يقر بوجوب الصلاة إلا صلى، لا ينتهي الأمر به إلى القتل، وسبب ذلك أن القتل ضرر عظيم لا يصبر عليه الإنسان إلا لأمر عظيم، مثل لزومه لدين يعتقد أنه إن فارقه هلك، فيصبر عليه حتى يقتل، وسواء كان الدين حقا أو باطلا، أما مع اعتقاده أن الفعل يجب عليه باطنا وظاهرا؛ فلا يكون فعل الصلاة أصعب عليه من احتمال القتل قط)[2].

ثم قال: (**والقرآن بين أن إيمان القلب يستلزم العمل الظاهر بحسبه**، كقوله تعالى: {**وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ¤ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ¤ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ¤ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ¤ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**

---

[1] "الفتاوى" (7/ 525).
[2] "الفتاوى" (7/ 218).

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[1]، فنفى الإيمان عمن تولى عن طاعة الله والرسول، وأخبر أن المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم سمعوا وأطاعوا، فبين أن هذا من لوازم الإيمان)[2].

وإذا انتفى اللازم انتفى الملزوم.

وقال أيضا: (فالإيمان لا بد فيه من هذين الأصلين: التصديق بالحق والمحبة له، فهذا أصل القول وهذا أصل العمل، **ثم الحب التام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر، والعمل الظاهر ضرورة... وإذا قام بالقلب التصديق به والمحبة له لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعمال الظاهرة، فما يظهر على البدن من الأقوال والأعمال هو موجب ما في القلب ولازمه ودليله ومعلوله، كما أن ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعمال له أيضا تأثير فيما في القلب، فكل منهما يؤثر في الآخر**؛ لكن القلب هو الأصل والبدن فرع له، **والفرع يستمد من أصله، والأصل يثبت ويقوى بفرعه**، كما في الشجرة التي يضرب بها المثل في كلمة الإيمان، قال تعالى: { **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ¤ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**}[3]، وهي كلمة التوحيد، والشجرة كلما قوي أصلها وعرق وروي قويت فروعها، وفروعها أيضا إذا اغتذت بالمطر والريح أثر ذلك في أصلها، وكذلك "الإيمان" في القلب و"الإسلام" علانية، **ولما كانت الأقوال والأعمال الظاهرة لازمة ومستلزمة للأقوال والأعمال الباطنة؛ كان يستدل بها عليها)[4].**

وقال أيضا: (وقيل لمن قال "دخول الأعمال الظاهرة في اسم الإيمان مجاز، ونزاعك لفظي": **فإنك إذا سلمت أن هذه لوازم الإيمان الواجب الذي في القلب وموجباته؛ وكان عدم اللازم موجبا لعدم الملزوم، فيلزم من عدم هذا الظاهر عدم الباطن، فإذا اعترفت بهذا كان النزاع لفظيا.**

وإن قلت ما هو حقيقة قول جهم وأتباعه: من أنه **يستقر الإيمان التام[5] الواجب في القلب مع إظهار ما هو كفر، وترك جميع الواجبات الظاهرة**، قيل لك: **فهذا يناقض قولك: إن الظاهر لازم له وموجب له.**

---

[1] النور (47 - 48 - 49 - 50 - 51).

[2] "الفتاوى" (7/ 221).

[3] إبراهيم (24 - 25).

[4] "الفتاوى" (7/ 420).

[5] أي: تام الحقيقة والماهية، بمعنى: الإيمان الواجب الصحيح، وبعبارة أخرى: أصل الإيمان، ولا يقصد الإيمان الكامل في درجاته، وإنما الإيمان الكامل في أجزائه.

هذا الذي يتطابق مع كلامه المفسر في مواضع كثيرة من كتبه، ومن لا يعرف اصطلاحات الأئمة وتفسير كلامهم يقع في مزالق خطيرة، ولربما نسب لهم من الأقوال ما هو ظاهر البطلان، ومما كرسوا جهودهم في محاربته.

بل قيل: حقيقة قولك أن الظاهر يقارن الباطن تارة ويفارقه أخرى، فليس بلازم له ولا موجب ومعلول له، ولكنه دليل؛ إذا وجد دل على وجود الباطن وإذ عدم لم يدل عدمه على العدم، وهذا حقيقة قولك، **وهو أيضا خطأ عقلا كما هو خطأ شرعا**)[1].

وقال أيضا: (فإذا كانت -أي الأعمال الظاهرة- صادرة عن إيمان، إما أن يكون نفس الإيمان موجبا لها وإما أن تقف على شيء آخر، **فإذا كان نفس الإيمان موجبا لها ثبت أنها لازمة لإيمان القلب معلولة لا تنفك عنه، وهذا هو المطلوب**، وإن توقفت على أمر آخر **كان الإيمان جزء السبب؛ جعلها ثمرة للجزء الآخر ومعلولة له، إذ حقيقة الأمر أنها معلولة لهما وثمرة لهما**. فتبين **أن الأعمال الظاهرة الصالحة لا تكون ثمرة للإيمان الباطن ومعلولة له إلا إذا كان موجبا لها مقتضيا لها، وحينئذ فالموجب لازم لموجبه، والمعلول لازم لعلته، وإذا نقصت الأعمال الظاهرة الواجبة كان ذلك لنقص ما في القلب من الإيمان، فلا يتصور مع كمال الإيمان الواجب الذي في القلب أن تعدم الأعمال الظاهرة الواجبة، بل يلزم من وجود هذا كاملا وجود هذا كاملا، كما يلزم من نقص هذا نقص هذا، إذ تقدير إيمان تام[2] في القلب بلا ظاهر من قول وعمل كتقدير موجب تام بلا موجبه، وعلة تامة بلا معلولها، وهذا ممتنع**)[3].

وقال أيضا: (وكذلك "الإيمان" في القلب، و"الإسلام" علانية، **ولما كانت الأقوال والأعمال الظاهرة لازمة ومستلزمة للأقوال والأعمال الباطنة، كان يستدل بها** -أي: بالأعمال الظاهرة- **عليها** -أي: على الأعمال الباطنة-، كما في قوله تعالى: {**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ**

ويدلك على هذا التوجيه تمثيل الشيخ حيث قال: (يستقر الإيمان التام الواجب في القلب مع إظهار ما هو كفر)، فلا يمكن أن يكون مقصوده كمال درجات الإيمان، وإلا للزم منه صحة الإيمان الناقص مع وجود الكفر، وقرن وإظهار ما هو كفر بترك جميع الأعمال، فتأمل.

والدليل على أن شيخ الإسلام يستعمل لفظة "الإيمان التام" بمعنى تمام ماهية الإيمان وحقيقتة؛ لا كمال درجاته؛ أنه قال في "الفتاوى" (7/ 553): (وبهذا نعرف أن من آمن قلبه إيمانا جازما امتنع أن لا يتكلم بالشهادتين مع القدرة، فعدم الشهادتين مع = = القدرة مستلزم انتفاء الإيمان القلبي التام، وبهذا يظهر خطأ جهم ومن اتبعه فى زعمهم أن مجرد إيمان بدون الإيمان الظاهر ينفع فى الآخرة، فإن هذا ممتنع؛ إذ لا يحصل الإيمان التام فى القلب إلا ويحصل فى الظاهر موجبه بحسب القدرة، فإن من الممتنع أن يحب الإنسان غيره حبا جازما وهو قادر على مواصلته ولا يحصل منه حركة ظاهرة إلى ذلك).

ومن لم يأت بالشهادة كان كافرا اتفاقا، فتبين أن مراده بانتفاء الإيمان التام: انتفاء أصل الإيمان، إذ لا يوجد أصل الإيمان دون الشهادتين، فلا يمكن أن يكون مقصوده نفي كمال الإيمان مع عدم الشهادتين، فيمتنع وجود أصل الإيمان الواجب مع انتفاء عمل الجوارح، كما يمتنع مع انتفاء القول -وهو الشهادتان-.

[1] **"الفتاوى" (7/ 579).**

[2] **وتقدم تفسير مراد شيخ الإسلام بهذا المصطلح، وأنه يقصد به أصل الإيمان الواجب.**

[3] **"الفتاوى" (7/ 581).**

فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ}[1] الآية، فأخبر أن من كان مؤمنا بالله واليوم الآخر لا يوجدون موادون لأعداء الله ورسوله، بل نفس الإيمان ينافي مودتهم، فإذا حصلت الموادة دل ذلك على خلل في الإيمان.

وكذلك قوله: {**تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ¤ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ**}[2]، وكذلك قوله: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**}[3]، فأخبر تعالى أن هؤلاء هم الصادقون في قولهم: "آمنا"، ودل ذلك على أن الناس في قولهم: "آمنا"؛ صادق وكاذب، والكاذب فيه نفاق بحسب كذبه)[4].

وقال أيضا: (**ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمنا إيمانا ثابتا في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة، ولا يصوم من رمضان، ولا يؤدي لله زكاة، ولا يحج إلى بيته، فهذا ممتنع، ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة، لا مع إيمان صحيح، ولهذا إنما يصف سبحانه بالامتناع من السجود الكفار**، كقوله: {**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ¤ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**}[5])[6].

وقال أيضا: (**ولا يتصور في العادة أن رجلا يكون مؤمنا بقلبه، مقرا بأن الله أوجب عليه الصلاة، ملتزما لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به، يأمره ولي الأمر بالصلاة فيمتنع حتى يقتل، ويكون مع ذلك مؤمنا في الباطن قط، لا يكون إلا كافرا، ولو قال أنا مقر بوجوبها غير أني لا أفعلها، كان هذا القول مع هذه الحال كذبا منه**، كما لو أخذ يلقي المصحف في الحش ويقول: أشهد أن ما فيه كلام الله، أو جعل يقتل نبيا من الأنبياء ويقول: أشهد أنه رسول الله، **ونحو ذلك من الأفعال التي تنافي إيمان القلب، فإذا قال أنا مؤمن بقلبي -مع هذه الحال- كان كاذبا فيما أظهره من القول**.

---

[1] المجادلة (22).
[2] المائدة (80 - 81).
[3] الحجرات (15).
[4] "الفتاوى" (7/ 542).
[5] المائدة (42 - 43).
[6] "الفتاوى" (7/ 611).

فهذا الموضع ينبغي تدبره، **فمن عرف ارتباط الظاهر بالباطن زالت عنه الشبهة في هذا الباب، وعلم أن من قال من الفقهاء إنه إذا أقر بالوجوب وامتنع عن الفعل لا يقتل، أو يقتل مع إسلامه؛ فإنه دخلت عليه الشبهة التي دخلت على المرجئة والجهمية، والتي دخلت على من جعل الإرادة الجازمة مع القدرة التامة لا يكون بها شيء من الفعل، ولهذا كان الممتنعون من قتل هذا من الفقهاء بنوه على قولهم في مسألة "الإيمان"، وأن الأعمال ليست من الإيمان.**

وقد تقدم **أن جنس[1] الأعمال من لوازم إيمان القلب، وأن إيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع، سواء جعل الظاهر من لوازم الإيمان أو جزءً من الإيمان**، كما تقدم بيانه، وحينئذ فإذا كان العبد يفعل بعض المأمورات ويترك بعضها كان معه من الإيمان بحسب ما فعله والإيمان يزيد وينقص ويجتمع في العبد إيمان ونفاق)[2].

وأما إذا ترك جميع الأعمال فلا يكون معه إيمان أصلا.

ثم قال: (وأيضا؛ فإخراجهم العمل يشعر أنهم أخرجوا أعمال القلوب أيضا، وهذا باطل قطعا، فإن من صدق الرسول وأبغضه وعاداه بقلبه وبدنه فهو كافر قطعا بالضرورة، وإن أدخلوا أعمال القلوب في الإيمان أخطأوا أيضا، **لامتناع قيام الإيمان بالقلب من غير حركة بدن، وليس المقصود هنا ذكر عمل معين**[3]؛ بل من كان مؤمنا بالله ورسوله بقلبه هل يتصور إذا رأى الرسول وأعداءه يقاتلونه وهو قادر على أن ينظر إليهم ويحض على نصر الرسول بما لا يضره هل يمكن مثل هذا في العادة إلا أن يكون منه حركة ما إلى نصر الرسول؟! **فمن المعلوم أن هذا ممتنع**؛ فلهذا كان الجهاد المتعين بحسب الإمكان من الإيمان، **وكان عدمه دليلا على انتفاء حقيقة الإيمان**، بل قد ثبت في "الصحيح" عنه صلى الله عليه وسلم: (**من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة نفاق**))[4].

فخلاصة ما قرره شيخ الإسلام أن عمل القلب وعمل الجوارح متلازمان، ولا يكون أحدهما دون الآخر، فلا يكون إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان، بل وجود إيمان صحيح بلا عمل ممتنع غير متصور، وكلامنا في العمل الصالح الذي يستحق معه صاحبه الثواب، فلا يرد علينا عمل المنافق الذي لا إيمان له، فانتفاء العمل الظاهر دليل على انتفاء إيمان القلب.

---

[1] وهذا رد على من يزعم أن كلمة "جنس العمل" محدثة ولم يستعملها السلف!

[2] "الفتاوى" (7/ 615).

[3] بل المقصود ذكر جنس العمل، وهذا أيضا رد على من زعم أن الكلام عن ترك جميع أعمال الجوارح مسألة مبتدعة لم يتكلم فيها السلف!!

[4] "الفتاوى" (7/ 565).

وقال شيخ الإسلام: **(من عرف الملازمات التي بين الأمور الباطنة والظاهرة زالت عنه شبهات كثيرة في مثل هذه المواضع التي كثر اختلاف الناس فيها)**.

فائدة

العمل من الإيمان وهو داخل في مسماه تارة وخارج عنه تارة أخرى

قرر شيخ الإسلام أن أهل السنة قد اتفقوا على أن العمل من الإيمان، لكن نشأ بينهم نزاع لفظي وهو: هل العمل بالجوارح داخل في مسمى الإيمان أم لا؟

فعند جمهور أهل السنة العمل داخل في مسمى الإيمان، فهو بمنزلة الركن والجزء، فيكون لفظ "الإيمان" دالا على العمل بالتضمن.

وعند بعض مرجئة الفقهاء العمل خارج عن مسمى الإيمان؛ لكنه لازم له، فهو بمنزلة الشرط، فيكون لفظ "الإيمان" دالا عليه باللزوم.

ومبنى هذا الخلاف: أن لفظ "الإيمان" يستعمل تارة مطلقا؛ فيشمل عمل القلب وعمل الجوارح، فيكون دالا على العمل بالتضمن، ويكون العمل داخلا في مسماه.

ويستعمل تارة أخرى مقرونا بلفظ "العمل" أو "الإسلام"؛ فيصدق على عمل القلب فقط، ويكون دالا على العمل باللزوم، فيكون العمل خارجا عن مسماه.

قال شيخ الإسلام: (فلما ذكر الإيمان مع الإسلام جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة؛ الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وجعل الإيمان ما في القلب من إيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وهكذا في الحديث الذي رواه أحمد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الإسلام علانية، والإيمان في القلب**).

وإذا ذكر اسم الإيمان مجردا دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة، كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشعب: (**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**)، وكذلك سائر الأحاديث التي يجعل فيها أعمال البر من الإيمان)[1].

وقال أيضا: (إذا عرف أن أصل الإيمان في القلب؛ فاسم "الإيمان" تارة يطلق على ما في القلب من الأقوال القلبية، والأعمال القلبية، من التصديق، والمحبة، والتعظيم، ونحو ذلك، **وتكون الأقوال الظاهرة والأعمال لوازمه، وموجباته، ودلائله، وتارة على ما في القلب والبدن، جعلا موجب الإيمان ومقتضاه داخلا في مسماه، وبهذا يتبين أن الأعمال الظاهرة تسمى إسلاما،**

---

[1] **"الفتاوى" (7/ 14).**

وأنها تدخل في مسمى الإيمان تارة، ولا تدخل فيه تارة.

وذلك أن الاسم الواحد تختلف دلالته بالإفراد والاقتران، فقد يكون عند الإفراد فيه عموم لمعنيين، وعند الاقتران لا يدل إلا على أحدهما، كلفظ "الفقير" و"المسكين"؛ إذا أفرد أحدهما تناول الآخر، وإذا جمع بينهما كان لكل واحد مسمى يخصه، وكذلك لفظ "المعروف" و"المنكر"... .

والأقوال والأعمال الظاهرة نتيجة الأعمال الباطنة ولازمها، وإذا أفرد اسم "الإيمان" فقد يتناول هذا وهذا، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم (**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**)، وحينئذ فيكون "الإسلام" داخلا في مسمى "الإيمان" وجزءً منه، فيقال حينئذ: إن "الإيمان" اسم لجميع الطاعات الباطنة والظاهرة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس: (**آمركم بالإيمان بالله، أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وتؤدوا خمس المغنم**)، أخرجاه في "الصحيحين".

ففسر الإيمان هنا بما فسر به الإسلام؛ لأنه أراد بالشهادتين هنا: أن يشهد بهما باطنا وظاهرا، وكان الخطاب لوفد عبد القيس وكانوا من خيار الناس، وهم أول من صلى الجمعة ببلدهم بعد جمعة أهل المدينة، كما قال ابن عباس: (**أول جمعة جمعت في الإسلام بعد جمعة المدينة جمعة بجُواثَى -قرية من قرى البحرين-**).

وقالوا: (**يا رسول الله! إن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام، فمرنا بأمر فصل نعمل به وندعو إليه من وراءنا**)، وأرادوا بذلك أهل نجد من تميم، وأسد، وغطفان، وغيرهم، كانوا كفارا، فهؤلاء كانوا صادقين راغبين في طلب الدين، فإذا أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأقوال وأعمال ظاهرة فعلوها باطنا وظاهرا، فكانوا بها مؤمنين.

وأما إذا قرن "الإيمان" بـ "الإسلام"؛ فإن الإيمان في القلب والإسلام ظاهر، كما في "المسند" عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الإسلام علانية والإيمان في القلب، والإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره)، ومتى حصل له هذا الإيمان وجب ضرورة أن يحصل له الإسلام؛ الذي هو الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، لأن إيمانه بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، يقتضي الاستسلام لله والانقياد له، وإلا فمن الممتنع أن يكون قد حصل له الإقرار، والحب، والانقياد،

باطنا ولا يحصل ذلك في الظاهر مع القدرة عليه، كما يمتنع وجود الإرادة الجازمة مع القدرة بدون وجود المراد)[1].

وقال: (والمرجئة أخرجوا العمل الظاهر عن الإيمان، فمن قصد منهم إخراج أعمال القلوب أيضا وجعلها هي التصديق، فهذا ضلال مبين، **ومن قصد إخراج العمل الظاهر قيل لهم: العمل الظاهر لازم للعمل الباطن لا ينفك عنه، وانتفاء الظاهر دليل انتفاء الباطن، فيبقى النزاع في أن العمل الظاهر هل هو جزء من مسمى الإيمان يدل عليه بالتضمن، أو لازم لمسمى الإيمان.**
والتحقيق: أنه تارة يدخل في الاسم، وتارة يكون لازما للمسمى، بحسب إفراد الاسم واقترانه، فإذا قرن "الإيمان" بـ "الإسلام" كان مسمى "الإسلام" خارجا عنه، كما في حديث جبريل، وإن كان لازما له، وكذلك إذا قرن "الإيمان" بـ "العمل"، كما في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، وبكل حال فالعمل تحقيق لمسمى الإيمان وتصديق له، ولهذا قال طائفة من العلماء كالشيخ أبي إسماعيل الأنصاري وغيره: (**الإيمان كله تصديق**)، فالقلب يصدق ما جاء به الرسل، واللسان يصدق ما في القلب، والعمل يصدق القول، كما يقال: (**صدق عمله قوله**)، منه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**العينان تزنيان وزناهما النظر، والأذنان تزنيان وزناهما السمع، واليد تزني وزناها البطش، والرجل تمشي وزناها المشي، والقلب يتمنى ويشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**)، والتصديق يستعمل في الخبر وفي الإرادة، يقال: فلان صادق العزم، وصدق المحبة، وحملوا حملة صادقة)[2].

وقال أيضا: (**إذا تبين هذا وعلم أن الإيمان الذي في القلب من التصديق والحب وغير ذلك يستلزم الأمور الظاهرة؛ من الأقوال الظاهرة والأعمال الظاهرة؛ كما أن القصد التام مع القدرة يستلزم وجود المراد، وأنه يمتنع مقام الإيمان الواجب في القلب من غير ظهور موجب ذلك ومقتضاه، زالت الشبه العلمية في هذه المسألة، ولم يبق إلا نزاع لفظي، في أن موجب الإيمان الباطن هل هو جزء منه داخل في مسماه؛ فيكون لفظ الإيمان دالا عليه بالتضمن والعموم، أو هو لازم للإيمان ومعلول له وثمرة له؛ فتكون دلالة الإيمان عليه بطريق اللزوم؟**
وحقيقة الأمر أن اسم "الإيمان" يستعمل تارة هكذا وتارة هكذا كما تقدم، فإذا قرن اسم "الإيمان" بـ "الإسلام" أو "العمل" كان دالا على الباطن فقط، وإن أفرد اسم "الإيمان" فقد يتناول الباطن والظاهر، وبهذا تأتلف النصوص)، فقوله: (**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها**

---

[1] **"الفتاوى" (7/ 551).**
[2] **"الفتاوى" (7/ 554).**

قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)، وقوله تعالى: {**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**}[1]، دخل فيه الباطن، **فلو أتى بالعمل الظاهر دون الباطن لم يكن ممن أتى بالدين الذي هو عند الله الإسلام.**

وأما إذا قرن "الإسلام" بـ "الإيمان"؛ كما في قوله تعالى {**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا**}[2]، وقوله: {**فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ¤ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**}[3]، وقوله تعالى: { **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**}[4]، فقد يراد بـ "الإسلام" الأعمال الظاهرة؛ كما في حديث أنس الذي في "المسند" عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**الإسلام علانية والإيمان في القلب**)، ومن علم أن دلالة اللفظ تختلف بالإفراد والاقتران،-كما في اسم "الفقير" و"المسكين"، و"المعروف" و"المنكر" و"البغي"، وغير ذلك من الأسماء، وكما في لغات سائر الأمم عربيها وعجمها، زاحت عنه الشبهة في هذا الباب)[5].

وقال أيضا: (قد تقدم أن هذا -أي العمل الظاهر- من لوازم الإيمان وموجباته، فإنه يمتنع أن يكون إيمان تام في القلب بلا قول ولا عمل ظاهر، أما كونه لازما أو جزء منه فهذا يختلف بحسب حال استعمال لفظ الإيمان مفردا أو مقرونا بلفظ الإسلام والعمل كما تقدم)[6].

فخلاصة ما قرره شيخ الإسلام هنا أن لفظ "الإيمان" إذا أطلق ولم يقرن بلفظ "الإسلام" أو "العمل" فإنه يدل على العمل بالتضمن، فيكون العمل داخلا في مسماه، لأن لفظ الإيمان حينئذ يشمل الاعتقاد والعمل معا، وإذا قرن بلفظ "الإسلام" أو "العمل" فإنه يدل على العمل باللزوم، فيكون العمل خارجا عن مسماه لازما له لا ينفك عنه، لأن لفظ "الإيمان" حينئذ يكون للاعتقاد فقط، ولفظ "الإسلام" أو "العمل" لعمل الجوارح، فكلما وجد الإيمان لزم وجود عمل الجوارح معه، وبهذا القيد فارق أهل السنة المرجئة، لأن المرجئة يقولون: العمل خارج عن مسمى الإيمان، ولا تلازم بينهما، وإنما العمل هو ثمرة للإيمان، فإذا تخلفت الثمرة لم يبطل الأصل الذي هو الإيمان، وأما عند أهل السنة فالعمل لازم الإيمان وإذا تخلف اللازم تخلف معه الملزوم.

فتبين أن خلاصة ما يستدل به على بطلان إيمان تارك العمل بالكلية ما يلي:

---

[1] **آل عمران (85).**
[2] **الحجرات (14).**
[3] **الذاريات (35 - 36).**
[4] **الأحزاب (35).**
[5] **"الفتاوى" (7/ 575).**
[6] **"الفتاوى" (7/ 562).**

أولا: الكتاب والسنة وقد سردنا شيئا من ذلك في ثنايا هذا البحث.

ثانيا: مقتضى إجماع السلف أن الإيمان قول وعمل لا يجزئ أحدهما عن الآخر.

ثالثا: إجماع السلف أن تارك عمل الجوارح لا يكون مؤمنا.

رابعا: التلازم بين عمل القلب وعمل الجوارح، وانتفاء الباطن دليل على انتفاء الظاهر.

خامسا: امتناع قيام إيمان في القلب لا يصدقه عمل بالجوارح.

فصل

ذكر أقوال العلماء المعاصرين في حكم ترك أعمال الجوارح بالكلية

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

1/ جاء في فتوى اللجنة رقم (21436):

(قد سأل المستفتون أسئلة كثيرة مضمونها: ظهرت في الآونة الأخيرة فكرة الإرجاء بشكل مخيف، وانبرى لترويجها عدد كثير من الكتاب، يعتمدون على نقولات مبتورة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، مما سبب ارتباكا عند كثير من الناس في مسمى الإيمان، حيث يحاول هؤلاء الذين ينشرون هذه الفكرة أن يخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، ويرون نجاة من ترك جميع الأعمال، وذلك مما يسهل على الناس الوقوع في المنكرات وأمور الشرك وأمور الردة إذا علموا أن الإيمان متحقق لهم، ولو لم يؤدوا الواجبات ويتجنبوا المحرمات، ولو لم يعملوا بشرائع الدين بناء على هذا المذهب، ولا شك أن هذا المذهب له خطورته على المجتمعات الإسلامية وأمور العقيدة والعبادة، فالرجاء من سماحتكم بيان حقيقة هذا المذهب وآثاره السيئة وبيان الحق المبني على الكتاب والسنة، وتحقيق النقل عن شيخ الإسلام، حتى يكون المسلم على بصيرة من دينه.

الجواب:

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي: هذه المقالة المذكورة هي مقالة المرجئة الذين يخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان، ويقولون: الإيمان هو التصديق بالقلب، أو التصديق بالقلب والنطق باللسان فقط، وأما الأعمال فإنها عندهم شرط كمال فيه فقط وليست منه، فمن صدق بقلبه ونطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان عندهم، ولو فعل ما فعل من ترك الواجبات وفعل المحرمات، ويستحق دخول الجنة ولو لم يعمل خيرا قط، ولزم على ذلك الضلال لوازم باطلة، منها حصر الكفر بكفر التكذيب والاستحلال القلبي، ولا شك أن هذا قول باطل وضلال مبين مخالف للكتاب والسنة وما عليه أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا، وأن هذا يفتح بابا لأهل الشر والفساد للانحلال من الدين وعدم التقيد بالأوامر والنواهي والخوف والخشية من الله سبحانه، ويعطل جانب الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... .

وأما ما جاء في الحديث أن قوما يدخلون الجنة لم يعملوا خيرا قط، فليس هو عاما لكل من ترك العمل وهو يقدر عليه، وإنما هو خاص بأولئك لعذر منعهم من العمل، أو لغير ذلك من المعاني التي تتفق مع مقاصد الشريعة.

هذا واللجنة الدائمة إذ تبين ذلك، فإنها تنهى وتحذر من الجدال في أصول العقيدة، لما يترتب على ذلك من المحاذير العظيمة، وتوصي بالرجوع في ذلك إلى كتب السلف الصالح، وأئمة الدين، المبنية على الكتاب والسنة وأقوال السلف، وتحذر من الرجوع إلى الكتب المخالفة لذلك، وإلى الكتب الحديثة الصادرة عن أناس متعالمين لم يأخذوا العلم عن أهله ومصادره الأصيلة، وقد اقتحموا القول في هذا الأصل العظيم من أصول الاعتقاد، وتبنوا مذهب المرجئة ونسبوه ظلما إلى أهل السنة والجماعة، ولبسوا بذلك على الناس، وعززوه عدوانا بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره من أئمة السلف بالنقول المبتورة، وبمتشابه القول، وعدم رده إلى المحكم من كلامهم، وإنا ننصحهم أن يتقوا الله في أنفسهم، وأن يثوبوا إلى رشدهم، ولا يصدعوا الصف بهذا المذهب الضال.

واللجنة أيضا تحذر المسلمين من الاغترار والوقوع في شراك المخالفين لما عليه جماعة المسلمين أهل السنة والجماعة. وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم).

الرئيس: عبد العزيز آل الشيخ **الأعضاء: بكر أبو زيد / صالح الفوزان / عبد الله الغديان**

2/ وجاء في فتوى رقم (19606):

(فقد ورد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء أسئلة واستفسارات حول (جماعة الأحباش)، والشخص الذي تنتمي إليه المدعو عبد الله الحبشي، القاطنة في لبنان، ولها جمعيات نشطة في بعض دول أوربا وأمريكا واستراليا، فاستعرضت اللجنة لذلك ما نشرته هذه الجماعة من كتب ومقالات، توضح فيها اعتقادها وأفكارها ودعوتها).

وفي نص الفتوى:

(إنهم في مسألة الإيمان على مذهب أهل الإرجاء المذموم، ومعلوم أن عقيدة المسلمين التي كان عليها الصحابة والتابعون، ومن سار على هديهم إلى يومنا هذا: أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، فلا بد أن يكون مع التصديق موافقة وانقياد، وخضوع للشرع المطهر، وإلا فلا صحة لذلك الإيمان المدعى.

وقد تكاثرت النقول عن السلف الصالح في تقرير هذه العقيدة، ومن ذلك قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: **وكان الإجماع من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، ومن أدركناهم، يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر).**

الرئيس: عبد العزيز ابن باز **الأعضاء: بكر أبو زيد / صالح الفوزان / عبد العزيز آل الشيخ**

الشيخ عبد الرحمن السعدي

1/ قال رحمه الله: (توضيح أن الإيمان يشمل عقائد الدين، وأعمال القلوب، **وأعمال الجوارح، كما دل عليه الكتاب والسنة، واتفق عليه السلف الصالح، وبيان ارتباط بعضها ببعض**: وذلك أن العبد إذا سمع النصوص من الكتاب والسنة، الدالة على صفات الله إثباتا ونفيا، وعلى تصديق رسوله، وعلى الإخبار بكل الغيوب، وعلى الأمر بالخير والنهي عن الشر، فإنه يفهمها أولا، فإذا فهمها وعرفها اعترف القلب بها، وصدقها تصديقا لا ريب فيه، تصديقا لله ولرسوله، وذلك يقتضي محبتها، والتقرب إلى الله باعتقاد ما دلت عليه، والجزم بأنه الحق النافع، فإذا عرف الله ورسوله وأحبه أحب كل ما يقرب إلى الله، وكره كل ما يبغضه ويمقته، **وحينئذ ينقاد القلب انقيادا جازما لطاعة الله وطاعة رسوله، فيقصد ويريد فعل ما يقدر عليه من محبوبات الله، من واجب ومستحب قصدا جازما، يترتب عليه وجود ما قصده وأراده، ويقصد اجتناب ما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله قصدا جازما، يقترن به الترك**، وهذا هو معنى قوله: {**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا**}[1]، وقول المؤمنين: {**سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**}[2]، ومنة الله عليهم بقوله: {**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ**}[3]، **فتبين أن هذه الأمور: التصديق، والاعتراف، والحب، والانقياد، ووجود مقتضى هذا الانقياد، متلازمة، مرتبط بعضها ببعض**، إذا تم واحد منها وكمل علم أن جميعها قد كملت، **وإذا انتفى واحد منها بالكلية علم أن جميعها انتفت**، وإذا نقص واحد منها فالنقص في بقيتها، فافهم هذا الإيضاح في بيان الإيمان)[4].

2/ وقال أيضا: (وقد يعطف الله على الإيمان الأعمال الصالحة أو التقوى أو الصبر للحاجة إلى ذكر المعطوف، لئلا يظن الظانُّ أن الإيمان يكتفي فيه بما في القلب، فكم في القرآن من قوله: {**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**}[5]، ثم يذكر خبرا عنهم، **والأعمال الصالحات من الإيمان، ومن لوازم الإيمان، وهي التي يتحقق بها الإيمان، فمن ادعى أنه مؤمن وهو لم يعمل بما أمر الله به ورسوله من الواجبات، ومن ترك المحرمات، فليس بصادق في إيمانه**)[6].

---

[1] آل عمران (193).
[2] القرة (285).
[3] الحجرات (07).
[4] "مجموع الفوائد واقتناص الأوابد" (ص 49).
[5] البقرة (277).
[6] "التوضيح والبيان لشجرة الإيمان" (ص 54).

الشيخ حافظ الحكمي

قال رحمه الله: (**ومحال أن ينتفي انقياد الجوارح بالأعمال الظاهرة مع ثبوت عمل القلب**، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**)، ومن هنا يتبين لك أن من قال من أهل السنة في الإيمان هو التصديق على ظاهر اللغة؛ **أنهم إنما عنوا التصديق الإذعاني المستلزم للانقياد ظاهرا وباطنا، لم يعنوا مجرد التصديق**)[1].

الشيخ عبد العزيز ابن باز

1/ سئل رحمه الله: هل "لا إله إلا الله" قول باللسان أو قول يحتاج إلى عمل؟

الجواب:

هذه الكلمة هي أعظم الكلام الذي يتكلم به الناس وأفضل الكلام، وهي قول وعمل، ولا يكفي مجرد القول، ولو كفى مجرد القول لكان المنافقون مسلمين؛ لأنهم يقولونها، وهم مع هذا كفار، بل في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم يقولونها باللسان من دون عقيدة ولا إيمان، فلا بد من قولها باللسان مع اعتقاد القلب وإيمان القلب بأنه لا معبود حق إلا الله.

ولا بد أيضا من أداء حقها بأداء الفرائض، وترك المحارم؛ لأن هذا من حق لا إله إلا الله، قال عليه الصلاة والسلام: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله**)، وفي لفظ آخر: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله عز وجل**)، متفق على صحته.

فالحاصل: أنه لا بد من قول مع يقين، ومع علم ومع عمل، لا مجرد القول باللسان، فإن اليهود يقولونها، والمنافقون يقولونها، **ولكن لا تنفعهم؛ لما لم يحققوها بالعمل والعقيدة**... .

فالخلاصة: أنه لا بد من الإيمان بها قولا وعملا مع النطق، فيشهد أن لا إله إلا الله عن علم، ويقين، وإخلاص، وصدق، ومحبة لما دلت عليه من التوحيد، **وانقياد لحقها، وقبول لذلك**...)[2].

2/ وسئل أيضا: هل مجرد التلفظ بالشهادتين يعصم الإنسان ويعصم دمه وماله ؟ وإذا انتفى عنه العلم بمدلول "لا إله إلا الله"؛ وهو يردده ليل نهار هل تكفيه ؟ وهل تدخله الجنة وتنجيه من النار؟

---

[1] **"معارج القبول" (2/ 594).**
[2] **"فتاوى ابن باز" (28/ 209).**

الجواب:

(...فالمقصود أنه إذا أتى بحق الشهادة فإنه يعصم دمه وماله إذا كان لم يأت بهما قبل ذلك، ثم ينظر في أمره، فإن استقام على دين الله صار له حكم المسلمين، وإن أبى وبقي على كفره وضلاله لم تنفعه الشهادة بمجرد القول... .

وقد أجمع العلماء على أن من أتى بناقض من نواقض الإسلام يحكم عليه بذلك الناقض؛ وإن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإن صلى وصام، **لأن هذه الشهادة تنفع إذا أدى حقها، أما إذا ضيع حقها لم تنفع قائلها**، والله المستعان)[1].

ومن حقها الإتيان بجنس العمل.

3/ وسئل أيضا: هل يكفي النطق والاعتقاد بالركن الأول من أركان الإسلام، أم لا بد من أشياء أخر حتى يكتمل إسلام المرء، ويكتمل إيمانه ؟

الجواب:

(هذا الركن يدخل به في الإسلام، إذا شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، عن صدق وعن يقين وعن علم **وعمل بذلك**، يدخل في الإسلام، **ثم يطالب بالصلاة وما سواها من الأحكام**، ولهذا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن قال له: (**ادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**)، فلم يأمرهم بالصلاة إلا بعد التوحيد والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، فهم مطالبون أولا بالتوحيد والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا دخل الكافر في ذلك وأسلم، صار له حكم المسلمين، **ثم يطالب بالصلاة وبقية أمور الدين**، فإذا امتنع من ذلك صار له أحكام أخرى...)[2].

الشيخ ناصر الدين الألباني

قال رحمه الله: (**إن الإيمان بدون عمل لا يفيد؛ فالله حينما يذكر الإيمان يذكره مقرونا بالعمل الصالح؛ لأننا لا نتصور إيمانا بدون عمل صالح**، إلا أن نتخيله خيالا؛ آمن من هنا، قال: أشهد ألا إله إلا الله، ومحمد رسول الله، ومات من هنا، هذا نستطيع أن نتصوره، لكن إنسان يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول

---

1 "فتاوى نور على الدرب" (1/ 50).
2 "فتاوى نور على الدرب" (1/ 53).

الله؛ ويعيش دهره مما شاء الله ولا يعمل صالحا! **فعدم عمله الصالح هو دليل أنه يقولها بلسانه، ولم يدخل الإيمان إلى قلبه؛ فذكر الأعمال الصالحة بعد الإيمان ليدل على أن الإيمان النافع هو الذي يكون مقرونا بالعمل الصالح**)[1].

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

1/ قال رحمه الله: (ختم المؤلف هذه الشبهات بمسألة عظيمة هي: أنه **لا بد أن يكون الإنسان موحدا بقلبه، وقوله، وعمله، فإن كان موحدا بقلبه، ولكنه لم يوحد بقوله أو بعمله، فإنه غير صادق في دعواه؛ لأن توحيد القلب يتبعه توحيد القول والعمل**؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)، فإذا وحد الله كما زعم بقلبه ولكنه لم يوحده بقوله أو فعله؛ فإنه من جنس فرعون الذي كان مستيقنا بالحق عالما، لكنه أصر وعاند** وبقي على ما كان عليه من دعوى الربوبية)[2].

ثم قال: (فكثير من أئمة الكفار يعرفون الحق ولكنهم يكرهونه ولا يتبعونه، ومعرفة الحق دون العمل به أشد من الجهل بالحق، لأن الجاهل بالحق يعذر، وقد يعلم فيتنبه ويتعلم، بخلاف المعاند المستكبر، ولهذا كان اليهود مغضوبا عليهم لعلمهم بالحق وتركهم إياه، وكان النصارى ضالين لأنهم لم يعرفوا الحق، لكن بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كان النصارى عالمين، فكانوا مثل اليهود في كونهم مغضوبا عليهم)[3].

2/ وقال أيضا: (قوله: **(من قال لا إله إلا الله)**، أي: بشرط الإخلاص، بدليل قوله: **(يبتغي بذلك وجه الله)**، أي: يطلب وجه الله، **ومن طلب وجها، فلابد أن يعمل كل ما في وسعه للوصول إليه؛ لأن مبتغي الشيء يسعى في الوصول إليه**، وعليه فلا نحتاج إلى قول الزهري بعد أن ساق الحديث، كما في "صحيح مسلم" حيث قال: **ثم وجبت بعد ذلك أمور، وحرمت أمور؛ فلا يغتر مغتر بهذا.**
فالحديث واضح الدلالة على شرطية العمل لمن قال لا إله إلا الله، حيث قال: **(يبتغي بذلك وجه الله)**)[4].

---

[1] "شرح الأدب المفرد"، الشريط السادس.
[2] "شرح كشف الشبهات" (ص 92).
[3] المصدر نفسه (ص 93).
[4] "القول المفيد" (1/ 77).

3/ وسئل ورحمه الله: يا شيخ! ورد عن بعض السلف في حديث: (أنه من شهد بالتوحيد دخل الجنة) أنه منسوخ بأحاديث الفرائض، فهل هذا قول صحيح؟

الجواب:

الصحيح أنه لا نسخ بهذا، **ولكن ليكن معلوما أن من شهد بالتوحيد مخلصا، فلا يمكن أن يدع الفرائض؛ لأن إخلاصه يحمله على أن يفعل،** كيف تشهد ألا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله، وكيف تقول: أنا أريد بذلك وجه الله، **ثم لا تعمل العمل الذي يوصلك إلى الله؟! فهذا لا يمكن.**

ولهذا كان من **حافظ على ترك الصلاة ولم يصل أبدا كافر،** فلو قال: أشهد ألا إله إلا الله وأؤمن بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، **ولكن لا أصلي، نقول: أنت كافر، لا فرق بينك وبين الذي يسجد للصنم؛** ولهذا جاء في رواية مسلم من حديث جابر: **(بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة)**[1].

4/ وسئل أيضا: عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(يقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط)،** ما معنى قوله: **(لم يعملوا خيرا قط)** ؟

الجواب:

معنى قوله: **(لم يعملوا خيرا قط)،** أنهم ما عملوا أعمالا صالحة، **لكن الإيمان قد وقر في قلوبهم، فإما أن يكون هؤلاء قد ماتوا قبل التمكن من العمل،** آمنوا ثم ماتوا قبل أن يتمكنوا من العمل، وحينئذ يصدق عليهم أنهم لم يعملوا خيرا قط، **وإما أن يكون هذا الحديث مقيدا بمثل الأحاديث الدالة على أن بعض الأعمال الصالحة تركها كفر كالصلاة مثلا**[2].

<u>الشيخ محمد أمان الجامي</u>

قال رحمه الله: (أخذ المرجئة الإيمان اللغوي الذي هو مجرد التصديق، وأخطئوا في ذلك، لأن المراد بالتصديق هنا هو التصديق الشرعي لا التصديق اللغوي، المعنى اللغوي دائما أعم وأشمل من المعنى الشرعي والاصطلاحي.

الإيمان في اللغة مجرد التصديق، أيُّ شيء صدقته يسمى إيمانا، وفي الشرع **تصديق خاص بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم تصديقا تصدقه الأعمال، لأن تصديق القلب وإن لم يوجد دليل على صحته**

---

[1] "اللقاءات الباب المفتوح" (2/ 470)، سؤال رقم (1124).
[2] "مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين" (2/ 02).

يعتبر دعوى، ومن ادعى أنه صدق رسول الله -عليه الصلاة والسلام- في كل ما جاء به ثم ترك العمل، لا يعمل شيئا من أعمال الإسلام من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وغير ذلك، لا يعمل يقول: أنا مؤمن لأني مصدق! نقول له: ائت بالدليل على تصديقك القلبي، ما الذي يصدقك ؟ أعمال الجوارح هي التي تصدق ذلك التصديق، وتشهد بصحته ذلك التصديق، ومن ادعى بأنه مصدقٌ بقلبه بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يعمل، يقال له: هذه دعوى والدعوى لابد لها من بينة فأين البينة ؟ البينة الأعمال، لذلك يقول بعضهم:

وإذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الأعضاءُ**

فإذا كانت الأعضاء لاتعمل، لا يصلي، ولا يصوم، ولا يأمر، ولا ينهى، ولا يجاهد، ولا يطلب العلم، هكذا مصدق! لا يُقبل مثل هذا التصديق، وهذا انتشر بين المسلمين، وهذا هو الإيمان الإرجائي.

لذلك لو أمرت إنسانا أو نصحته أو نبهته على ما فعل يقول لك: الإيمان في القلب، هنا الإيمان، ويشير إلى قلبه، **والإيمان -الذي هنا- لو صح لظهر أثره في أعضائك وجوارحك ولست بصادق،** تترك الصلاة فيقال لك: صل! فتقول: لا، الإيمان هنا في القلب ليس بصحيح، وعلى هذا كيف تحاججون الذين يريدون أن يتنازعوا والذين يحكمون بغير ما أنزل الله ؟ تقولون لهم: أنتم حكام غير مسلمين، فيقول لك: أنا مسلم لأني أقول: لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنا مصدق، وأنت معي في هذا التعريف يحاجك، لكن متى تستطيع أن تقنعه أنه ليس على الإسلام ؟ إذا عرفت الإيمان بالتعريف الصحيح، ما هو الإيمان ؟ الإيمان تصديق بالقلب، وعمل بالجوارح، وقول باللسان، والتصديق الذي في القلب يشهد على صحته النطق باللسان بقولك: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، **وتصدق كل ذلك الأعمال،** والأعمال الجارية على السنة وعلى وفق ما جاء به رسول الله -عليه الصلاة والسلام- إذاً الإيمان مركب يتألف من أجزاء، من تصديق بالقلب، وعمل بالجوارح، وقول باللسان، ولهذا يشهد الكتاب والسنة)[1].

الشيخ بكـر أبو زيد

قال رحمه الله تعالى: (وإياك ثم إياك -أيها المسلم- أن تغتر بما فاه به بعض الناس من التهوين بواحد من هذه الأسس الخمسة لحقيقة الإيمان؛ لاسيما ما تلقفوه عن الجهمية وغلاة المرجئة من أن العمل كمالي في حقيقة الإيمان ليس ركنا فيه، وهذا إعراض عن المحكم من كتاب الله تعالى في نحو ستين موضعا, مثل

[1] **"شرح ثلاثة الأصول" (ص 84).**

قول الله تعالى: {**وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**}[1]، ونحوها في السنة كثير، وخرق لإجماع الصحابة ومن تبعهم بإحسان)[2].

الشيخ أحمد النجمي

1/ سئل رحمه الله: هل ترك جنس العمل محل خلاف بين السلف؟

الجواب:

تارك **جنس العمل، هذا يُعتبر مرتدا زنديقًا،** لا بد أن يستتاب **فإن تاب وإلا قُتل**[3].

2/ وقال أيضا:

تارك **جنس العمل**؛ يعني معناه: **أنه ما عمل ولا عمل**، يعني: ما عمل شيئا... **ترك جنس العمل لا يجوز، لا يجوز له أن يترك جنس العمل**... .

إذا كان مثلا فيه خلاف، كيف فيه خلاف؟! يعني: هل يُعد أن خلاف المرجئة خلاف؟ لا، خلاف المرجئة لا يعتبر خلافا... **من ترك جنس العمل** -يعني بمعنى: كل العمل- **هذا لا يجوز أبدا**[4].

3/ وسئل أيضا: يا شيخ! الكتاب يقرر صاحبه أن تارك أعمال الجوارح بالكلية مؤمن ناقص الإيمان، وأن هذه المسألة خلافية بين أهل السنة ، فلا يجوز التبديع والإنكار؟

الجواب:

لا، لا، لا، ليست خلافية بين أهل السنة، هذا ما يُوافق عليه، الذي يترك الأعمال بالكلية هذا لا يوافق عليه، هذا يستتاب[5].

الشيخ زيد المدخلي

1/ سئل رحمه الله: هل مسألة تارك أعمال الجوارح مسألة اجتهادية، خلافية بين أهل السنة ؟

الجواب:

---

[1] **الأعراف (43).**

[2] **"درء الفتنة عن أهل السنة" (ص 21)، بتقديم الشيخ عبد العزيز ابن باز، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ.**

[3] **https://www.youtube.com/watch?v=G7pSYBYYrpA**

[4] **الصوتية نفسها.**

[5] **https://www.youtube.com/watch?v=AahVhLAQdSM**

لا، لا، أهل السنة متفقون على أن أعمال الجوارح من مسمى الإيمان، لأن الإيمان عند أهل السنة قول، واعتقاد، وعمل، يزيد بالطاعة، و ينقص بالمعصية، هذه هي حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

السائل: هناك يا شيخ! كتاب يقرر صاحبه أن تارك أعمال الجوارح بالكلية مؤمن ناقص الإيمان، وأن هذه مسألة اجتهادية بين أهل السنة والجماعة فلا يجوز الإنكار.

الشيخ : لا، لا، **هذا ليس بصحيح، هذا الكلام خطأ، أهل السنة كما قلت لك على اتفاق على قيود الإيمان الأربعة**: نطق باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، و ينقص بالمعصية، **من قال بغير هذا خالف أهل السنة**، إما مخالفة كلية كالجهمية المعطلة، وإما مخالفة جزئية كمرجئة الأشاعرة وبعض الفقهاء.

السائل: هل هذه المسألة التي ذكرتها لك عقيدة المرجئة ؟

الشيخ : على كل حال مرجئة الفقهاء هم الذين يختزلون العمل من مسمى الإيمان، والأشاعرة كذلك.[1]

2/ وسئل أيضا: ما هو ردكم على من يزعم أن السلف اختلفوا في تكفير تارك أعمال الجوارح على قولين؟

الجواب:

البحث في هذا معروف عند أهل السنة وهو أن **من ترك الأعمال كلها فلم يعمل شيئا من أعمال الجوارح فلا حظَّ له في الإسلام**، إذ أن حقيقته الإيمان ما اجتمع فيه قيود أربعة: النطق باللسان، والاعتقاد بالقلب، والعمل بالجوارح، والقول بزيادة الإيمان ونقصانه.

فالمهم أن **من يعتقد أن تارك العمل بالكلية لا يعمل شيئا من فرائض الإسلام وواجباته، ولا ينتهي عن محرماته، من اعتقد بأن هذا من أهل التوحيد، ومن أهل الجنة إذا مات على ذلك فهو غلطان**.

والصحيح أن **تارك الأعمال جملة وتفصيلا لا حظَّ له في الإسلام، ولا يتورع أحد في القول بكفره الكفر المخرج من الملة، إذ بأي شيء يلقى الله ويدخل الجنة ؟! لأنه حتى لو قال: لا إله إلا الله، ما قام بشيء من معانيها ولا من مستلزماتها ومقتضياتها**.

أما بقية الأعمال يعنى كونه يعمل ببعض الأعمال ويقصر في البعض بالشيء الذي لا يخرجه من دائرة الإسلام؛ فهذا من طبيعة البشر، وأهل المعاصي قول أهل السنة والجماعة فيهم أنهم تحت المشيئة ، من شاء الله عز وجل غفر له ذنوبه وأدخله الجنة بدون أن تمسه النار، فهو ذو الفضل العظيم، ومن عاقبه؛

---

[1] https://www.youtube.com/watch?v=1L6JL4UH_VE

عاقبه بقدر جريمته، **ويكون مآله إلى الجنة لأنه من أهل التوحيد والصلاة والصوم، وعموما من أهل أركان الإسلام والإيمان والإحسان)**[1].

<u>**الشيخ عبد الله الغديان**</u>

سئل رحمه الله: ظهر في هذه الأيام كتاب في شبكة الإنترنت بعنوان "دلائل البرهان"، يقرر فيه كاتبه أن تارك أعمال الجوارح مسألة خلافية بين أهل السنة فلا يجوز الإنكار والتبديع، فما قولكم؟

الجواب:

هذا في الواقع هو قول المرجئة، هذا قول المرجئة الذين يجعلون الأعمال مكملة وليست شرطا في صحة الإيمان، يعني يقولون: **إذا آمن الإنسان بقلبه، ما صلى، ولا صام، ولا اعتمر، ولا حج، وفعل المحرمات، هذا مؤمن تماما، وهذا ما هو صحيح**[2].

<u>**الشيخ محمد السبيل**</u>

سئل رحمه الله: هناك من يقول إن من قال: لا إله إلا الله، و ترك جميع العمل، عمل الجوارح بالكلية مؤمن ناقص الإيمان ؟

الجواب:

لا، لا، لا، الإيمان قول و عمل، **ما ينفع القول بدون عمل،** (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)، وهم بعد ذلك يلتزمون أحكام الشريعة من صلاة، وصيام، وزكاة، وإذا ما عمل يعتبر مرتدا، ويعامل معاملة المرتد، والمرتد يقتل.**

السائل: والذي يقول إنه مسلم، هل هذا قول المرجئة ؟

الشيخ: نعم، من المرجئة (كلام غير واضح)، الإيمان قول وعمل، **ما هو قول بس بدون عمل، لا، لا بد أن تحقق معنى لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وحق الرسول: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع**[3].

---

[1] الصوتية نفسها.
[2] https://www.youtube.com/watch?v=46HZyNc5OlM
[3] https://www.youtube.com/watch?v=jnLKm-Vtqcc

الشيخ صالح الفوزان

1/ سئل حفظه الله: هناك من يستدل بهذه القصة على أن النطق بالشهادة يكفي لإسلام الإنسان حتى لو لم يعمل، ويقول: طلب من أبي طالب الشهادة وهو يعلم أنه سيموت فلا يعمل، فما الرد على ذلك ؟

الجواب:

نعم، هذا صحيح، إذا نطق بالشهادة مؤمنا بها، وموقنا بها، معتقدا لها فمات، **ما تمكن من العمل؛ أنه يكون من أهل التوحيد، ومن أهل الجنة، لأنه ما تمكن من العمل،** فأبو طالب لو قالها موقنا بها، معتقدا لها كان من أهل الجنة، لأنه ما عنده مجال للعمل، **أما من يقولها في حالة سعة، وحالة صحة، ويترك الأعمال! هذا مرجئ، هذا من أخبث المرجئة، هذا لا يجوز.**

"لا إله إلا الله" تطلب العلم، **والعمل، والإخلاص، ما هو -بس- يقولها فيصير مسلما ولو لم يعمل، لا هذا ليس بصحيح**...، هذا من التلبيس على الناس هذا الاستدلال، تعميمه على كل حال؛ حال الصحة وحال الموت! هذا تلبيس على الناس[1].

2/ وسئل أيضا: انتشر في الآونة الأخيرة عبر شبكة الإنترنت مقال يقرر فيه صاحبه أن العمل شرط لكمال الإيمان، فما نصيحتكم حفظكم الله ؟

الجواب:

أول شيء من هو هذا القائل؟ هل هو من العلماء المعتبرين أو هو من سائر الناس أو من المتعالمين؟ فإذا كان كذلك فلا عبرة بقوله، وما أظن واحدا من العلماء المعتبرين يقول هذا القول، أبدًا، **إنما يقوله متعالم أو إنسان تعلم هذه العقيدة، عقيدة الإرجاء ومشى عليها.**

أما أهل السنة والجماعة فهم يرون أن العمل داخل في الإيمان، وأن الإيمان قول وعمل واعتقاد، **لا بد من الثلاثة، فإن اختل واحد منها فإنه لا يصح الإيمان،** قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، فلا ينفع العمل بدون اعتقاد، **ولا ينفع الاعتقاد بدون عمل،** ولا ينفع العمل والاعتقاد بدون قول باللسان، **لا بد من الجميع، هذا هو الإيمان الصحيح**[2].

3/ وسئل أيضا: (هل أهل السنة يقولون إن الإيمان شرط كمال أم شرط صحة ؟

---

[1] https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/9511
[2] https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/9525

الجواب:

لا، هذا ما هو من أقوال أهل السنة، الشرطية ما هي من أقوال أهل السنة، أهل السنة يقولون: الأعمال من الإيمان، من حقيقة الإيمان، **لا يكون إيمان بدونها ولا يسمى إيمانا**.

الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يتكون من ثلاثة هذه الأشياء، **فإذا فقد واحد منها لم يصح الإيمان**.

الذين يقولون: إنه شرط كمال أو شرط وجوب هذا من المرجئة[1].

4/ وسئل أيضا: فضيلة الشيخ -وفقكم الله- الذين يقولون: إن الإيمان هو التصديق، هل هذه العبارة أو هذا التعريف يقدح في إيمان من قال ذلك ؟ وما هو الأثر الذي يترتب على القول بأن الإيمان هو التصديق ؟ وكذلك ما هو الأثر الذي يترتب على من يقول بأن الإيمان هو التصديق والإقرار؟

الجواب:

يترتب عليه إلغاء العمل، وأنه ما تضر المعاصي، المعاصي ما تضر ولا تنقص الإيمان، هذا الذي يترتب على الإرجاء، أن المعاصي ما تضر الإنسان، ولو فعل ما فعل ما يضره ما دام أنه في قلبه معترف أو مصدق.

والمرجئة طوائف، ما هم بطائفة واحدة، بعضهم يقول الإيمان هو المعرفة كما يقوله الجهم بن صفوان، وهذا أخطر الأقوال، هذا كفر؛ لأن فرعون يعرف في قراره نفسه... ومنهم من يقول الإيمان هو التصديق، ما هو بمجرد المعرفة، بل التصديق بالقلب، ولا يلزم الإقرار والعمل، هذا قول الأشاعرة، وهذا قول باطل بلا شك، لكن ما هو بمثل مذهب الجهم، ومنهم من يقول الإيمان هو الإقرار باللسان ولو لم يعتقد بقلبه، وهو قول الكرامية، وهذا قول باطل؛ لأن المنافقين يقولون بألسنتهم، والله حكم أنهم في الدرك الأسفل من النار، معنى هذا أنهم مؤمنون، **وأخفهم الذين يقول إن الإيمان اعتقاد بالقلب ونطق باللسان، هذا أخف أنواع المرجئة، لكنهم يشتركون كلهم بعدم الاهتمام بالعمل، كلهم يشتركون، لكن بعضهم أخفّ من بعض**[2].

5/ وسئل أيضا: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة، وهذا سائل يقول: لقد كثر في هذا الوقت الكلام فيمن يقول: إن الأعمال في الإيمان شرط كمال، وليست أصل فيه، فنريد من فضيلتكم التوجيه الواضح في هذه المسألة.

---

[1] https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/9526
[2] https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/9529

الجواب:

والله نحن شرحنا، والإخوان المشايخ وفي المجالس، وفي المعاهد، وفي الكليات، أن الأعمال من الإيمان وليست شرطًا فيه، وإنما هي منه، من حقيقة الإيمان، الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، **وهذه العقيدة أن الأعمال ليست من الإيمان هذه مجلوبة إلى بلادنا، ما هي بعقيدتنا ولا عليها مشايخنا، وإنما هي عقيدة مجلوبة، وهي باطلة؛ لأنه مذهب الإرجاء، مذهب المرجئة**[1].

6/ وسئل أيضا: يقول فلان في كتابه: (وقد بينت في كتابي هذا بطلان من زعم إجماع السلف على تكفير تارك عمل الجوارح، وأن عدم تكفير تارك عمل الجوارح عمل المرجئة)، وقال في ثنايا كتابه: (حتى أن الشيخين رحمهما الله من علماء بلادنا اتفقا كما سبق بيانه أن من لم يكفر بترك عمل الجوارح؛ قوله هذا من أقوال أهل السنة، ولا يخرج عن أهل السنة بمقولته تلك، فما ردكم حفظكم الله.

الجواب:

هذا هذيان لا نلتفت إليه، ولا نشغل أنفسنا به، هذا من جملة الهذيان الباطل المخالف للأدلة[2].

<u>الشيخ عبد المحسن العباد</u>

1/ سئل حفظه الله: بعض طلبة العلم يقول: إن من قال لا إله إلا الله، ثم ترك العمل بما أوجبه الله عليه -مع التمكن منه- فمات، فإنه تحت المشيئة، ويدخل تحت أحاديث الشفاعة.

الجواب:

هذا ليس بصحيح، ليس بصحيح، يعني كونه يقول لا إله إلا الله، المنافقون يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وما نفعتهم، نعم[3].

2/ وسئل أيضا: هل يخرج من النار من ترك العمل بالكلية-مع قدرته على العمل-، وهل تنطبق عليه أحاديث الشفاعة؟

الجواب:

لا، الإنسان الذي يدخل في الإسلام ويقول إنه مسلم، ثم لا يصلي لله ركعة، ولا يتقرب إلى الله

---

[1] https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/9536
[2] https://www.youtube.com/watch?v=selL6ZwpnvY
[3] https://www.youtube.com/watch?v=ZnkqVXDwWBs

بطاعة، فهذا لا يفيده، إلا إذا كان حصل منه ومات في الحال، لم يتمكن من العمل، أما إنسان يقول إنه مسلم، ثم لا يصلي لله ركعة، ولا تمس جبهته الأرض، ولا يحصل منه عمل صالح، فهذا كيف يقال إنه من أهل التوحيد وأهل الإيمان؟!

لأن الصلاة من تركها فقد كفر! الصلاة وحدها من تركها فقد كفر! ثم إن الذي يحصل له السلامة، هو الذي لم يتمكن من العمل، أما إنسان عاش وهو لا يصلي، وهو لا يحصل منه أي عمل صالح، فهذا ليس له إلا النار[1].

3/ وسئل أيضا: هل الذرة المذكورة في الحديث هي إيمان القلب أو عمل الجوارح، وكيف نرد على من يقول إن عمل القلب بدون أصل عمل الجوارح كاف في إدخالهم الجنة، مع أن العمل شرط صحة ؟

الجواب:

العمل هو من أركان الإيمان، ولكنه يتفاوت، يعني فيه شيء إذا ذهب لم يذهب معه الإيمان، وفيه شيء إذا ذهب يذهب معه الإيمان، فهو ليس على هيئة واحدة أو طريقة واحدة ليس بينه تفاوت، بل هو متفاوت، ومعلوم أن ما يقوم بالقلوب إذا كان صحيحا يظهر على الجوارح، مثل ما قال عليه الصلاة والسلام: (**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله**)، ما يصلح القلب ويصير الباقي خراب، وما يصير إلى صلاح، لأن صلاح القلب يتعدى إلى صلاح الأعضاء وإلى صلاح الجوارح، (**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**)، وكذلك ما جاء في الأثر عن بعض السلف أنه قال: (**ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال**.

السائل:

هل يمكن أن يوجد مؤمن بالله ورسوله وبالجنة والنار ولا يعمل خيرا قط ؟

الجواب:

يمكن أن يدعي، من يدعي الإيمان ولم يعمل خيرا قط يوجد، الدعاوى ما أسهلها وما أيسرها.

السائل:

كأنه يشير إلى حديث: (**يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط**).

الجواب:

---

[1] https://www.youtube.com/watch?v=KNPEv-c3WnU

الذي عنده ذرة من إيمان سيكون عليها آثار على جسده، لكن لا يعني ذلك أنه ما عمل، بل قد حصل منه العمل ولكنه ذهب، يعني أخذه الدائنون[1].

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

1/ سئل حفظه الله: نريد السؤال بارك الله فيك شيخنا عن قول انتشر مؤخرا لأحد المشايخ في المملكة، يقرر فيه بأن الذي ينطق بالشهادتين ويصدق بها قلبه يصير بذلك مؤمنا، ولو ترك جميع أعمال الجوارح بالكلية مستدلا لذلك بأحاديث الشفاعة، ويقول بأن هذا أحد أقوال أهل السنة، فما رأي فضيلتكم ؟

الجواب:

هذا كذب وافتراء، من لم يصل ولا يزكي، ليس بمسلم وإن نطق بالشهادتين، فإذا ما صلى فما هو بمسلم، {**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**}[2]، **فالدين من التوحيد، فمن لم يصل ويزك معناها ما له دين.**

السائل: شيخنا هل هذا القول قول المرجئة؟

الجواب: نعم؟

الجواب: نعم، المرجئة يقولون يكفي القول ومجرد المعرفة[3]

2/ وسئل أيضا: يقال في بعض المجالس بين طلبة العلم أن جنس العمل لا وجود له في القرآن و لا في السنة و لا أدخله السلف في الإيمان و أن جنس العمل بدعة و هكذا، هل هذا كلام صحيح؟

الجواب:

هذه أقوال ضالة خاطئة، تخالف صريح الكتاب والسنة، ما ذكر الله الإيمان إلا هو مقرون بالعمل، {**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**}[4] {**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**}[5]، فكل إيمان ذكر مقرونا بالعمل -{**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ**

---

[1] https://www.youtube.com/watch?v=CQ2zX3p0i6k
[2] البينة (05).
[3] https://www.youtube.com/watch?v=RkVXvCTaOUk
[4] العصر (03).
[5] مريم (96).

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ¤ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ¤ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا}-[1].

3/ وسئل أيضا: هل صحيح أن من يترك جميع أعمال الجوارح يعتبر مسلما عند بعض علماء السنة، ويستدلون بأحاديث شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب:

يا أخي! **هذه شبهة باطلة وغير صحيحة**، الدين الإيمان والإسلام، هو اعتقاد القلب، ونطق اللسان، وعمل الجوارح، **وما ذكر الله الإيمان إلا مقرونا بالعمل**... .

فمن ادعى أنه موحد ولكن لا يصلي، ولا يصوم، ولا يحج، ويرتكب المحرمات كلها، هذا إنسان مغرور في نفسه، مخدوع في نفسه، يُخشى أن يلقى الله على غير هدى، لأن الأحاديث دالة على أن الصلاة ركن من أركان الإسلام، وأن تاركها تارك لأعظم أركان الإسلام، وهي الصلاة... .

فمن لم يصل، ولا يصوم، ولا يحج، ولو قال: أنا مقر بذلك ومصر على هذا، فإنه يُخشى أن يلقى الله على غير هدى، لأن "لا إله إلا الله" تنفع قائلها إذا علم بمعناها، وعمل بمقتضاها وما دلت من خضوع لله، والانقياد لشرعه، والسمع والطاعة له، لا إسلام لمن لم يصل، لا إسلام لم لا يزك، لا إسلام لم يصم، لا إسلام لمن لم يحج، لا إسلام لمن انتهك المحرمات وعطل الواجبات.

فيا إخواني **هذه شبهة ضالة، ليس في السلف من يقول هذا، هذا كلام المرجئة المنحرفين**، القائلين يكفي الإنسان مجرد المعرفة أن الله ربه موجود، مجرد معرفته بأن الله ربه كافه ذلك، الشيطان -عدو الله- يقول لله: {**رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**}[2]، الشيطان يعرف ربه، إذا كان الشيطان أعظم عدو يعرف ربه فكيف بهذا الإنسان؟ يقول مجرد أن أعرف ربي يسقط عني الوجبات! هذه شبهة باطلة وضلالة .

"لا إله إلا الله" تنفع قائلها إذا علم معناها وعمل بمقتضاها، وانقاد إلى ما دلت عليه، ومن التزام شرع الله القيام بما أوجب الله، أما أن هذا قول أهل السنة فلا، حاشا أهل السنة، أهل السنة كلهم مجمعون على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، ولا يعدون إنسانا مؤمنا بقلبه ولسانه غير مؤمن بجوارحه، لا يعدونه مؤمنا، لأن الجوارح لا بد أن تعمل بطاعة الله.

هي شبهة ضالة يجب أن نزيلها من أفكارنا وأن لا نتعلق بها[3].

---

[1] **الأنفال (2 - 3)**
[2] **الحجر (36).**
[3] https://www.youtube.com/watch?v=Dz0KjN0Lf0Y

4/ وسئل أيضا: حديث البطاقة الذي يستدل به بعض الناس على أنه لا يضر مع لا إله إلا الله شيء، وأنها تدخل صاحبها الجنة وإن لم يعمل شيئا معها، ما معنى هذا الحديث؟

الجواب:

هذا كله خطأ، الأحاديث يجمع بعضها ويبين مجملها مفصلها، فالأحاديث لا يعني معناها أن من قال: "لا إله إلا الله" أن الإنسان لا يعمل، لا.

الذي يقول: "لا إله إلا الله" حقا معتقدا حقيقتها هو الذي يعمل، لأنه من اعتقد أنه لا معبود حق إلا الله وجب أن يطبق حقيقة هذا الأمر، بأن يعبد الله بامتثال أمره الذي أصله إخلاص الدين له، ثم تطبيق أوامره التي أمر بها، القرآن مليء، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الواجبات، تحريم المحرمات، إذا قلنا الذي يقول: "لا إله إلا الله" يفعل ما يشاء، إذًا اليهود يقولونها، المنافقون يقولونها، وهم في الدرك الأسفل من النار، **هذه الكلمة لا بد [لها من عمل] كما قال وهب بن منبه لما قيل له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: إن لكل مفتاح أسنانا، فمن جاء بمفتاح له أسنان فتح له وإلا فلا، فلا إله إلا الله لا تثبت إلا بالأعمال الصالحة.**

الشيخ صالح آل الشيخ

1/ قال حفظه الله: (فالإيمان قول وعمل؛ قول القلب وعمل القلب، وقول الجوارح وعمل الجوارح: قول القلب هو نيته وإخلاصه، وعمل القلب هو ما يقوم به من الاعتقاد، وقول الجوارح هو قول اللسان، وعمل الجوارح **هو جنس الأعمال التي تعمل بها الجوارح من طاعة الله جل وعلا،** فهو قول وعمل، **فمن قال من السلف إن الإيمان قول وعمل فيعني به هذه الأمور الخمسة،** لأن قوله "قول وعمل" يشمل ذلك، أما زيادته و نقصانه فقد دلت عليها الأدلة الكثيرة.

فإذًا صار عندنا مسمى الإيمان غير ما تدل عليه اللغة في الإيمان، وذلك أن الإيمان في اللغة: أصله التصديق الجازم، وقال بعض أهل العلم: إن أصله من الأمن؛ لأن من صدق جازما فإنه يأمن غائلة التكذيب، وفي الاصطلاح -عند أهل السنة والجماعة-: هو ما فسروه بالأمور الخمسة.

وفي القرآن أتى الإيمان بالمعنى اللغوي وبالمعنى الشرعي، وقد فرق بين مجيء هذا وهذا في القرآن بعض أهل العلم بقوله: (**إن غالب ما جاء فيه الإيمان بالمعنى اللغوي فإنه يُعدَّى باللام، وما جاء فيه بالمعنى الشرعي فإنه يُعدَّى فيه بالباء**).

فمن الأول -يعني الإيمان اللغوي الذي عُدّي باللام- قوله جل وعلا: {**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا**}[1]، فلما قال (**بِمُؤْمِنٍ لَنَا**) تعدى الإيمان باللام علمنا أن المعنى هنا الإيمان اللغوي، تقول آمنت لك؛ يعني: صدقتك تصديقا جازما، وكما قال جل: {**فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ**}[2]، يعني: صدق به تصديقا جازما.

أما القسم الثاني -وهو الإيمان الشرعي- فإنه يعدى بالباء، نحو: {**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ**}[3]- {**فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ**}[4]، فهذا إيمان شرعي خاص.

وزيادة الإيمان ونقصانه أصل عند أهل السنة والجماعة يخالفون به الخوارج ومن يكفرون بالذنوب، وينبغي أن يُعلم هنا أن أهل السنة يقولون: (**لا نكفر بذنب**)، ويقصدون بذلك لا يكفرون بعمل المعاصي، أما مباني الإسلام العظام التي هي الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، ففي تكفير تاركها والعاصي بتركها خلاف مشهور عندهم، فقولهم: (**إن أهل السنة والجماعة يقولون: لا نكفر بذنب؛ ما لم يستحله بإجماع**)، يعني: المعصية، أما المباني العظام؛ فإن التكفير عندهم الخلاف فيه مشهور، منهم من يكفر بترك مباني الإسلام العظام أو أحد تلك المباني، ومنهم من لا يكفر.

كذلك ينبغي أن يُعلم أن قولنا: (**العمل داخل في مسمى الإيمان، وركن فيه لا يقوم الإيمان إلا به**)، نعني به: **جنس العمل**، وليس أفراد العمل، لأن المؤمن قد يترك أعمالا كثيرة صالحة مفروضة عليه ويبقى مؤمنا، **لكنه لا يُسمى مؤمنا ولا يصح منه إيمان إذا ترك كل العمل**.

يعني إذا أتى بالشهادتين وقال: أقول ذلك وأعتقده بقلبي، وأترك كل الأعمال، بعد ذلك أكون مؤمنا، فالجواب: **أن هذا ليس بمؤمن؛ لأنّه تركٌ مسقطٌ لأصل الإيمان؛ يعني ترك جنس العمل مسقط لأصل الإيمان؛ يعني ترك جنس العمل مسقط للإيمان، فلا يوجد مؤمن عند أهل السنة والجماعة يصح إيمانه إلا ولا بد أن يكون معه -مع الشهادتين- جنس العمل الصالح، يعني جنس الامتثال للأوامر والاجتناب للنواهي**.

كذلك الإيمان مرتبة من مراتب الدين، والإسلام مرتبة من مراتب الدين، والإسلام فُسِّر بالأعمال الظاهرة، كما جاء في "المسند" أن النبي قال: (الإيمان في القلب والإسلام علانية)، يعني: أن الإيمان ترجع إليه العقائد -أعمال القلوب-، وأما الإسلام فهو ما ظهر من أعمال الجوارح، **فليُعلم أنه لا يصح إسلام عبد إلا ببعض إيمان يصحح إسلامه، كما أنّه لا يصح إيمانه إلا ببعض إسلام يصحح إيمانه، فلا يُتصور مسلم ليس بمؤمن البتة، ولا مؤمن ليس بمسلم البتة**.

وقول أهل السنة: (إن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا)، لا يعنون به أن المسلم لا يكون معه شيء من الإيمان أصلا، بل لابد أن يكون معه مطلق الإيمان الذي به يصح إسلامه، **كما أن المؤمن لابد أن**

---

[1] **يوسف (17).**
[2] **العنكبوت (26).**
[3] **البقرة (285).**
[4] **البقرة (138).**

يكون معه مطلق الإسلام الذي به يصح إيمانه، ونعني بمطلق الإسلام جنس العمل، فبهذا يتفق ما ذكروه في تعريف الإيمان وما أصلوه من أن كل مؤمن مسلم دون العكس....

كذلك الناس في أصل الإيمان ليسوا سواء؛ بل مختلفون، فإيمان أبي بكر ليس كإيمان سائر الصحابة، ولهذا قال شعبة أبو بكر بن عياش -القارئ المعروف-: (**ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام، وإنما بشيء وقر في قلبه**)، وهذا مستقاً من بعض الأحاديث أو من بعض الآثار، يعني أن أبا بكر الصديق كان معه من أصل الإيمان ما ليس عند غيره، فيُغَلِّطُ أهل السنة من قال: (إن أهل الإيمان في أصله سواء، وإنما يتفاضلون بعد ذلك بالأعمال)، بل هم مختلفون في أصله.

وفهم معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان يمنع من الدخول في الضلالات؛ من التكفير بالمعصية، أومن التكفير بما ليس بمكفر، فمن فهم معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان، حصّن لسانه وعقله من الدخول في الغلو في التكفير، واتباع الفرق الضالة التي سارعت في باب التكفير، فخاضت فيه بغير علم، فكفروا المسلمين، وأدخلوا في الإسلام والإيمان من ليس بمسلم ولا مؤمن)[1].

3/ وقال أيضا: (**"جنس العمل" يعني: عمل صالح**، أيَّ عمل صالح، أيَّ عمل صالح ينوي به التقرب إلى الله جل وعلا، ممتثلا فيه أمر الله جل وعلا، **هذا متفق عليه**، من قال بأن تارك الصلاة يكفر كسلا؛ قال: العمل الصالح هذا هو الصلاة، **ومن قال: تارك الصلاة لا يكفر -من السلف-؛ قال: لابد من جنس العمل**.

السلف اختلفوا في تارك الصلاة، من قال: تارك الصلاة يكفر، قال: الصلاة هي جنس العمل، لابد أن يأتي بالصلاة، ومن قال: لا؛ تارك الصلاة لا يكفر تهاونا أو كسلا، قالوا: لابد من جنس العمل، لابد أن يعمل عملا صالح من أي وجه، **يعني: جنس العمل لابد منه**.

عمل القلب متفق عليه، والمقصود عمل الجوارح، لا بد من عمل الجوارح، أيَّ عمل صالح يمتثل به أمر الله جل وعلا)[2].

2/ وقال أيضا: (لو تُصُوِّر أن أحدا قال: (أنا أعتقد، وسأتكلم، ولن أعمل قط)، **عندنا ليس بمسلم، ومات ولم يعمل شيئا قط -مع إمكان العمل- فعندنا ليس بمسلم**، وعندهم -أي: مرجئة الفقهاء- هو مسلم، نحن لا نصلي عليه وهم يصلون عليه، نحن لا نترحم عليه وهم يترحمون، **يعني أن جنس العمل عندنا لا بد منه، هو ركن من أركان الإيمان، جنس العمل أي: لا بد أن يعمل عملا صالحا**)[3].

---

[1] **"شرح لمعة الاعتقاد" آخر الشريط الثاني، وبداية الشريط الثالث.**
[2] **شريط بعنوان: "جلسة خاصة".**
[3] **شريط بعنوان: "جلسة خاصة".**

وقال أيضا: (العمل عند أهل السنة والجماعة داخل في مسمى الإيمان، يعني أن الإيمان يقع على أشياء مجتمعة، وهي الاعتقاد والقول والعمل، ولذلك **من ترك جنس العمل فهو كافر؛ لأنه لا يصح إسلام ولا إيمان إلا بالإتيان بالعمل**)[1].

4/ وقال أيضا في قوله صلى الله عليه وسلم: (**يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط**)، قال: (هذا الحديث مشكل، وله ألفاظ أخرى مشكلة، لكن لعل أقرب ما يحمل عليه: أن هذا في حال خاصة من الناس حققوا التوحيد -وقَوِي هذا

جدا- ولم يأتوا شركا قط، وأتوا ببعض الأعمال، هذا توجيه، ووُجِّه بعدة توجيهات)[2].

5/ وقال أيضا: (...هذه مسألة مبنية على ثلاثة أمور:

الأمر الأول: **معنى جنس العمل**.

والثاني: التفريق ما بين **جنس عمل الجوارح** وجنس عمل القلب.

والأمر الثالث: هو هل المشترط هو جنس عمل الجوارح في الإيمان أم جنس العمل؟

أما الأمر الأول: وهو **أن جنس العمل هذا عبّر بها عدد من أهل العلم في أن الإيمان قول وعمل وأن الإيمان قول باللسان واعتقاد وعمل بالجوارح والأركان**، يقصدون بالجوارح -الأركان-: عمل البدن، أما غير البدن -يعني: القلب- فإن ظاهر العبارة لا تدخل فيه، وذلك لأنهم لا يفرقون ما بين اعتقاد القلب وعمل القلب، والاعتقادات هذه تدخل في باب الأخبار، يعني التصديق، وأما عمل القلب الآخر فيدخل في باب الأمر والنهي، مثاله: الاعتقاد بأن الله واحد في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، التصديق بالملائكة، التصديق بالرسل، هذه مسائل اعتقادات جاء بها الخبر في الكتاب والسنة وجب الإيمان بها واعتقادها، هذا يسمى قول القلب، أو اعتقاد القلب.

أما عمل القلب فهو محبة الله جل وعلا، التوكل عليه، حسن الظن به، رجاؤه، خوفه، الاعتماد عليه، تفويض الأمر إليه، الرغبة، الرهبة، ونحو ذلك من أعمال القلوب المتعلقة بالله.

كذلك المتعلقة بالخلق، مثلا: الحسد، والحقد، والغل، وأشباه ذلك، وما يتعلق بالنفس: كالكبر، والتعاظم، والغرور، هذه كلها أعمال قلبية كبيرة.

فلذلك نقول: الإيمان قول وعمل، وإذا قلنا عمل؛ **فنقصد به جنس عمل القلب والجوارح**، لأن ترك العمل بأحد الأمرين دون الآخر ليس بظاهر، يتأيد ذلك بأن لا بد من الإسلام، **والإسلام -بالاتفاق- هو العمل**

---

[1] "**شرح الطحاوية" الشريط التاسع.**

[2] **شريط بعنوان: "جلسة خاصة".**

الظاهر، والإسلام الظاهر لا يكون إلا بعمل باطن للقلب، واحد يصلي، ويصوم، ويزكي، ويحج بيت الله الحرام، وهو ليس في قلبه رجاء، ورغب، ولا رهب! لا يمكن، ولذلك في الواقع فيه عمل للقلب، وفيه عمل للجوارح.

إذا تبين هذا في المراد بجنس العمل ظهر لنا في الأمر الثاني الفرق بين عمل القلب وعمل الجوارح، عمل الجوارح يراد بها عمل البدن والأعمال الظاهرة، مثل: تلاوة القرآن، الجهاد في سبيل الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصلاة، والصيام، الزكاة، الحج، صلة الأرحام، إلى آخره من أعمال البدن، فعمل القلب هو الذي فصلت لك بعضه من الأعمال القلبية التي يحبها الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم، أو الأعمال القلبية التي يراد تركها كترك الكبر، والحسد، وسوء الظن بالله جل وعلا، والغرور، إلى آخره. الثالث -وهو المهم في جواب هذا السؤال- وهو: هل المشترط في الإيمان هو جنس عمل القلب أو جنس عمل الجوارح؟

الصحيح: أنه يشترط العمل بقسميه، **لا بد أن يوجد عمل القلب، ولا بد يوجد عمل الجوارح**، وحين عبر عدد من أهل العلم: بأن الإيمان قول اللسان واعتقاد الجنان وعمل بالجوارح والأركان، فهم عبروا بالجوارح والأركان بالتغليب، لكن عمل القلب مطلوب، لأن المنافق هو الذي ما عنده عمل القلب، يعني لا يرجو، ولا يحب، **ولأجل التلازم ما فيه عمل ظاهر إلا بعمل باطن**)[1].

6/ وقال أيضا: (والإيمان له تعريف في الشرع عند أهل السنة والجماعة، وهذا الإيمان عند أهل السنة والجماعة: قول وعمل واعتقاد، فمن دخل في الإيمان وصح عليه اسم الإيمان فإن معنى تكفيره: أن يُسلب عنه أصل الإيمان، يعني يكون كافرا بعد أن كان مؤمنا.

وإذا كان الإيمان يكون عند أهل السنة والجماعة بالقول والعمل والاعتقاد، كأركان ثلاثة وليست لوازم، فإن من انتفى في حقه الاعتقاد فهو كافر؛ لأنه ذهب ركن الإيمان ولا يقوم الإيمان إلا على هذه جميعا، ومن انتفى في حقه القول فهو كافر، **ومن انتفى في حقه جنس العمل فهو كافر**، وهذا معنى جعل أهل السنة والجماعة الإيمان قول، وعمل، واعتقاد)[2].

7/ وقال أيضا: (المقصود من هذا تحرير أصل المسألة؛ وهو أن الكفر عند أهل السنة والجماعة يكون بالاعتقاد: إما بخلو القلب مما اعتقده من الإيمان، أو باعتقاد شيء يناقض أصل الإيمان, [يكون بالعمل]: **بخلوه من العمل أصلا، لم يعمل خيرا قط، فاته جنس العمل، لم يعمل، وإنما اكتفى بالشهادة قولا**

---

[1] شريط بعنوان: "جلسة علمية في بيت الشيخ صالح آل الشيخ".
[2] "لقاء مفتوح مع الشيخ صالح آل الشخ: مسائل الإيمان والتكفير".

واعتقادا ولم يعمل جنس العمل, فهذا يسلب عنه [**الإيمان**]، أو عمل عملا مضادا لأصل الإيمان، وكذلك القول: قال [ما يضاد أصل الإيمان، أو ترك القول، هذه مسألة لا شك أنها مهمة)[1].

8/ وقال أيضا: (الخلاف بيننا وبين مرجئة الفقهاء حقيقي وليس لفظيا ولا صوريا ولا شكليا، من حيث التنظير لا من حيث الواقع، الفرق بيننا وبينهم أنه عندهم يُتصور أن يعتقد أحد الاعتقاد الحق الصحيح، ويقول كلمة التوحيد ينطق بها، ويترك **جنس العمل؛ يعني لا يعمل عملا أبدا امتثالا لأمر الشرع، ولا يترك منهيا امتثالا لأمر الشرع**، هذا عندهم مسلم مؤمن ولو لم يعمل البتة، **وعندنا ليس بمسلم ولا بمؤمن حتى يكون عنده جنس العمل، ومعنى جنس العمل: أن يكون ممتثلا لأمر من أوامر الله، طاعة لله جل وعلا، منتهيا عن بعض نواهي الله، طاعة لله جل وعلا ولرسوله** صلى الله عليه وسلم.
ثم أهل السنة اختلفوا هل الصلاة مثل غيرها؟ أم أن الصلاة أمرها يختلف، وهي المسألة المعروفة بتكفير تارك الصلاة تهاونا وكسلا، هذه اختلف فيها أهل السنة كما هو معروف، **واختلافهم فيها ليس اختلافا في اشتراط العمل،** فمن قال: يكفر بترك الصلاة تهاونا وكسلا، يقول: العمل الذي يجب هنا هو الصلاة، لأنه إن ترك الصلاة فإنه لا إيمان له، والآخرون من أهل السنة الذين يقولون: لا يكفر تارك الصلاة كسلا وتهاونا، يقولون: **لا بد من جنس عمل،** لا بد من أن يأتي بالزكاة ممتثلا، بالصيام ممتثلا، بالحج ممتثلا، يعني واحد منها، أن يأتي طاعة من الطاعات ممتثلا حتى يكون عنده بعض العمل، أصل العمل، **لأنه لا يسمى إيمانا حتى يكون ثَمَّ عمل**... .
هل هذا في الواقع مطبّق متصور أم غير متصور؟ هنا هو الذي يشكل على بعض الناس، يرى أنه لا يتصور أن يكون مؤمنا يقول كلمة التوحيد ويعتقد الاعتقاد الحق، ولا يعمل خيرا قط، يعني لا يأتي بطاعة امتثالا لأمر الله، ولا ينتهي عن محرم امتثالا لأمر الله، يقولون: إن هذا غير متصور، ولما كان أنه غير متصور في الواقع عندهم جعلوه ثمرة، صار الخلاف شكليا كما ظنوه.
لكن هذا ليس بصحيح، لأننا ننظر إليها لا من جهة الواقع، ننظر إليها من جهة دلالة النصوص، فالنصوص دلت على أن العمل أحد أركان الإيمان، فإذا كانت دلت على ذلك فوجب جعله ركنا، فمن خالف فيه فيكون مخالفا خلافا أصليا وليس صوريا ولا شكليا، خلافا جوهريا.
هل يتمثل هذا في الواقع أو لا يتمثل؟ هذه المسألة الله جل وعلا هو الذي يتولى عباده فيها، لأنه العباد قد يفوتهم أشياء من حيث معرفة جميع الخلق وأعمال الناس وما أتوه وما تركوه، والله أعلم)[2].

---

[1] **الشريط نفسه.**
[2] **الشريط نفسه.**

9/ وقال أيضا: (هي -أي: أعمال الجوارح- ليست بشرط كمال ولا بشرط صحة، الأعمال ركن، ركن من أركان الإيمان، **لا يُتصور الإيمان إلا بعمل، لا تقوم حقيقته إلا بعمل،** الركن هو الذي تتم به أو تقوم به الماهية.

فمثل ما تقول: البيع يقوم على بائع، ومشتر، وصيغة، وسلعة، إذا قلت: هناك بائع، ومشتر، وصيغة، وليس هناك سلعة، فهل تصير السلعة شرط صحة أو شرط كمال؟ هي ركن، لأن بدون السلعة ما فيه حقيقة للبيع -مع وجود البائع، والمشتري والصيغة-، لكن تعاقدا على أي شيء؟ لم يتعاقدا على مثمن، فهكذا العمل، العمل ركن من أركان العمل.

المقصود به جنس العمل الذي أوضحته لك، جنس العمل عند أهل السنة... .

هل من ترك بقية الأركان يعنى بعد الشهادتين, يعنى الصلاة, الزكاة, الصيام, الحج، من تركها تهاونا وكسلا، هل هو مسلم أو غير مسلم؟ يعنى ما قام إلا بالشهادتين، فيه خلاف بين أهل السنة، **لكن لا بد أن يكون قام بعمل طاعة لله حتى يكون أتى بأصل العمل، يعنى أدنى قدر منه, ولا يتصور أن أحدا مسلما إلا ويأتي بها، ما يتصور مسلم يقول: أنا لا أعمل أيَّ شيء، ولا أترك محرما، ولا أعمل أيَّ طاعة، ما يتصور أن في قلبه إيمان أصلا)**[1].

10/ وقال أيضا: (أما أحاديث: (**أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**)، فهذا ظاهر أن في قلبه إيمان، وإذا كان في قلبه إيمان فهذا الإيمان لا بد له من قول، وعمل، واعتقاد، وقال في الأحاديث: (**من كان في قلبه**)، يعني نص على القلب لأن الإيمان ركنه الأعظم الاعتقاد، والاعتقاد في القلب، والقول ركن، والعمل ركن، ولكن الركن الأعظم هو الاعتقاد، ولهذا نظر بعضهم إلى هذا الأصل -الذي هو أن الركن الأعظم في الإيمان هو الاعتقاد- فجعل كل شيء يتعلق بالإيمان فهو بالاعتقاد، وهذا غير صحيح، وقوله: (**من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**)، يعني: من الإيمان الشرعي، ليس هو الإيمان اللغوي -الذي هو التصديق الجازم- لا، هو الإيمان الشرعي، وعبر بـ (**في قلبه**) لأجل أن الاعتقاد هو الركن الأعظم، يكون القول والعمل تابعا له، ويدل على ذلك: أن إبليس في قلبه -من حيث الاعتقاد- إيمان، إيمان بالله، ووحدانيته، واليوم الآخر -{**قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**}-[2]، والملائكة، والرسل، يعني عنده إيمان من هذه الجهة، يعني من حيث التصديق بما أخبر الله، وإبليس ما نازع الله جل وعلا في تصديق الخبر، وإنما نازعه في امتثال الأمر، فحق الله جل وعلا على عباده شيئان: تصديقه الأخبار، وطاعة الأوامر، والأمر شيء والخبر شيء، لأن الجمل إما أن تكون خبرية وإما أن تكون إنشائية، فالخبرية مدارها التصديق، والإنشائية طلب، افعل أو لا تفعل، من حيث التصديق إبليس صدق، لكنه منعه الكبر عن امتثال

---

[1] **الشريط نفسه.**
[2] **الأعراف (14).**

الأمر، وهو أحد نوعي ما يجب للرحمن جل وعلا، لهذا قال الله سبحانه وتعالى في حقه: {**إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ**}[1]، والإباء والاستكبار راجعان إلى عدم امتثال الأمر في حق إبليس.
فإذًا قوله: (**مثقال حبة من إيمان**)، إنما المقصود بها الإيمان الشرعي، ليس مجرد التصديق، لأنه قال عنهم: {**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ**}[2])[3].

11/ وقال أيضا: (الإيمان فيما دل عليه الكتاب، والسنة، وقول الصحابة، وإجماع أئمة أهل السنة: أنه قول وعمل، قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، والقول ركن، والاعتقاد ركن، والعمل ركن، والعمل ليس شرط كمال، وإنما هو ركن، **والمقصود جنس العمل**، يدلك على أن العمل ركن قول النبي صلى الله عليه وسلم -في حديث وفد عبد قيس-: (**آمركم بالإيمان بالله وحده**)، قالوا: وما الإيمان بالله وحده؟ لاحظ هو أمر بالإيمان بالله وحده ثم سألوا: ما الإيمان بالله وحده؟
قال: (**أن تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وأن تؤدوا الخمس من المغنم**)، وجه الدلالة أن هذه الأشياء؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، هذا قول واعتقاد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأداء الخمس من المغنم، عمل، فيه أعمال بدنية، وأعمال مالية، وما يجمع بينهما هو أداء الخمس من المغنم.
فإذًا جنس العمل دخل في هذا الحديث جوابا عن سؤالهم ما الإيمان بالله وحده، لماذا عددناه ركنا؟ لماذا عده أهل السنة والجماعة ركنا؟ لأن الجواب عن السؤال في مثل هذا السياق يقتضي أن تكون مفردات الجواب أركانا، بدليل الإجماع من الأمة -حتى المرجئة- على أن قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم: أخبرني عن الإيمان؟ قال: (**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره**)، بالإجماع أن هذه الستة أركان، كيف فهموا أنها أركان؟ بالإجماع، قالوا بالاتفاق أنها جاءت جواب سؤال يقتضي أن يكون الجواب فيه بيان الماهية، وبيان الماهية في الحقيقة ركن.
فإذًا العمل ركن، دل عليه حديث ابن عبد قيس، وتفهم كونه ركنا من حديث جبريل، حيث عددنا هناك أركان الإيمان الستة، وهي جواب سؤال، فكذلك هناك نعد العمل ركنا لأنه كان جواب سؤال، والله أعلم)[4].

12/ وقال أيضا: (و في حديث وفد عبد القيس -في الصحيح- أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالإيمان فقال: (**آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ أن تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتؤدوا الخمس من المغنم**)، والتأدية؛ تأدية

---

[1] البقرة (34).
[2] النمل (14).
[3] الشريط نفسه.
[4] "لقاء مفتوح مع الشيخ صالح آل الشيخ".

الخمس هذا عمل، فدل على أن العمل يدخل أيضا في حقيقة الإيمان، ووقع السؤال عنه بـ(ما) التي تدل على الركنية، وهذه المسائل لها بسط في مواضعه.

والمقصود هنا من ذكر الأركان الخمسة أو الأركان الستة وعدم ذكر العمل معها؛ **لا يدل على أن جنس العمل ليس ركنا في الإيمان، لأنه جاء مبينا في أحاديث أخر**، والذي عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل, وأن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، وأيضا عمل بالقلب، فهو قول واعتقاد، وهو أيضا عمل بالقلب وعمل بالجوارح.

أما القول: فظاهر، وهو الشهادتان والاستسلام، وأما الاعتقاد: فهو اعتقاد وحدانية الله جل وعلا وتتميم الأركان الستة المعروفة، وأما العمل: العمل قسمان: عمل والجوارح، وعمل القلب، وكلاهما ركن في الإيمان، فلا بد في تحقيق مسمى الإيمان أن يأتي بجنس عمل القلب، وأن يأتي **بجنس عمل الجوارح، هذا قول أهل السنة والجماعة, أهل الحديث، أتباع السلف الصالح فيما قرروه في عقائدهم**، وقع بينهم خلاف في بعض المسائل التطبيقية مما هو معروف)[1].

وقال أيضا: (قول أهل الحديث والأثر، وقول صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو أن الإيمان: اعتقاد -ومن الاعتقاد التصديق-، وقول باللسان -وهو إعلان لا إله إلا الله، محمد رسول الله-، وعمل بالأركان، وأنه يزيد وينقص، **ويعنون بالعمل جنس العمل، يعني أن يكون عنده جنس طاعة وعمل لله**.

فالعمل عندهم -الذي هو ركن الإيمان- ليس شيئا واحدا إذا ذهب بعضه ذهب جميعه، أو إذا وُجد بعضه وُجد جميعه، بل هذا العمل مركب من أشياء كثيرة، **لا بد من وجود جنس العمل**.

وهل هذا العمل الصلاة؟ أو هو أيُّ عمل من الأعمال الصالحة؛ بامتثال الواجب طاعة وترك المحرم طاعةً؟

هذا؛ وثَمَّ خلاف بين علماء الملة في المسألة المعروفة بتكفير تارك الصلاة تهاونا أو كسلا، والفرق ما بين مذهب أهل السنة والجماعة وما بين مذهب الخوارج والمعتزلة:

أن أولئك جعلوا ترك أي عمل واجب أو فعل أي عمل محرم فإنه ينتفي عنه اسم الإيمان.

وأهل السنة قالوا: العمل ركن وجزء من الماهية، لكن هذا العمل أبعاض، ويتفاوت، وأجزاء، إذا فات بعضه أو ذهب جزء منه فإنه لا يذهب كله.

فيكون المراد من الاشتراط جنس العمل، يعني أن يُوجَدَ منه عمل صالح ظاهرا بأركانه وجوارحه، يدل على أن تصديقه الباطن؛ وعمل القلب الباطن؛ على أنه استسلم به ظاهرا.

---

[1] **"شرح فضل الإسلام"، الشريط الرابع.**

وهذا متصل بمسألة الإيمان والإسلام، فإنه لا يُتصوَّر وجود إسلام ظاهر بلا إيمان، كما أنه **لا يُتصوَّر وجود إيمان باطن بلا نوع استسلام لله، بالانقياد له بنوع طاعة ظاهرا**)[1].

وقال أيضا: (فمن امتثل الأمر على الإجمال والتفصيل فقد حقق الإيمان، **وإذا لم يمتثل الأمر على الإجمال والتفصيل فإنه بعموم الأوامر لا يدخل في الإيمان.**

وهذه يكون فيها النظر مشكلا من جهة هل يُتصور أن يوجد أحد يؤمن بالإيمان، يؤمن بما أنزل الله جل وعلا، ولا يفعل خيرا البتة، لا يفعل خيرا قط، لا يمتثل واجبا ولا ينتهي عن محرم مع اتساع الزمن وإمكانه، في الحقيقة هذا لا يتصور، أن يكون أحد يقول: أنا مؤمن، يكون إيمانه صحيحا ولا يعمل صالحا مع إمكانه، لا يعمل أيَّ جنس من الطاعات خوفا من الله جل وعلا، ولا ينتهي عن أيِّ معصية خوفا من الله جل وعلا، هذا لا يُتصوّر.

ولهذا حقيقة المسألة ترجع إلى الإيمان بالأمر، الأمر بالإيمان في القرآن وفي السنة كيف يؤمن به؟ كيف يحققه؟ **يحقق الإيمان بعمل، بجنس العمل الذي يمتثل به،** فرجع إذًا أن يكون الامتثال داخل في حقيقة الإيمان بأمره، **وإلا فإنه حينئذ لا يكون فرقا بين من يعمل ومن لا يعمل،** لهذا نقول: إن الإيمان الحق بالنص؛ بالدليل -يعني بالكتاب والسنة- بالله، وبرسوله، وبكتابه، لا بد له من امتثال، وهذا الامتثال لا يُتَصَوّر أن يكون غير موجود للمؤمن، أن يكون مؤمن ممكن أن يعمل ولا يعمل البتة!)[2].

وقال أيضا: (عمل الجوارح، يعني: امتثال الأوامر واجتناب النواهي الراجعة إلى أعمال الجوارح، يعني غير اللسان، **والمقصود بعمل الجوارح هنا -عند أهل السنة والجماعة- جنس الأعمال؛ لا كل عمل، ولكن جنس الأعمال هي التي تدخل في ركن الإيمان.**

فلو تُصُوِّر أن أحدا لم يعمل عملا البتة، يعني لم يمتثل أمرا ولم يجتنب نهيا، ما عمل شيئا البتة، فهذا لم يأت بهذا الركن من أركان الإيمان -الذي هو العمل-، لأن العمل لا بد فيه، قلب ولسان وجوارح.

لكن لو تُصُوِّر أنه أتى ببعض الطاعات وترك بعضا، امتثل أمرا، أمرين، ثلاثة، عشرة، أو امتثل التحريم -يعني النهي عن فعل-، فعلين، ثلاثة، فهذا يدخل في الإيمان، وقد أتى بهذا الركن عند أهل السنة والجماعة.

في مسألة الصلاة خلاف، هل هذا العمل هو الصلاة أم غير الصلاة؟ هذا فيه خلاف بين أهل السنة والجماعة، هل العمل المشترط هو الصلاة أم غير الصلاة؟

---

[1] **"شرح الطحاوية"، الشريط السادس والثلاثون.**
[2] **الشريط نفسه.**

والبحث هنا يكون: هل ترك الصلاة تهاونا وكسلا يخرج به من الإيمان أم لا؟ ومنهم من قال: يخرج به من الإيمان ويكفر، ومنهم من قال: لا.
من قال إنه لا يخرج من الإيمان بترك الصلاة؛ **فإنه يقول لو ترك جنس العمل لخرج من الإيمان**، يعني لو كان لم يعمل خيرا قط، لم يصل، ولم يزك، ولم يحج، ولم يصم، ولم يصل رحمه طاعة لله، ولم يبر بوالديه طاعة لله، ولم يترك الزنا طاعة لله، يعني فُرِض أنه لم يوجد شيء البتة، **فهذا خارج من اسم الإيمان، لم يأت بهذا الركن بالاتفاق**، ثم في الصلاة الخلاف المعروف عندكم)[1].

هذا ما تيسر جمعه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتغفر السيئات، وتستر الزلات.
وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التحرير الأخير:
ليلة 23 رمضان 1441من الهجرة
الموافق 15 ماي 2020 نصراني

[1] **"شرح الواسطية" (2/ 376).**